المسار الاقتصادي لفرض صفقة القرن

ص3

ريما بنت بندر

الأميرة السفيرة التي تعكس صورة بلادها في واشنطن

ص8

الحبيب السالمي

الرواية هي ما وراء الحكاية

ص12

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/03/03

26 جمادى الثانية 1440

السنة 41 العدد 11276

Sunday 03/03/2019

41st Year, Issue 11276

قلوب الجزائريين معلّقة في جنيف

● ارتباك داخل السلطة بشأن مستقبل الرئاسة والمعارضة تتجه لإعلان المقاطعة

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – تتضارب الروايات في الجزائر حول الوضع الصحي للرئيس الحالي عبدالعزيز بوتفليقة، وحول إمكانية انسحابه من سباق الانتخابات الرئاسية من عدمه، استجابة لمطالب الرحيل المرفوعة من طرف الحراك الشعبي، خاصة وأن الأحد، هو اليوم الأخير من آجال إيداع ملفات الترشح لخوض غمار الاستحقاق الرئاسي المقرر في أبريل القادم.

وفيما تقول تقارير واردة من جنيف حيث يرقد الرئيس المنتهية ولايته إن صحته في تدهور، تسود حالة من الارتباك داخل السلطة ومحيطها بشأن البدائل. وذهب مصدر من إدارة الحملة الانتخابية لبوتفليقة، إلى إمكانية تقديم ملف الترشح بالوكالة عن الرجل، إلى هيئة المجلس الدستوري، وهو الطرح الذي يمثل رأي جناح متصلب داخل السلطة غير مستعد لتقديم أي تنازلات للحراك الشعبي.

ويتشكل الجناح من نواة تتكون من مدير الحملة الانتخابية عبدالمالك سلال، الذي تمت إقالته أمس في خطوة مفاجئة، ورئيس الوزراء الحالي أحمد أويحيى، والمنسق العام لحزب جبهة التحرير الوطني الحاكم معاذ بوشارب، فضلا عن بعض الأذرع المالية والإعلامية الموالية للسلطة، والتي تتجاهل إلى حد الآن مطالب الشارع الجزائري، الرافضة للعهدة الخامسة والداعية إلى رحيل النظام.

وأعلنت وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية عن تعيين الوزير الحالي والقيادي في حزب جبهة التحرير الوطني (الحزب الحاكم) عبدالغني زعلان في منصب مدير حملة بوتفليقة خلفا لعبدالمالك سلال. وقد يرتبط التغيير المفاجئ بمحتوى المحادثة المسربة مع رجل الأعمال علي حداد، التي تضمنت حثا على استعمال العنف والتي تم تداولها على نطاق واسع، ما ساهم في إرباك السلطة.

ولا يبدو الصقور الجدد مستعدين للقبول بفرضيات أخرى لإخراج البلاد من المأزق، رغم إمكانية بلورة عدة قرارات ألمحت إليها مصادر من محيط السلطة نفسها، وبينها الالتجاء إلى الحالة الصحية لتبرير عدم ترشيح بوتفليقة والبحث عن صيغة توافقية لمرشح يتفق عليه جناحا السلطة قد يكون رمطان لعمامرة وزير الخارجية السابق.

وتم تعمد تأخير الكشف عن الصيغة الجديدة إلى ساعة متأخرة من مساء السبت، بغية استهلاك المزيد من الوقت المتبقي من مهلة إيداع ملفات الترشح لدى هيئة المجلس الدستوري (المحكمة العليا).

وكانت مصادر متابعة لتطورات الوضع في الجزائر، قد أشارت إلى أن قائد أركان الجيش الجنرال أحمد قايد صالح، قد نصح الرئيس بوتفليقة، بالبقاء في المستشفى السويسري إلى ما بعد الثالث من شهر مارس الجاري، بما يوحي بأن الرجل ربما لن يقدم ملف ترشحه.

وتجري بالمقابل بلورة خطة بديلة للسلطة يقودها الرجل الأول في المؤسسة العسكرية، تقوم على خوض السباق الرئاسي بمرشح آخر، من حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم، ويتعلق الأمر بالرئيس السابق للمجلس الشعبي الوطني (الغرفة الأولى للبرلمان) سعيد بوحجة، ليكون مرشح السلطة.

وكان الرئيس السابق للبرلمان الذي وقعت الإطاحة به في شهر أكتوبر الماضي، بتحالف نواب الأغلبية الموالية للسلطة، قد أعلن الأسبوع الماضي، عن إمكانية تقدمه لخوض السباق، تلبية لمناشدات الأسرة الثورية (منظمات قدماء المحاربين)، وقد قام الرجل بإيداع طلب النية وسحب استمارات الاكتتاب.

وذكر مصدر مقرب من السلطة لـ"العرب"، أن "رهان الجنرال قايد صالح، على ترشيح سعيد بوحجة، كمرشح للسلطة خلفا للرئيس المنتهية ولايته، تسبب في نشوب خلافات قوية بينه وبين صقور الرئاسة، وعلى رأسهم رئيس الوزراء، الذي لعب حزبه (التجمع الوطني الديمقراطي)، دورا كبيرا في الإطاحة ببوحجة، من رئاسة البرلمان".

ويتواجد بوتفليقة، منذ أسبوع في مستشفى سويسري، حيث تضاربت الأنباء حول الوضع الصحي الحقيقي للرجل، ففيما تداولت بعض المصادر نقلا عن مصادر طبية، تدهور وضعه الصحي ووصفته بـ"الحرج جدا"، وأن جسده لا يستطيع تحمل تدخل جراحي ضروري، نفت مصادر مقربة من إدارة الحملة الانتخابية للرئيس المنتهية ولايته الخبر وتحدثت عن استقرار الوضع.

وأشار الأكاديمي والمحلل السياسي إسماعيل معراف، إلى أن "بوتفليقة، استقبل في مقر علاجه شخصيات مقربة منه، كالدبلوماسي والوزير السابق الأخضر الإبراهيمي، والمستشار الدبلوماسي رمطان لعمامرة، ومستشاره الشخصي وشقيقه الأصغر سعيد بوتفليقة، وشخصية من قصر الإليزيه، لبلورة موقف من التطورات الأخيرة".

وما قد يزيد من ورطة السلطة ومن حالة الإرباك السياسي أن المعارضة تلوّح بالانسحاب من السباق الرئاسي، ما يجعله سباقا خاليا من أي رهان.

وقال مسؤول في حزب العمال المعارض، السبت، إن الحزب لن يقدم مرشحا للانتخابات.

وأعلن رمضان يوسف تاعزيبت عضو المكتب السياسي للحزب أن "من واجب الحزب أن يأخذ في الاعتبار المسار الثوري الجاري في البلاد. هناك الملايين من الجزائريين الذين يطالبون برحيل هذه المنظومة، وهذه الانتخابات الرئاسية لا يمكن أن تستجيب لهذا التطلع الحقيقي للتغيير".

جزائرية تنتظر ما بعد بوتفليقة

عبدالمالك سلال

ضحية أولى لصراع أجنحة السلطة في الجزائر

الجيش الجزائري في منعرج حاسم: إنقاذ الدولة أم حماية السلطة ص6

دعم غربي لاتفاق أبوظبي بين حفتر والسراج

❑ **لندن** – رحب بيان مشترك صدر، السبت، عن بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة بالاتفاق الذي جرى في العاصمة الإماراتية أبوظبي بين رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الليبية فايز السراج، وقائد الجيش الليبي خليفة حفتر الخميس الماضي.

وأشاد البيان بجهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تسهيل جهود الحوار المتواصلة بين الأطراف الليبية.

وأعلنت بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، الخميس، أن فايز السراج وخليفة حفتر "اتفقا على ضرورة إنهاء المرحلة الانتقالية من خلال انتخابات عامة، وعلى سبل الحفاظ على استقرار ليبيا وتوحيد مؤسساتها".

وأشاع الاتفاق تفاؤلا في الأوساط الليبية سواء في العاصمة طرابلس حيث تتمركز حكومة الوفاق أو في الشرق حيث توجد الحكومة المدعومة من البرلمان.

وقالت الدول الأربع في البيان، الذي نشرته وزارة الخارجية البريطانية على موقعها الرسمي، إن "حكومات فرنسا وإيطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة، تدعم بقوة الجهود الأممية الجارية بقيادة المبعوث الخاص غسان سلامة، والبعثة الأممية للدعم في ليبيا من أجل خفض التصعيد جنوب ليبيا، ومساعدة الليبيين على التقدم نحو انتخابات نزيهة وآمنة".

وذكر البيان "ندرك أنه لا يوجد حلّ عسكري في ليبيا، ندعو جميع الليبيين إلى العمل بشكل بناء مع المبعوث الأممي واغتنام هذه الفرصة لتحقيق حكومة مستقرة وموحدة يمكنها توفير الأمن والازدهار".

وتابع "نرحب كذلك بإعلان الحكومة الليبية بأن الأطراف اتفقت على استئناف إنتاج النفط من حقل الشرارة، وعليها أن تنفذ هذا الاتفاق من أجل السماح لمؤسسة النفط الوطنية استئناف عملها الحيوي الذي يعود بالفائدة على جميع الليبيين".

ويأتي هذا الاتفاق في وقت نجحت فيه قوات الجيش في تحقيق نجاحات عسكرية لافتة في الجنوب الذي كان متروكا لسيطرة جماعات خارجية سواء من التنظيمات المتشددة أو من عناصر محسوبة على المعارضة التشادية.

وأرسلت هذه النجاحات إشارات قوية إلى الخارج مفادها أن ليبيا تسير نحو التعافي والسيطرة على الفوضى بالرغم من استمرار الخلافات السياسية التي يمكن تطويقها وفق آليات الحوار التقليدية.

قناة تلفزيونية تركية توقف بثها بسبب ضغوط حكومية

● أنقرة تضع قيودا أمام حصول الإعلام المحايد على الإعلانات ● تضييق سياسي ومالي يحاصر الأصوات المعارضة لأردوغان

❑ **أنقرة** – أعلنت قناة "فلاش تي.في" التلفزيونية التركية الترفيهية أنها ستعلق البث بسبب ضغوط سياسية ومالية "لا تطاق" من جانب الحكومة، في تأكيد جديد على الظروف الصعبة التي يعيشها الإعلام التركي المحايد في وقت تخنق فيه السلطات كل تجربة لا تسير في ركاب الأجندة الرسمية سياسيا ودينيا.

وكانت المحطة التي تبث برامجها منذ عام 1992 واحدة من أولى القنوات التلفزيونية الخاصة في تركيا.

وقالت المحطة في بيان لها إن الضغط الحكومي تضمن قيودا على الإعلانات.

وأضافت "نخفض صوتنا لبعض الوقت بسبب ضغوط لا تطاق نواجهها منذ فترة طويلة. أصبح التنفيذ غير القانوني للضغط الحكومي والإداري والسياسي والمالي أمرا لا يطاق".

وبات سجل تركيا في مجال حرية الإعلام في مرتبة متأخرة عالميا بسبب الحرب التي تشنها حكومة الرئيس رجب طيب أردوغان على وسائل الإعلام المختلفة سواء ما تعلق بالإعلام التقليدي من صحف وفضائيات، أو بوسائل التواصل الاجتماعي مثل تويتر الذي تعرض لعمليات حجب مستمرة.

وصنفت منظمة "مراسلون بلا حدود" وهي منظمة مدافعة عن حرية التعبير، تركيا العام الماضي في الترتيب 157 من أصل 180 دولة وذلك في تقريرها السنوي بشأن حرية الصحافة العالمية، وقدرت أن حوالي 90 بالمئة من تغطية الصحف موالية للحكومة.

وقال بيان من المحطة التركية إنها مستهدفة بسبب حيادها. وتشتهر القناة في الغالب ببرامجها الموسيقية التي تستغرق ساعات طويلة وبالرقص التقليدي وبرامج إيجاد الشريك المناسب.

ولا تلقى مثل هذه البرامج قبولا لدى السلطات، التي تحاول إظهار حزمها لاسترضاء التيار المتشدد الذي يحيط به الرئيس التركي نفسه سواء من داخل حزب العدالة والتنمية الحاكم، أو من قيادات وعناصر إسلامية وافدة وصارت بدورها تتحكم في القرار التركي عبر "الفتاوى" والنصائح التي توجهها لأردوغان.

وبدأ الشارع التركي يضيق بنفوذ هذه القيادات الوافدة، وهي في الغالب الأعم عناصر فارّة من العدالة في بلدانها الأصلية.

وأغلقت حكومة أردوغان أكثر من 150 وسيلة إعلامية قالت إنها مرتبطة بمحاولة الانقلاب الفاشلة في عام 2016.

وأعلن يلماز تونجا ممثل القناة لرويترز في مكتبه بأنقرة، أثناء جمع متعلقاته ووضع كتبه في صناديق لنقلها، "الضغوط التي نواجهها بما في ذلك القيود على الإعلانات لم تترك لنا أي شيء نفعله سوى وقف البث".

ولا يضيق صدر الرئيس التركي فقط بوسائل الإعلام المحلية التي تجد صعوبة في الالتزام بالحياد، ولكن يمتد إلى ممثلي وسائل الإعلام الخارجية التي تسعى لتغطية الأحداث التركية المختلفة وسبر آراء الأتراك تجاه مواقف السلطات في قضايا حساسة.

واحتجت السلطات الألمانية على رفض تركيا منح تصاريح عمل لعدد من الصحافيين بينهم توماس سيبرت مراسل "العرب ويكلي" ومراسل لصحيفة تاجيس شبيجل، وآخر ممثل للقناة الثانية بالتلفزيون الألماني.

وتشير تقارير إعلامية دولية إلى أنّ وسائل الإعلام التركية تعاني في ظل القمع الذي تفرضه السلطات التركية عليها، والتي تحاول التضييق على الحريات الصحافية التي أصبحت ضحية من ضحايا التنكيل بالحريات العامة في تركيا.

وفي الوقت الذي تتم فيه محاكمة المئات من الصحافيين المعارضين لسياسات الحكومة التركية، تصر الأخيرة على أن سبب سجن الصحافيين هو ارتكابهم لجرائم وليس ناجما عن أدائهم لوظيفتهم.

وأغلقت العشرات من وسائل الإعلام التركية أبوابها بينما فقد المئات من العاملين بمجال الإعلام وظائفهم أو تم سجنهم. ويواجه بعض الصحافيين المنتقدين توقيع عقوبة السجن بحقهم لمدد طويلة وإدانتهم بتهم تتعلق بالإرهاب.

إيران ولبنان... وقناع ظريف

خيرالله خيرالله

» ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

هزيمة داعش في شرق سوريا لا تعني زوال خطره كليا

رد انتقامي متوقع للتنظيم بتحريك خلاياه النائمة وتغيير مواقعه

يبدو تنظيم الدولة الإسلامية على وشك أن يفقد آخر موطئ قدم له على ضفتي نهر الفرات في سوريا غير أن ثمة اتفاقا شبه عام على أنه ما زال يمثل تهديدا في منطقة الشرق الأوسط وخارجها رغم احتمال انقضاء سيطرته على الأرض.

❑ **بيروت** – تقدّمت قوات سوريا الديمقراطية السبت، نحو آخر جيب لتنظيم داعش في شرق سوريا، في معركة من شأن حسمها أن يمهّد لإعلان انتهاء "خلافة" أثارت الرعب على مدى سنوات.

وأطلق هذا التحالف لفصائل كردية وعربية والمدعوم من واشنطن، هجومه الأخير الجمعة بعد انتهاء عمليات إجلاء للآلاف من الأشخاص غالبيتهم من عائلات الجهاديين من بلدة الباغوز، التي باتت آخر نقطة يتواجد فيها التنظيم بعدما كان يسيطر في العام 2014 على مساحات واسعة في سوريا والعراق المجاور.

وأفاد عدنان عفرين، المتحدث باسم حملة قوات سوريا الديمقراطية في دير الزور، بوقوع "اشتباكات عنيفة" تخوضها قواته مع التنظيم. وقال إن "المسافة الجغرافية التي كانت تفصلنا عن داعش انتهت وباتت المواجهة مباشرة"، مشيرا إلى إصابة ثمانية مقاتلين بجروح بالغة. وإثر هذا التقدم بات بإمكان قوات سوريا الديمقراطية رصد حركة مقاتلي التنظيم بين الخيام والأبنية من النقطة التي وصلت إليها. وأوضح عفرين أنه لا يمكن "وضع مدة زمنية محددة لإنهاء المعركة، بيومين أو ثلاثة أيام أو أسبوع، بناء على المفاجآت التي سنتحضر لها".

ويحصل التقدم، وفق ما شرح قائد ميداني، "بحرص شديد مع وجود الكثير من الأنفاق والانتحاريين"، مشيرا إلى أن "كل الدواعش المتبقين يرتدون أحزمة ناسفة".

وتتوقع قوات سوريا الديمقراطية، وفق مسؤولين فيها، أن "يعتمد التنظيم بشكل أساسي على القناصة والمفخخات والألغام"، حيث يتحصّن عدد كبير من الجهاديين في أنفاق وأقبية، وسط أراض مزروعة بالألغام.

> تنظيم داعش في هيئته السابقة كفرع من فروع تنظيم القاعدة في العراق، استطاع أن يتفادى الشدائد بالعمل السري وتحين الوقت المناسب للانقضاض

داعش ما زال مصدر تهديد

ولا يعني حسم المعركة في دير الزور انتهاء خطر التنظيم، في ظل قدرته على تحريك خلاياه النائمة في المناطق المحررة وانتشاره في البادية السورية المترامية الأطراف، ووسط مخاوف من هجمات انتقامية خارج المنطقة وإعادة التموقع في مناطق أخرى مثل أفريقيا.

واستطاع التنظيم في هيئته السابقة كفرع من فروع تنظيم القاعدة في العراق قبل نحو عشر سنوات، أن يتفادى الشدائد بالعمل السري وتحيّن الوقت المناسب للانقضاض.

ومنذ أن مُني التنظيم بخسائر هائلة على الأرض في 2017 دأب على الاتجاه مرة أخرى إلى مثل هذه الأساليب. فقد شنت خلايا نائمة في العراق حملة متفرقة من عمليات الخطف والقتل لإضعاف الحكومة. كما نفذ التنظيم تفجيرات كثيرة في شمال شرق سوريا.

ويقول مسؤولون أكراد وأميركيون إن خطر التنظيم في المنطقة ما زال قائما.

ورغم أن داعش على شفا الهزيمة في آخر جيب يسيطر عليه في الباغوز، إلا أن مقاتليه مازال لهم وجود في جيب قليل السكان غربي نهر الفرات في منطقة تسيطر عليها الحكومة السورية، ويمثلون تهديدا بسبب أساليب حرب العصابات التي ينتهجونها واستمرار سيطرتهم على بضع أراض مقفرة .

ولا يزال مصير زعيم التنظيم أبوبكر البغدادي لغزا غامضا. وقالت مصادر أميركية إن كبار خبراء الحكومة الأميركية يعتقدون اعتقادا قويا أنه لا يزال على قيد الحياة وربما يكون مختبئا في العراق.

وسقط العديد من قيادات التنظيم قتلى إثر غارات جوية. كما قُتل الآلاف من مقاتليه وأتباعه المدنيين ووقع الآلاف غيرهم في الأسر. ولا يزال عدد غير معروف منهم طلقاء في سوريا والعراق.

وبينما يتشبث التنظيم بآخر قطعة أرض يفرض عليها سيطرته، حذر رئيس وكالة المخابرات البريطانية (أم.أي6) من أن التنظيم سيعاود شن هجمات مختلفة. فحتى بعد أن بدأ التنظيم يمنى بخسائر عسكرية على الأرض لا يزال يعلن مسؤوليته عن هجمات في بلدان مختلفة، وذلك رغم أن هذه الهجمات تعزى في الكثير من الأحيان إلى عمليات فردية دون توجيه منه.

ورغم أن رقعة الأرض الأساسية التي وقف عليها التنظيم كانت في العراق وسوريا، فقد بايعه متشددون في دول أخرى لاسيما في نيجيريا واليمن وأفغانستان.

وهناك سؤال يظل دون إجابة: هل ستواصل هذه الجماعات ارتداء عباءة التنظيم، خاصة إذا ما وقع البغدادي في الأسر أو سقط قتيلا؟ غير أنه لا يبدو أن ثمة فرصة تذكر أن تُوقف هذه الجماعات حملاتها قريبا. كما أن تنظيم القاعدة يحتفظ بفروع عديدة في مختلف أنحاء العالم.

وقد ثبت منذ فترة طويلة أن الأفكار المتشددة قادرة على التحول مع تغيّر الظروف كما أن الحروب والظلم والقهر والفقر والطائفية بل والكراهية الدينية الصريحة لا تعوز التنظيم.

أبرز مراحل صعود وأفول داعش في المنطقة

❑ في ما يلي التسلسل الزمني لأهم مراحل الصعود الخاطف والحكم القاسي والأفول الذي لم يتحقق بسهولة لتنظيم داعش المتشدد في كل من سوريا والعراق.

● 2014: بدأ عام الانتصارات الخاطفة لتنظيم داعش باستيلائه على الفلوجة في العراق والرقة في سوريا في مطلع العام 2014 ثم الاستيلاء على الموصل وتكريت في يونيو واجتياح الحدود مع سوريا. ومن منبر مسجد النوري الكبير بالموصل أعلن أبوبكر البغدادي عن قيام دولة "خلافة" في المناطق التي سيطر عليها التنظيم الذي غيّر اسمه للدولة الإسلامية. بدأ بذلك عهد من الإرهاب في تلك المناطق.

● 2015: شن متشددون في باريس هجوما على مجلة "شارل إيبدو" الساخرة ومتجر لبيع الأطعمة اليهودية الحلال في بداية دامية لسلسلة من الهجمات التي أعلن التنظيم مسؤوليته عنها في أنحاء العالم.

● 2016: تمكن العراق من استعادة السيطرة على الفلوجة في يونيو والتي كانت أول مدينة يسيطر عليها التنظيم في بداية انتصاراته. وفي أغسطس تمكنت قوات سوريا الديمقراطية من السيطرة على منبج في سوريا.

● 2017: مني التنظيم في ذلك العام بهزائم كبيرة. فقد خسر سيطرته على الموصل في العراق في يونيو إثر عملية شنتها القوات العراقية بعد أشهر من القتال الشرس وأعلنت بغداد إثر ذلك انتهاء دولة "الخلافة" التي أعلنها التنظيم.

● 2018: استعادت الحكومة السورية السيطرة على جيوب للتنظيم المتطرف في اليرموك جنوبي دمشق وعلى الحدود مع هضبة الجولان المحتلة. وواصلت قوات سوريا الديمقراطية في هذا العام تقدمها بمحاذاة الفرات فيما تسيطر القوات العراقية على باقي المنطقة الحدودية. وتعهدت الولايات المتحدة بسحب قواتها من سوريا.

● 2019: تقدم قوات سوريا الديمقراطية في قرية الباغوز، وهي آخر جيب يسيطر عليه تنظيم داعش على نهر الفرات.

السترات الصفراء تجد صعوبة في التأثير على مسار الانتخابات الفرنسية

إيمانويل ماكرون ومارين لوبان في طليعة نوايا تصويت السباق الرئاسي

❑ **باريس** – أحدث المحتجون التابعون لحركة السترات الصفراء انقلابا في المشهد السياسي الفرنسي، لكنهم لم يتمكنوا من إحداث بلبلة في التوازنات الانتخابية، بحسب ما كشفت عنه استطلاعات للرأي أظهرت أن حزب الرئيس إيمانويل ماكرون واليمين المتطرف هما في طليعة نوايا التصويت في الانتخابات الفرنسية لعام 2019، تماما كما في الانتخابات الرئاسية لعام 2017.

وبحسب مجموعة استطلاعات للرأي جرت في فرنسا ونشر البرلمان الأوروبي نتائجها الجمعة، فإنه في حال قامت حركة السترات الصفراء، بتشكيل قائمة لخوض الانتخابات الأوروبية، فإنها لن تحصل سوى على 6.3 بالمئة من الأصوات.

وأوضح مارسيال فوكو، مدير مركز العلوم السياسية للأبحاث السياسية، أن "من بين مؤيدي السترات الصفراء، هناك أشخاص من خارج اللعبة السياسية وأشخاص يمتنعون عن التصويت بشكل منتظم"، مضيفا أنه "ربما بالغنا بعض الشيء في فكرة أن تأييد الحركة يعني تلقائيا معارضة سياسة إيمانويل ماكرون".

وتشير الدراسة إلى أن البلاد مقبلة على ما يبدو على مواجهة شبيهة بتلك التي شهدتها الدورة الثانية من الانتخابات الرئاسية الأخيرة بين ماكرون ومارين لوبان، إذ توقعت لانتخابات 26 مايو منافسة بين "الجمهورية إلى الأمام" و"التجمع الوطني" يفوز فيها الحزب الرئاسي بـ5.23 بالمئة مقابل 4.19 بالمئة لليمين المتطرف.

وحصل ماكرون في الدورة الأولى من الانتخابات الرئاسية الفرنسية في 23 أبريل 2017 على 1.24 بالمئة من الأصوات، بينما حصدت مارين لوبان 30.21 بالمئة من الأصوات.

وقالت كريستيل لاجييه، المحاضرة في العلوم السياسية في جامعة أفينيون، إن "المشهد السياسي عرف انقلابا خلال الفترة الانتخابية في 2017، وحركة السترات الصفراء تندرج ضمن هذا الخط ذاته"، لكنها أضافت أن "الذين اختاروا ماكرون سيختارونه مجددا على الأرجح، وهم الذين يدلون بأصواتهم".

ومن جهته أشار فوكو إلى أن "استمرار حركة السترات الصفراء إلى هذه الفترة الطويلة حمل بعض الأشخاص على اتخاذ موقف مؤيد لماكرون في نوايا التصويت، وهم يثقون به لطي صفحة هذه الحقبة".

ويظهر ناخبو "التجمع الوطني" ولاء كبيرا لحزبهم، إذ يبدي 69 بالمئة من الذين انتخبوا مارين لوبان عام 2017 استعدادهم للتصويت للوائح الحزب في مايو، وفق استطلاع للرأي أجراه معهد "إيبسوس" في فبراير وشمل 10002 فرنسي.

ونوايا التصويت بين مؤيدي الحزبين في هذه الانتخابات التي لا تثير تعبئة كبيرة في فرنسا، أعلى من المعدل الوطني، إذ يؤكد 56 من مؤيدي "الجمهورية إلى الأمام" و50 بالمئة من مؤيدي "التجمع الوطني" أنهم سيدلون بأصواتهم، مقابل 42 بالمئة من مجمل المستطلعين. كما يشير التقرير ذاته إلى أن 71 بالمئة من مؤيدي الحزب الرئاسي واثقون من خيارهم، وتصل هذه النسبة إلى 77 بالمئة بين أنصار اليمين المتطرف.

وفي المقابل، يقول 28 بالمئة فقط من مؤيدي تشكيل قائمة من السترات الصفراء إنهم واثقون من خيارهم.

وأوضحت لاجييه أن "ترجمة غضب السترات الصفراء لأصوات في الانتخابات الأوروبية تبدو في غاية الصعوبة"، مبرّرة ذلك بصورة خاصة بأن الحركة تعبّر عن "تراكم لمشاعر الغضب يمكن التعبير عنها بسهولة أكبر بارتداء سترة صفراء منها بتعيين ممثلين قادرين على نقل مطالب وتجسيد الغضب من خلال أصوات".

ورغم أنه ليس ممكنا بعد وضع "توصيف عام" للمتظاهرين، إلا أن لاجييه ترى أنه "يمكننا القول إن قسما كبيرا منهم لم يكونوا يعبرون عن آرائهم (قبل النزول إلى الشارع في نهاية كل أسبوع) لأنهم لم يكونوا يشعرون أو لم يعودوا يشعرون بأنهم ممثلون".

وتابعت "لا أعتقد أن الحركة يمكن أن تدخل في مسار تمثيل سياسي تقليدي، والعديد من أتباعها هم من الذين يمتنعون بشكل منهجي أو مرحلي عن التصويت أو يصوتون لأحزاب من خارج مؤسسات النظام"، مضيفة أن "هذا ما نستشفه خصوصا في الصعوبات الكبرى في إيجاد متحدث باسمها" وفي مختلف اللوائح التي تم تشكيلها.

والمحتجون مختلفون منذ عدة أسابيع حول إمكانية خوض الانتخابات الأوروبية، مع قيام مبادرات غير منسقة أو موضع جدل داخل الحركة.

وتظاهر المحتجون في جميع أنحاء فرنسا للسبت السادس عشر، في بداية مارس والذي يريدون أن يشهد حركات تعبئة رمزية بالتزامن مع انتهاء "النقاش الكبير".

غير أن ترشحهم للانتخابات لن يكون له على ما يبدو الكثير من التأثير على النتائج، إذ يشير استطلاع للرأي أجراه معهد "إيبسوس" و"سوبرا ستيريا" في 25 فبراير إلى أنه في حال تشكيل السترات الصفراء قائمة، فإن "الجمهورية إلى الأمام" سيحصل على 23 بالمئة من الأصوات مقابل 5.19 بالمئة للتجمع الوطني، بالمقارنة مع نتيجة مماثلة للحزب الرئاسي و21 بالمئة لليمين المتطرف في غياب قائمة للمحتجين.

الاكتفاء بتأييد غضب الحركة في الشارع فقط

المسار الاقتصادي وسيلة واشنطن للوصول إلى صفقة القرن

تحقيق أهداف جولة كوشنر رهين اتفاق سياسي يراعي الموقف العربي

اعتبرت الجولة التي قام بها المستشار في البيت الأبيض جاريد كوشنر، الأسبوع الماضي، والتي شملت السعودية والإمارات وسلطنة عمان وتركيا تدشينا لصفقة القرن التي ترعاها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ولتنفيذ رؤية واشنطن بخصوص ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يحاول كوشنر التقدم في خطته من خلال تغليب المسار الاقتصادي وإعطائه الأولوية في مسعىٰ ليكون تمهيدا للمسار السياسي.

رؤية لا تبدو واقعية

❑ **لندن** – تلخص رؤية المستشار في البيت الأبيض جاريد كوشنر المكلف من الرئيس الأميركي دونالد ترامب بمبادرة السلام في الشرق الأوسط المعروفة باسم "صفقة القرن"، بأنها "مبنية على تنازلات مناسبة للطرفين الإسرائيلي والفلسطيني لفتح صفحة جديدة تنعم فيها المنطقة بالفرص الهائلة"، من خلال مسار اقتصادي يكون في ما بعد مدخلا لبدء المسار السياسي.

ولم يعلن كوشنر خطته للسلام في المنطقة خلال جولته الأخيرة بها على أمل الإعلان عنها رسميا بعد الانتخابات الإسرائيلية في 9 أبريل القادم. ويعتقد كوشنر أن مبادرة السلام العربية التي أقرها القادة العرب في قمة بيروت عام 2002 لم تنجح في إحلال السلام، بينما لا يزال العرب يتمسكون بها كأساس لأي تسوية سياسية بين الفلسطينيين والإسرائيليين على مرتكزات حل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية وحق اللاجئين بالعودة وإزالة المستوطنات الإسرائيلية خارج حدود الرابع من يونيو 1967.

وبحسب وسائل إعلام أميركية، فإن مبادرة السلام قد تشمل في جانبها الاقتصادي استثمارات بعشرات المليارات من الدولارات للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومصر والأردن وربما تشمل لبنان أيضا.

> كوشنر يعتقد أن مبادرة السلام التي أقرت في قمة بيروت 2002 لم تنجح في إحلال السلام، بينما لا يزال العرب يتمسكون بها كأساس لأي تسوية سياسية

ويحاول كوشنر البناء على فرضية الفصل بين المسارين الاقتصادي والسياسي الذي يعتمد مبدأ الأرض مقابل السلام وتغليب المسار الاقتصادي وإعطائه الأولوية كمدخل للمسار الثاني، وهو ما يرفضه القادة العرب حتىٰ الآن.

تفترض مبادرة السلام، وفق المصدر الإعلامية الأميركية، إنفاق ما لا يقل عن 65 مليار دولار على الشق الاقتصادي منها، بواقع 25 مليار دولار على الضفة والقطاع و40 مليار دولار لدول الجوار المعنية بالمبادرة (مصر والأردن ولبنان).

ووفقا لبيانات البيت الأبيض، فإن كوشنر أجرى في الرياض محادثات مع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان لحشد التأييد لخطة الولايات المتحدة لحل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي.

وتؤكد السعودية على موقفها المتمسك باستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وعلىٰ رأسها إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

وفي أنقرة، بحث كوشنر مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان جهود الولايات المتحدة للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين وبحث "سبل تحسين أوضاع المنطقة بأسرها من خلال الاستثمار الاقتصادي".

والتقىٰ الوفد الأميركي الاثنين بالسلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان في العاصمة مسقط لبحث جهود السلام في المنطقة.

وفي الإمارات العربية المتحدة، التقىٰ كوشنر بولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد الثلاثاء لبحث "زيادة التعاون بين الولايات المتحدة والإمارات، وجهود إدارة ترامب لتسهيل السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وطرق تحسين المنطقة بأكملها عبر الاستثمار الاقتصادي".

وكشف كوشنر في لقاء مع وسائل إعلام عربية عن أبرز مبادئ مبادرة السلام الخاصة بالشرق الأوسط مع تشديده على أهمية الحفاظ على سرية الكثير من التفاصيل التي أثبتت جولات المفاوضات السابقة أن خروجها، أي التفاصيل، قبل نضوجها كانت تدفع السياسيين إلىٰ الهروب من الخطة.

وأعرب كوشنر عن رغبته في رؤية الفلسطينيين دون فصل جغرافي بينهما تحت قيادة واحدة تسمح للشعب الفلسطيني في أن يعيش الحياة التي يصبو إليها.

وسبق للرئيس الأميركي أن امتدح جدار الفصل العنصري الذي شيّدته إسرائيل، إلا أن كوشنر يرى أن مبادرة السلام ستزيل في نهاية المطاف خطوط الفصل في منطقة الشرق الأوسط بأكمله عبر إدماج إسرائيل في المنطقة، أي التطبيع العربي الإسرائيلي.

ويضع راسمو مبادرة السلام نصب أعينهم بناء منطقة خالية من الإجراءات الحدودية المعرقلة للتدفق الحر للبضائع لخلق المزيد من الفرص الاقتصادية بما يخلق تأثيرا في جميع دول المنطقة.

وتواجه مبادرة السلام معارضة إسرائيلية من الائتلاف المعارض لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وقيادات في حزبه الليكود عبر التحذير المتبادل من القبول بأي خطة سلام تسمح بقيام دولة فلسطينية. ويرفض الفلسطينيون أي مبادرة للسلام لا تفضي إلىٰ قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية.

ومنذ إعلان ترامب اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل، تضاءل تأثير الدور الأميركي في مجمل عملية السلام مع رفض فلسطيني لاستئناف المفاوضات مع إسرائيل بشكل مباشر أو عبر الوسيط الأميركي. ومن المستبعد أن يقبل القادة العرب بخطة سلام تضعها واشنطن دون إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية وضمان حقوق اللاجئين بالعودة وإزالة المستوطنات.

ما لم تعلن الولايات المتحدة عن الجانب السياسي من مبادرتها للسلام في الشرق الأوسط، فإن حظوظ إحراز تقدم في الجانب الاقتصادي منها لا تبدو واقعية، إذ يجد العرب أنفسهم أمام فهم كامل المبادرة قبل تقديم الدعم الاقتصادي الذي يحاول كوشنر إعطاءه الأولوية في خطة المبادرة.

البحرين تدعو الاتحاد الأوروبي لوضع حزب الله على لائحة الإرهاب

❑ **أبوظبي** – دعا وزير خارجية البحرين، خالد بن أحمد، السبت "الاتحاد الأوروبي وبقية دول العالم لتصنيف حزب الله علىٰ لائحة الإرهاب كما فعلت بريطانيا".

جاء ذلك في مقابلة خاصة مع قناة سكاي نيوز عربية، في ختام الدورة الـ46 لمجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي بالعاصمة الإماراتية أبوظبي، التي اختتمت الجمعة.

وقال إن "إيران تمارس إرهاب الدولة، والبحرين والعديد من الدول الإسلامية تعاني من الإرهاب المدعوم إيرانيا عبر دعمها منظمات إرهابية مثل حزب الله".

ورفض الفصل بين جناحي حزب الله اللبناني في ذلك التصنيف، مؤكدا أن "حزب الله بجناحيه السياسي والعسكري إرهابي".

وكانت الحكومة البريطانية قد أعلنت الاثنين حظر حزب الله اللبناني في المملكة المتحدة بشكل تام، مصنفة التنظيم الشيعي المدعوم من إيران "منظمة إرهابية"، في قرار قوبل بترحيب إسرائيلي وأميركي.

وتصنف إسرائيل والولايات المتحدة حزب الله منظمة إرهابية لكن الاتحاد الأوروبي يصنف فقط جناحه العسكري منظمة إرهابية.

وفي 2017، صنفت دول عربية عدة ول سيما الخليجية منها، الحزب الشيعي اللبناني تنظيما "إرهابيا".

وقال وزير الداخلية البريطاني ساجد جاويد في بيان إنّ "حزب الله مستمر في محاولاته لزعزعة استقرار الوضع الهش في الشرق الأوسط، ولم نعد قادرين على التفريق بين جناحه العسكري المحظور بالفعل وبين الحزب السياسي". وأضاف جاويد "لذلك، اتخذت قرار حظر المجموعة بأكملها".

لكن أوساطا سياسية لبنانية اعتبرت أن إعلان بريطانيا اعتبار حزب الله مجردّ "منظمة إرهابية" من دون تفريق بين جناحيه العسكري والسياسي يعكس وعيا بالمخاطر التي يشكلها الحزب.

وأشارت إلىٰ أن ذلك يشكل أيضا تصديا مباشرا للسياسة الإيرانية في المنطقة عموما ولبنان على وجه الخصوص. وقالت الأوساط إن بريطانيا باتت مقتنعة بأنّ دور حزب الله الذي يتجاوز لبنان صار يشكل بالفعل خطرا علىٰ الاستقرار الإقليمي.

وتأسّس حزب الله عام 1982 خلال الحرب الأهلية اللبنانية من قبل الحرس الثوري الإيراني.

وتجاوز نشاط حزب الله لبنان ليتدخل في أزمات دول مجاورة خاصة في سوريا من خلال إرسال مقاتلين لدعم نظام بشار الأسد إلىٰ جانب الدعم العسكري للميليشيات الحوثية المتمردة على الحكومة الشرعية في اليمن.

تطبيق اتفاق ستوكهولم يستغرق وقتا أطول بسبب التعنت الحوثي

❑ **صنعاء** – يمر اتفاق ستوكهولم الخاص بالهدنة في الحديدة الساحلية (غرب) بتعقيدات كثيرة تجعل من تطبيقه علىٰ أرض الواقع أمرا قد يستغرق وقتا أكثر من المتوقع ويعود إلىٰ مماطلة الحوثيين في تنفيذ بنود الاتفاق.

وقال الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، السبت، إن "ميليشيات الحوثي، تماطل في تنفيذ بنود اتفاق الحديدة على رغم من مرور أكثر من ثمانين يوما على اتفاق ستوكهولم".

وجاءت تصريحات هادي، التي نقلتها وكالة الأنباء الرسمية في اليمن "سبأ"، خلال لقائه بوزير الخارجية البريطاني جيريمي هنت والوفد المرافق له في العاصمة السعودية الرياض.

وأضاف هادي أن "ميليشيا الحوثي تعنتت في الإفراج الشامل والكامل عن كافة المعتقلين والمحتجزين والأسرى، كإجراء إنساني وخطوة من خطوات بناء الثقة تم الاتفاق عليها في ستوكهولم، وكذلك استمرار حصار مدينة تعز".

وقال "ستظل أيادينا ممدودة للسلام، وسنبقىٰ حريصين كل الحرص على تنفيذ اتفاق ستوكهولم المتصل بالحديدة وموانئها، وكذلك ملف المعتقلين والأسرى والمحتجزين".

من جانبه، لفت هنت إلىٰ لقاءاته المستمرة مع مختلف الأطراف بغية تفعيل، وتنفيذ اتفاق ستوكهولم لمصلحة السلام وأمن واستقرار اليمن.

وقال "نشارككم القلق في ما يتصل بتأخير تنفيذ مراحل اتفاق الحديدة وتبعاته على جهود السلام بصورة عامة"، متطلعاً إلىٰ الدفع بهذا الاتجاه من خلال الحث على تنفيذ بنوده وإنهاء ملف الأسرى والمعتقلين بصورة عاجلة.

وفي 13 ديسمبر 2018، توصلت كل من الحكومة اليمنية والحوثيين، إثر مشاورات بالعاصمة السويدية ستوكهولم، إلىٰ اتفاق يتعلق بحل الوضع بمحافظة الحديدة، إضافة إلىٰ تبادل الأسرى والمعتقلين لدى الجانبين، الذين يزيد عددهم عن 15 ألفا.

لكن تطبيق الاتفاق يواجه عراقيل بسبب تباين بين الموقعين عليه في تفسير عدد من بنوده.

وباتت بريطانيا تدرك أن تطبيق اتفاق ستوكهولم سيستغرق أكثر من الوقت المتوقع. وفي تغريدة نشرها عبر حسابه علىٰ تويتر عقب لقائه الرئيس هادي، قال هنت "هناك عدم ثقة، وتطبيق اتفاق ستوكهولم يستغرق أطول من اللازم، لكن لا توجد خطة أفضل"، مشددا "لذا علينا مواصلة الجهود لإنهاء الأزمة".

وأوضح هنت أن "التقدم الحاصل هش؛ لكنه قريب من تحقيق مخرجات محادثات السلام حول اليمن المدعومة من الأمم المتحدة، وهو ما بحثته مع الرئيس هادي اليوم (السبت)".

وبدأ هنت الجمعة، جولة خليجية تضم عُمان والسعودية والإمارات، لبحث عملية السلام في اليمن.

وفي اليوم ذاته، وصل الوزير البريطاني العاصمة العمانية مسقط والتقىٰ عددا من مسؤولي البلاد وآخرين من جماعة الحوثي اليمنية، بينهم رئيس وفدها المفاوض ومتحدثها الرسمي محمد عبدالسلام.

ويواجه الملف اليمني، إلىٰ جانب الوضع في الحديدة وفوضىٰ الميليشيات الحوثية، تحديات كثيرة من بينها مطالبة الجنوب بحق تقرير مصيره.

وتشكل قوات الجنوب جزءا من التحالف العربي الداعم للشرعية في اليمن في مواجهة الحوثيين المدعومين من إيران. وتحظىٰ حكومة الرئيس عبدربه منصور هادي باعتراف دولي.

وعلىٰ الرغم من ذلك فإن الجنوب الذي طالما رغب كثيرون فيه في الانفصال عن الشمال لا يشارك كطرف مستقل في محادثات السلام التي يتوسط فيها مبعوث الأمم المتحدة مارتن غريفيث.

وقال أحمد عمر بن فريد وهو عضو بارز في المجلس الانتقالي الجنوبي، الذي يمثل التيار السياسي للحركة الانفصالية للجنوب، إن أي اتفاق سلام يبرم بوساطة الأمم المتحدة ولا يعالج رغبة الجنوب في تقرير المصير سيكون "خطيرا" وقد يتسبب في تفجر صراع جديد.

وقال بن فريد، في مقابلة مع رويترز، إن ثمة حاجة لإشراك الجنوب في عملية السلام لتجنب نشوب صراع آخر إذا لم يلب الاتفاق الذي قد يبرم مطالبتهم بحق تقرير المصير. وأضاف "لن يقبلوا ذلك. وسيقاتلون مرة أخرى".

وتابع "لذلك لدينا خياران: بدء حرب جديدة لبدء أزمة أخرى أو تفهم طموحات الشعب وتجنب أي أزمة سياسية أو اضطرابات في المنطقة. سيدافعون على الأرجح عن مصالحهم إذا شعروا بأن مصالحهم همشت خلال العملية الدبلوماسية".

وأضاف بن فريد أن المجلس التقىٰ بغريفيث ثلاث مرات وهو يتفهم تطلعاتهم. وقال "وعدنا أننا سنكون على الطاولة. لكن متىٰ؟"

وقال بن فريد إن استبعاد المجلس الانتقالي الجنوبي فيما تناقش المحادثات صياغة دستور جديد وتشكيل حكومة وطنية والإعداد لانتخابات عامة سيكون "احتمالا صعبا بالنسبة لنا". وأضاف "قواتنا تحت إمرة التحالف. لسنا تحت قيادة هادي لكننا تحت قيادة التحالف العربي".

وقال بن فريد، وهو ممثل المجلس الانتقالي لدى الاتحاد الأوروبي، إن المقاومة الجنوبية لم تكن منظمة في البداية لكن الكثير من المدنيين حملوا السلاح لمحاربة الحوثيين ثم شكلوا في ما بعد بمساعدة التحالف العربي لواء "الحزام الأمني" ولواء "النخبة".

تقويض كل فرص السلام

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

تحجيم إيران في سوريا: عنوان روسي عريض للمرحلة المقبلة

رانيا مصطفى
كاتبة سورية

❏ وصل التحالف الاستراتيجي بين موسكو وطهران في سوريا إلى نهايته، ولم تعد لروسيا حاجة ميدانية للميليشيات الإيرانية للقتال إلى جانب قوات النظام؛ وأصبح التوغل الإيراني في فرق الجيش النظامي، وفي دوائر القرار، وفي الاتفاقات الاقتصادية مع الحكومة السورية، مصدرَ قلق كبير لموسكو، التي تريد جني مكاسب تدخلها العسكري في سوريا منفردة، وأن تكون هي المقرر الأول في سوريا.

تتوافق الرغبة الروسية في تحجيم إيران في سوريا مع كونها أيضا شرطا دوليا، لعدم عرقلة الدور الروسي في سوريا؛ وتحالف وارسو الأخير، الذي يشجّع الأوروبيين على المشاركة فيه، يعبّر عن هذا الشرط. فهو شرط إسرائيلي، تدلّ عليه الزيارات المكثفة لمسؤولين إسرائيليين (11 زيارة)، منذ 2016، وآخرها زيارة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الأخيرة إلى الكرملين، الأربعاء الماضي، والإعلان عن تشكيل "مجموعة عمل" من جميع المشاركين في الصراع السوري ومن النظام والمعارضة، وبلدان المنطقة، والتي لا تزال أهدافها فضفاضة، تتلخّص في ضمان انسحاب القوات الأجنبية، ووضع آليات التسوية النهائية في البلاد.

> روسيا تعمل بالتدريج على سحب البساط من تحت إيران في سوريا، في خطوات هي أقرب إلى النحت في الصخر، من خلال ما تبنيه من جيش مواز قوامه الفيلق الخامس والسادس من فصائل المصالحات، وكتائب سهيل الحسن، ومؤخرا تواصلت مع فصائل المعارضة التي تدعمها تركيا في إدلب للمصالحة والقبول بالحل السياسي مقابل تحجيم إيران

لكنّ ما جرى عمليا في تلك الزيارة هو طيّ صفحة الخلاف الروسي- الإسرائيلي، الذي حصل بعد إسقاط طائرة الاستطلاع الروسية منذ عدة أشهر في ريف اللاذقية، وعودة التنسيق العسكري في الأجواء السورية، بعد تشغيل موسكو منظومة أس-300. وبالتالي بات ضرب المواقع الإيرانية في سوريا مصلحة روسية – إسرائيلية مشتركة تتولى زمامها إسرائيل بتنسيق عال مع روسيا.

بعض الدول العربية كانت قد قبلت بالعرض الروسي بإعادة العلاقات مع النظام السوري، ودرست عودته إلى جامعة الدول العربية، مقابل تحجيم دور كل من إيران وتركيا؛ وقد فشل هذا العرض بسبب الرغبة الأميركية في إجراء تغيير سياسي كبير في بنية النظام السوري.

وتحجيم النفوذ الإيراني في سوريا هو شرط أميركي؛ فقد اتضحت ملامح تنفيذ القرار الأميركي بالانسحاب من سوريا، مع الإبقاء على 200 جندي أميركي شمالا، و200 جندي آخر في قاعدة التنف، وتشكيل "قوات سلام" أوروبية من ألفي عنصر، تنتشر في المنطقة الآمنة، لمنع عودة داعش من خلاياه النائمة، ولتحجيم النفوذ الإيراني في سوريا؛ إذ يجري تنسيق أميركي- تركي حول الخطة الأميركية، بحيث تراعي مخاوف تركيا الأمنية.

وإيران منزعجة من القرارات الأميركية الأخيرة شرق سوريا، كما أنها غير راضية عن اتفاق المنطقة منزوعة السلاح في إدلب، غير المشاركة فيه، لذلك تسعى إلى تقويضها عبر دعم النظام في حملته العسكرية الأخيرة على خان شيخون ومعرة النعمان، للضغط على تركيا، التي تنسّق مع أميركا في ترتيب الوضع شرق الفرات.

أما الشرط الأميركي الآخر للسماح لروسيا بجني ثمار تدخلها العسكري في سوريا فهو البدء في مرحلة انتقالية وفق القرارات الدولية، حيث لا دور للأسد فيها؛ هذا الشرط تتولى واشنطن فرضه بنفسها مؤخرا، عبر فرض حصار اقتصادي خانق على النظام.

تمثّل الحصار في الإيعاز إلى حلفائها المحليين في قوات سوريا الديمقراطية بإيقاف ضخ النفط والغاز إلى النظام من مناطق إنتاجه شرق الفرات، والطلب من الحكومة المصرية إغلاق قناة السويس أمام السفن الإيرانية المتجهة إلى السواحل السورية، والمحمّلة بمشتقات النفط والأغذية. وكذلك هناك حصار سياسي للنظام السوري، تمثل في سحب طلب دمشق بالعودة إلى جامعة الدول العربية، وبطلب أميركي.

كل ذلك عدا عن المضي في إقرار قانون قيصر في واشنطن، والذي سيفرض عقوبات اقتصادية على كل من يدعم النظام السوري، خاصة عسكريا.

هذه الإجراءات الأميركية الأخيرة هي التي دفعت الأسد، في خطابه الأخير أمام المجالس المحلية، إلى التنديد بالحصار الاقتصادي بوصفه مؤامرة أميركية، والتنديد أيضا بمساري أستانة وسوتشي، بوصفهما يوافقان على مشاركة المعارضة المدعومة من تركيا في اللجنة الدستورية.

هنا تتلاقى مصالح طهران والنظام السوري، حيث بات مصير الأسد مرتبطا بالتواجد الإيراني في سوريا، مع ظهور قبول روسي، أو ضرورة يفرضها الحلفاء المتدخلون في سوريا، لعدم إعطاء دور للأسد في المرحلة المقبلة. لذلك جيء بالأسد إلى طهران للاتفاق على خارطة التوزيع الميداني، الأمر الذي استفزّ الولايات المتحدة وإسرائيل والعرب، وروسيا أيضا، التي تدرك حجم المعركة الدبلوماسية الصعبة، والتي قد ترافقها مناوشات عسكرية محدودة مع فرق تابعة لإيران، من أجل تقليص دور منافسها الإيراني على امتيازات استثمار الفوسفات والغاز، وعلى الاتفاقات العسكرية. لكن ليس من السهل أن تتخلى إيران عن نفوذها في سوريا، وقد يضطرها الحصار المشدّد عليها وعلى النظام إلى خوض حرب مع إسرائيل، تشمل لبنان، لكنها تريد هي وكل الأطراف الفاعلة تجنبها، والبحث عن حلول أخرى.

> جيء بالأسد إلى طهران للاتفاق على خارطة التوزيع الميداني، الأمر الذي استفزّ الولايات المتحدة وإسرائيل والعرب، وروسيا أيضا، التي تدرك حجم المعركة الدبلوماسية، التي قد ترافقها مناوشات عسكرية مع فرق تابعة لإيران، من أجل تقليص دور منافسها الإيراني على امتيازات استثمار الفوسفات والغاز، وعلى الاتفاقات العسكرية

حجم التوغل الإيراني في سوريا كبير، والفاتورة التي دفعتها من أجل استثمارها السياسي والعسكري والأيديولوجي في سوريا ضخمة؛ فقد موّلت ميليشيات النظام التابعة لها، وأدخلت ميليشياتها إلى الأراضي السورية، ممثلة بحزب الله وميليشيات عراقية شيعية وغيرها. وصرفت أموالا على شراء العقارات في دمشق، وعلى عملية التشييع، في محيط دمشق وفي درعا ودير الزور وحلب وغيرها.

وبلغ الخط الائتماني لدمشق الذي وظّفته طهران لدعم النظام السوري 6 بلايين دولار، في وقت تعاني فيه إيران من أزمة اقتصادية خانقة وضغوط شعبية داخلية.

واستطاعت طهران مؤخرا تحصيل اتفاق طويل الأمد مع دمشق، يتعلق بإعطائها امتيازات لها علاقة بالإعمار والمشروعات الاقتصادية، مقابل توريد مساعدات نفطية وغذائية للنظام. وبالتالي لإيران ديون على حكومة الأسد، وذهابُه يعني فقدان ما صرفته في سوريا، لذلك هي تدعَم بقاءه حتى النهاية.

روسيا تعمل بالتدريج على سحب البساط من تحت إيران في سوريا، في خطوات هي أقرب إلى النحت في الصخر، من خلال ما تبنيه من جيش موازٍ قوامه الفيلق الخامس والسادس من فصائل المصالحات، وكتائب سهيل الحسن.

ومؤخرا تواصلت روسيا مع فصائل المعارضة التي تدعمها تركيا في إدلب، بالتوافق مع تركيا طبعا، للمصالحة والقبول بالحل السياسي تحت نفوذها، مقابل تحجيم إيران، وإجراء تغيير سياسي.

لذلك تسمح روسيا للنظام بقصف إدلب، كنوع من الضغط على تركيا لتسريع حل المعضلة الجهادية وتطويع الكتائب للقبول بالحلول الروسية التركية المشتركة.

وصفة حزب الله السحرية في مقاومة الكساد المالي

إيمان الزيات
كاتبة تونسية

❏ عندما يتّفق الضّجر مع الأرق ويجتمعان ليلا عند رأسي، اتّخذ عادة قرارات سيئة للغاية وكأني بنفسي أسعى وراء عقاب ما للذات. تلك الذات التي لم يسعفها ظلام الليل ولا سكون البيت لأخذ قسط من الراحة. ومن القرارات السيئة التي اتّخذتها منذ ليلتين هي مشاهدة شرائط مصوّرة تجمع بين الابتسامة العريضة والبلاغة في التعبير والرعب، ولم أجد مادة تتوفّر فيها كل تلك العناصر سوى الفيديوهات التي يعجّ بها موقع يوتيوب بفضل فصاحة السيد حسن نصرالله، الأمين العام لحزب الله اللبناني.

تعوّد نصرالله النّسج على منوال الشخصيات السياسية الإيرانية التي تأثر بها. فهو يحب الكلام ويبيعه للناس قصد السيطرة على أفئدة المناصرين والمتعاطفين من لبنان وأنحاء العالم. لعل هذا ما يفسر تواجد المئات من الفيديوهات بين مقابلات تلفزيونية وحوارات وكلمات ألقاها سماحته في مناسبة ما أو بغير مناسبة.

وما على الباحث عن إجابات وافية لأيّ تساؤلات عن ظاهرة الإرهاب التي أرّقت الناس في الشرق وفي الغرب إلا أن يعود ليتمعّن في تصريحات نصرالله الذي لم يبخل علينا بالشرح والتحليل. في سنة 1993 قدّم الأمين العام لحزب الله شرحا مبسطا لطريقة تفكير الانتحاريين وذلك خلال حوار تلفزيوني مع الصحافي البريطاني روبرت فيسك.

بحسب نصرالله في ذلك المقطع، الحياة الدنيا تماما كالحمام البخاري (سونا) الذي نمضي فيه وقتا حتى نشعر بالتعب والعطش فيأتي أحدهم – كنصرالله مثلا – ليقنعنا أننا إذا فتحنا الباب أو بالأحرى قتلنا أنفسنا وسفكنا دماء غيرنا سندخل حتما "إلى غرفة ناعمة، هادئة" أين ينتظرنا "الكوكتيل والكلمة الطيّبة والموسيقى الكلاسيكية".

طبعا سماحته لا يتحدث في شرحه ذاك عن الدماء والأشلاء وعن موسيقى النحيب والمرارة وكأنها تفاصيل هامشية لا قيمة لها عنده، تماما كما لا قيمة تذكر للروح البشرية في فكر الميليشيا المدعومة من طهران.

ألم أقل منذ البداية أنّ سماحته بارع في تجميل الرّعب بابتسامة عريضة؟

بعد الاستماع للمقطع المذكور ولمقاطع أخرى، تساءلت بيني وبين نفسي عن المادة التي يمكن أن يتعاطاها الإنسان ليقدح بمثل هذا الكلام ويشرّع للقتل. وعند السؤال، تذكّرت "كاساندرا". وهل لنا أن ننسى اسما كاسم "كاساندرا" بإيقاعه الرنان والغريب على ثقافتنا؟ وأنا طبعا لا أتحدث هنا عن المسلسل الفنزويلي الذي حقق نجاحا مذهلا في التسعينات بعد أن تمت دبلجته للعربية، ولكني أتحدث عن "مشروع كاساندرا" الذي تسترت عليه إدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما في سعيها للتوصل إلى اتفاق نووي مع طهران.

وبحسب الوثائق المتوفرة فإن "مشروع كاساندرا" كان قد انطلق في سنة 2008 بعد أن تمكنت إدارة مكافحة المخدرات في الولايات المتحدة من جمع عدد من الأدلة التي تشير إلى تحوّل جذري في طبيعة النشاط الذي يقوم به حزب الله.

ويرى المحققون الأميركيون أنّ الجماعة اللبنانية قد تحوّلت في السنوات الأخيرة من منظمة عسكرية وسياسية في الشرق الأوسط إلى عصابة دولية تجني سنويا مبلغا يقدر بمليار دولار من عمليات تشمل ترويج المخدرات والاتجار بالأسلحة وتبييض الأموال وعددا من الأنشطة الإجرامية الأخرى.

تتبّع المحققون في الولايات المتحدة شحنات الكوكايين وهي تتنقل من أميركا اللاتينية إلى غرب أفريقيا ثم إلى أوروبا ومنها إلى دول الشرق الأوسط. وبتعقب المعاملات تبيّن لهم تبييض الأموال من خلال عدد من الأساليب المعقدة كشراء السيارات الأميركية المستعملة وشحنها إلى غرب أفريقيا. وفي النهاية وبعد قرابة 8 سنوات من التحقيق، توصل العاملون على الملف إلى استنتاج خطير يقول بالتورط المباشر للدائرة الأعمق في حزب الله والجهات الراعية له في إيران.

ولعلنا هنا قد نبدأ فعلا برصد حقيقة حزب الله بعيدا عن غطاء "المقاومة" وترهات الإسلام السياسي والشعارات الرنانة التي تجعل من القضية الفلسطينية وغيرها من القضايا العربية العادلة مجرد غلاف لتسويق الإجرام بهدف تمويل التنظيم وأنشطته لا غير.

وفي حديثنا عن المخدرات لن نسهب في تناول ملف مزارع الحشيش في منطقة البقاع اللبنانية وذلك في نفس الوقت الذي مازالت فيه الدولة عاجزة عن تنفيذ قوانينها وتأمين مزروعات بديلة. ولن نتوسع في مسألة الرياء وربما الخوف الذي سمح للبعض بسجن وتغريم مستهلكي الحشيش مقابل التغاضي عن تطبيق القانون في مناطق تنتج المخدر وتقع تحت نفوذ حزب الله.

وإن لم نسهب في موضوع المخدرات فلا ملامة علينا في ظل تواجد قائمة طويلة من النشاطات الإجرامية الأخرى التي يقوم بها حزب الله بهدف خلق وتنويع مصادر التمويل. إذ لا يخفى على أحد أنّ الميليشيا التي كانت أساسا مدعومة من إيران وسوريا، قد وجدت صعوبات فعلية في السنوات الأخيرة وخاصة بعد اندلاع الحرب السورية وفي إثر تشديد العقوبات على طهران.

> نقف برهة لنتساءل عن مدى اختلاف الإسلام السياسي في نسخته السنية عن ذاك الذي يطرح نفسه على الساحة السياسية كنسخة شيعية. والواضح أنّ الاختلاف طائفي فقط ولكن الممارسات الإجرامية متشابهة بشكل رهيب وكأنّنا بحزب الله في انسجام تام مع أساليب القاعدة وداعش في تأمين مصادر التمويل

والتقارير الإخبارية والأمنية كانت قد أشارت في أكثر من مناسبة إلى تورط عدد من الشخصيات البارزة في حزب الله في نشاطات إجرامية، بما في ذلك الاتجار بالبشر. ففي سنة 2016، كشفت السلطات اللبنانية عن شبكة دعارة كبيرة تستخدم أساسا نساء سوريات ليتضح بعدها تورط علي حسين زعيتر، وهو الذي أشارت إليه وزارة الخزانة الأميركية في مناسبات سابقة كوكيل لمشتريات حزب الله.

وفي منتصف 2018، تم الكشف عن تورط محمد إبراهيم بزي وهو أحد ممولي حزب الله في استخدام الفتيات السوريات اللاتي يتم جمعهن من مخيمات اللاجئين وذلك للمتاجرة بهن لاحقا بهدف جمع المال ومساعدة حزب الله. وآخر صيحات الفساد دوّت منذ أيام بعد الكشف عن تورط مسؤول سام في اللجنة الأمنية لحزب الله في إدارة شبكة دعارة في مدينة بعلبك شرق لبنان، وذلك بحسب تقارير إعلامية تمكنا من التثبّت من صحتها بعد التواصل مع مراسل "العرب" من بيروت مكرم رباح.

وكان رباح قد تأسّف في مقالة نشرت له حديثا عن تخاذل الجهات الأمنية في بلاده بعد أن رفض حزب الله تسليم "تاجر الجنس" وتعلل في ذلك بأحقيته في إجراء تحقيقاته الخاصة واستجواب الشخص الموقوف.

وهنا نقف برهة لنتساءل عن مدى اختلاف الإسلام السياسي في نسخته السنية عن ذاك الذي يطرح نفسه على الساحة السياسية كنسخة شيعية. والواضح أنّ الاختلاف طائفي فقط ولكن الممارسات الإجرامية متشابهة بشكل رهيب وكأنّنا بحزب الله في انسجام تام مع أساليب القاعدة وداعش في تأمين مصادر التمويل.

ولنقلها ببساطة، عند هؤلاء كل شيء يهون في سبيل تحصيل الأموال. كل شيء: الأرواح، الأعراض، مصير الدول وبراءة البؤساء الذين يجدون أنفسهم تارة في أتون الحرب في سوريا وطورا في جحيم العمليات الإرهابية في العراق ومصر وتونس وغيرها من دول العالم.

وعند هؤلاء –حزب الله في النسخة الشيعية وداعش والقاعدة في النسخة السنية – الدّمار وما يخلّفه من فوضى هو فرصة ثمينة لجني ثروات طائلة لن يستفيد منها سوى المتنفذين والقادة والمسؤولين في تلك التنظيمات الإرهابية. وأمّا الفقراء والبسطاء ممّن نجح هؤلاء في "دمغجتهم" فلن يطالوا شيئا فهم، وإن اعتقدوا عكس ذلك، ليسوا سوى أعواد خشب يقذف بها لإشعال الحروب وإثارة النّعرات الطائفية.

ونهاية، نقولها لحسن نصرالله ونمضي: الكلام حلو ووعود شنّ المعارك على الفساد حلوة كما بقية الوعود التي قطعتموها في أكثر من حديث على شاشات التلفزيون ولكن الكلام علقم متى ظل كلاما لا يتحقق معه سوى تصفيق أنصاركم.

إيران ولبنان... وقناع ظريف

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ ليس مهمّا أن يعود محمّد جواد ظريف إلى ممارسة مهمّاته كوزير للخارجية الإيرانية أم لا. لن تغيّر عودته شيئا في إيران، كذلك تمسّكه بالاستقالة التي أراد التعبير من خلالها عن امتعاضه من تجاهله الكامل في أثناء زيارة بشّار الأسد لطهران.

في انتظار معرفة هل عاد عن استقالته فعلا، هناك أمر واحد بات معروفا وثابتا. هذا الأمر، الذي لم يعد سرّا منذ فترة طويلة، يتمثّل في أنّ من يتحكّم بالسياسة الخارجية في إيران هو "الحرس الثوري" وأنّ كلّ الذين في الواجهة السياسية يعملون في خدمة "الحرس الثوري" الذي وضع يده على ما بقي من مؤسسات الدولة الإيرانية التي كانت قائمة عبر التاريخ القديم، منذ ما قبل عهد الشاه.

> بغض النظر عن بقاء ظريف في الخارجية أم لا، ستكون هناك في الأيام المقبلة سياسة إيرانية أكثر هجومية في اتجاه الخارج وحتى في اتجاه الداخل الإيراني. ستكون هناك سياسة مكشوفة أكثر من دون حاجة إلى قناع من هنا وآخر من هناك ونكات تصدر عن ظريف يرافقها تظاهر بالتهذيب

لم تعد الآن من حاجة إلى وزير الخارجية مثل ظريف موجود في موقعه منذ العام 2013. لم تعد الحاجة لا إلى ظريف ولا إلى القناع الذي تحرّك خلفه طوال سنوات. جاءت الحاجة إلى التخلي عن القناع المبتسم بعدما فقد "المرشد" علي خامنئي الذي يدير اللعبة السياسية في إيران بأدقّ تفاصيلها، ومعه قادة "الحرس الثوري"، أيّ أمل في إعادة الحياة إلى الاتفاق المرتبط بالملفّ النووي. هذا الاتفاق الذي فسّرته إيران، منذ البداية، على طريقتها وعرفت كيف تستفيد منه إلى أبعد حدود بفضل سذاجة باراك أوباما ووزير خارجيته جون كيري... فضلا عن عداء الرئيس الأميركي السابق لكلّ ما هو سنّي في العالم وإعجابه المنقطع النظير بإيران. دفع الشعب السوري ثمنا غاليا للنظرة الأوبامية الغريبة إلى الإسلام والمسلمين وتمييزه بين إرهاب سنّي وإرهاب شيعي!

بغض النظر عن بقاء ظريف في الخارجية أم لا، ستكون هناك في الأيام المقبلة سياسة إيرانية أكثر هجومية في اتجاه الخارج وحتّى في اتجاه الداخل الإيراني. ستكون هناك سياسة مكشوفة أكثر من دون حاجة إلى قناع من هنا وآخر من هناك ونكات تصدر عن ظريف يرافقها تظاهر بالتهذيب. باختصار شديد، لم تعد من حاجة إلى محمد جواد ظريف وأشباهه.

لن يكون لبنان بعيدا عن هذه السياسة الهجومية المكشوفة، هو الذي عانى منها منذ فترة طويلة. عانى منها في ثمانينات القرن الماضي وتسعيناته وفي مرحلة التمهيد لاغتيال الرئيس رفيق الحريري في السنوات 2003 و2004 و2005. وقتذاك، كانت الانطلاقة الجديدة للمشروع التوسّعي الإيراني في المنطقة بفضل الاحتلال الأميركي للعراق وتقديم جورج بوش الابن ونائبه ديك تشيني البلد على صحن من فضّة إلى "الجمهورية الإسلامية".

هناك شعور في لبنان بعودة هذه الهجومية الإيرانية المكشوفة التي ظهر انطباع بأنّها خفت، وإن قليلا بعد الإفراج عن تشكيل الحكومة اللبنانية برئاسة سعد الحريري أواخر الشهر الماضي. ليس طبيعيا أن يجد "حزب الله" أنّ كلّ طلباته لُبّيت من خلال تشكيل الحكومة، خصوصا طلب اختراق السنّة والدروز بعد ذلك الاختراق الكبير الذي يمتلكه الحزب في الجانب المسيحي... وأن يلجأ إلى حملة ليس لها سوى هدف واحد. هذا الهدف هو تأكيد أنه لن يسمح، ومن خلفه إيران، في إعادة الحياة إلى برنامج الإنماء والإعمار في لبنان.

هذا برنامج مرتبط بثقافة الحياة أوّلا. هذا برنامج أعاد وضع لبنان على خارطة المنطقة والعالم في مرحلة معيّنة. الأخطر من ذلك، بالنسبة إلى إيران، أنّه كان خلف هذا البرنامج شخص اسمه رفيق الحريري تحوّل من زعيم سنّي، إلى زعيم وطني لبناني، إلى زعيم عربي، وإلى شخصية عالمية تستطيع التحدث إلى كبار هذا العالم والدخول معهم في تفاهمات...

من هذا المنطلق، ليس المقصود في الحملة التي يشنها "حزب الله" وآخرون من أعضاء مجلس النوّاب، الذين لا يعرفون أن الناس تعرف ماضيهم، على الرئيس فؤاد السنيورة شخص السنيورة فقط. وقد عرف السنيورة في مؤتمره الصحافي يوم الجمعة وضع "حزب الله" في مكانه الصحيح بصفة

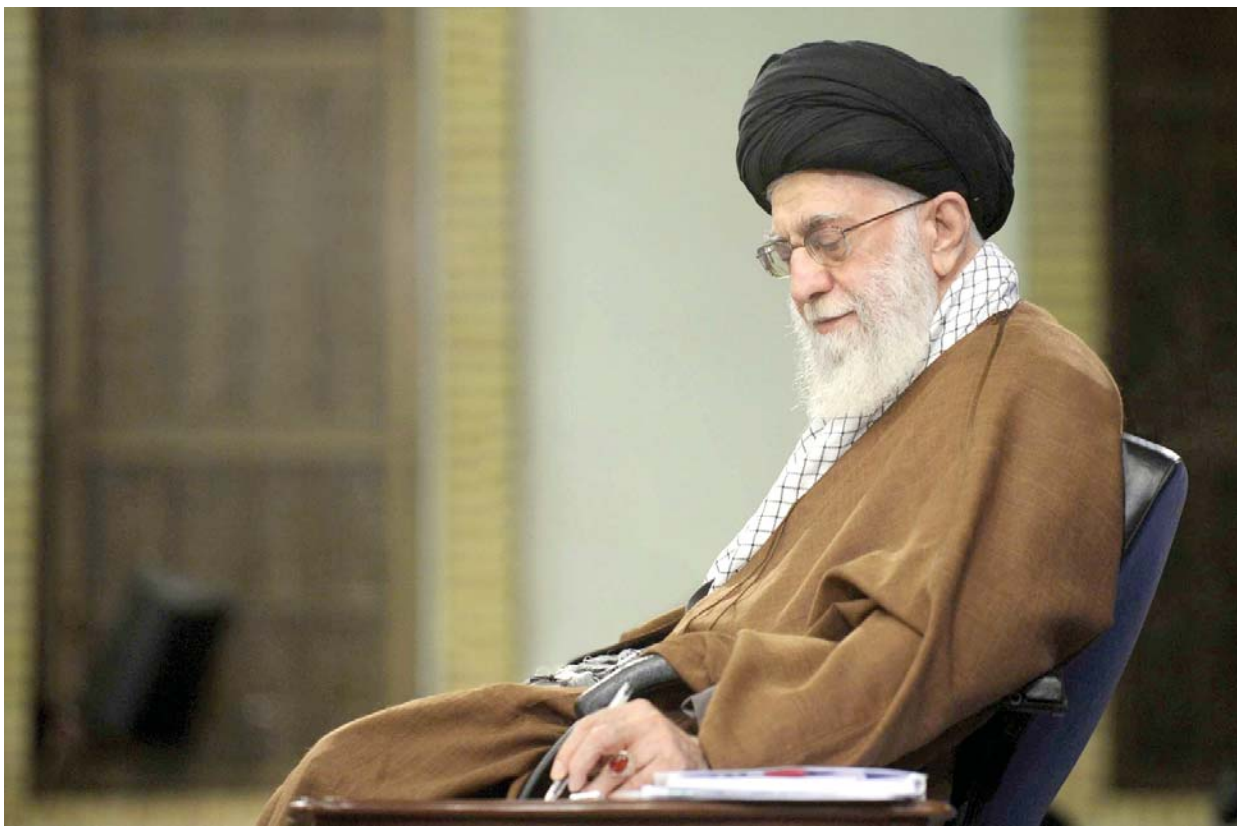

فرص المناورة تقلّ

كونه أقام دولة داخل الدولة واستولى على مواردها.

الأكيد أن السنيورة يُعتبر بالنسبة إلى هؤلاء هدفا بحد ذاته، خصوصا إذا أخذنا في الاعتبار دوره في الصمود الطويل والتصدّي المباشر لعملية التغطية على جريمة اغتيال رفيق الحريري والجرائم الأخرى. لكنّ الأكيد أيضا أن الهدف الحقيقي مما يسمّى "الحملة على الفساد" هو القضاء على أي أثر لإنجازات رفيق الحريري. لذلك، يردّد كلّ من يدّعي أنّه يشنّ حملة على الفساد تاريخا محدّدا هو السنة 1992. ففي تلك السنة، أصبح رفيق الحريري رئيسا للوزراء. بين 1992 و2005، سنة اغتياله، لا يزال المجرمون المعرفون يتصرّفون بما يوحي بأنّ لديهم خوفا من أن يخرج رفيق الحريري من مكان ما عن طريق مجموعة ما في داخل الحكومة، ويبني مشروعا يكشف الفارق الشاسع بين ثقافة الحياة وثقافة الموت. لذلك كان هذا الإصرار على حرب صيف العام 2006 وكان بعد ذلك الاعتصام في وسط بيروت من أجل تقطيع أوصال المدينة والانتقام من الذي بنى العاصمة مجددا وأعاد الحياة إلى قلبها الذي هو قلب لبنان.

لم يتغيّر شيء منذ 2005، لا يزال قاتل رفيق الحريري يعمل من أجل جعل العالم ينسى الجريمة. هذا ما يفسّر تجدّد الحملة المكشوفة المتجددة على لبنان التي يرافقها تركيز خاص على فؤاد السنيورة، كونه يرمز إلى الحلقة الضيّقة التي كانت تحيط برفيق الحريري، إضافة إلى دوره بعد 2005.

من سوء حظ الذي يقف وراء الحملة على الفساد، التي هي حملة على حكومة سعد الحريري من داخل هذه الحكومة، أن السنة 2019 هي غير السنة 2005. وضع إيران في سوريا لم يعد مرتاحا. سيتوجب عليها الخروج منها عاجلا أم آجلا. كذلك، لا يمكن القول إنّ العراق مستعد للقبول بأن يكون مستعمرة إيرانية في أيّامنا هذه. راحت الأيّام التي كان الإيراني والأميركي يقرران وحدهما من الذي يحكم العراق كما في عهد نوري المالكي.

هل تحاول إيران القول للعالم إنّ الإمساك بلبنان يشكّل ورقة مهمّة على الصعيد الإقليمي تعوّض عن خسائر العراق وسوريا؟ الأهمّ من ذلك كله، أن إيران نفسها، كنظام، باتت تبحث عن كيفية الخروج من أزمة مستعصية في أساسها الفشل الاقتصادي على كلّ صعيد.

من الواضح أن عملية تأديب محمد جواد ظريف، عبر تجاوزه كوزير للخارجية، والإتيان ببشار الأسد خلسة إلى "المرشد" وإلى رئيس الجمهورية لن يحل أي مشكلة من مشاكل "الجمهورية الإسلامية". تدفع إيران حاليا ثمن وجود إدارة أميركية لا ينفع معها لا الإمساك بلبنان ولا إظهار مزيد من الحقد على رفيق الحريري. سياستها القائمة على نقل أزمتها الداخلية إلى لبنان لن تفيدها بشيء، على الرغم من الأضرار الكبيرة التي ستلحقها مجددا بلبنان عبر ميليشيا مذهبية بات دورها معروفا في كلّ ما يتعلّق بسلسلة من الجرائم تصب في تحقيق هدف واحد اسمه إلحاق لبنان بإيران.

خطة طموحة لتحويل السعودية إلى أكبر مصدري الغاز الطبيعي

سياسة مزدوجة النتائج: عزل إيران والتقدم بثبات في طريق التغييرات الاستراتيجية

❑ **الرياض** – كشفت السعودية عن خطة طموحة لتحويل المملكة إلى أحد أكبر مصدري الغاز الطبيعي المسال في العالم بحلول سنة 2030، بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي، في خطوة تتجاوز بعدها الاقتصادي والطاقي لتدخل ضمن تطوير عقيدة دفاعية ذاتية تشمل كل مجالات صناعة القوة والتأثير وتطوير استراتيجيات مواجهة تواكب المتغيرات الإقليمية والدولية، ومنها لملمة الفوضى التي أحدثتها إيران في المنطقة وتهديداتها للأمنين السعودي والإقليمي.

لكن، وبينما تصر جهات إقليمية وغربية على حصر التحركات السعودية ضمن "الجهود المبذولة لعزل إيران وحتى إسقاط نظامها"، تؤكد السعودية أن مواجهة إيران هي تفصيل ضمن استراتيجية أشمل تستهدف العبور إلى مرحلة ما بعد النفط، وهو أمر يتطلب استقرارا إقليميا للتركيز على تطوير البنية التحتية الداخلية، وهنا تظهر إيران كعنصر مثير للفوضى، سواء من خلال محاولة إثارة فتن في الداخل أو تسليط اللوبيات الداعمة لها في الخارج لشن حملات ضد السعودية، وصولا إلى الفوضى التي تثيرها في أكثر من دولة في المنطقة.

وإلى سنوات قليلة ماضية، كانت السياسة السعودية "سلبية" وتصب دون قصد في صالح الأجندة الإيرانية، سواء من خلال سياسة حسن الجوار أو من خلال مقاطعة دول مثل العراق ولبنان، وأيضا من خلال بعض المواقف والسياسات التي لم تستوعب، خصوصا في فترة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، ذلك أن الغرب بدا مصمما على توقيع الاتفاق النووي مع إيران بأي ثمن، وأن كل التحذيرات التي صدرت لم يكن لها أي صدى وسط إصرار مجموعة خمسة زائد واحد على توقيع الاتفاق النووي مع إيران.

لكن، بفضل هذا الاتفاق، تغيرت السعودية وتغيرت سياساتها الدفاعية واستراتيجياتها وتعدد حلفائها. وبالتزامن مع هذا التغيير، لم يعد إسقاط النظام الإيراني الذي جاء به الغرب قبل أربعة عقود، يعني الكثير للسعودية التي اتجهت نحو توسيع خارطة حلفائها ورقعة تمددها الاستراتيجي، بما يضمن لها حصانة استراتيجية سواء بقي النظام أو سقط، نتيجة ضغط الداخل.

وباتت السعودية والولايات المتحدة، التي انسحبت من الاتفاق النووي الإيراني وفرضت عقوبات اقتصادية قاسية على إيران، تطالب بصيغة رسمية لتغيير سياسات طهران الإقليمية والدفاعية بدلا من نظامها ككل.

ويقول جيمس دورسي، الخبير الأميركي في شؤون الشرق الأوسط والمحلل في مدرسة راجاراتنام للدراسات الدولية، إن إعلان السعودية عن أنها ستستثمر 150 مليار دولار أميركي لتحقيق نسبة تصدير تصل إلى ثلاثة مليارات متر مكعب من الغاز سنويا بحلول سنة 2030، يشير إلى أن تغيير النظام في إيران قد لا يكون من أولويات السعودية اليوم.

ومن خلال هذه المشاريع تضرب السعودية عدة أهداف بحجر واحد، سياسية واجتماعية واقتصادية واستراتيجية، وحتى الدخول بقوة في الحرب مع إيران التي ينفث الغرب في نيرانها، مرة من أجل توقيع الاتفاق النووي ومرة من أجل الحفاظ على الصفقات التي جاء بها.

ويشير دورسي إلى أن من شأن أي حملة محتملة، ذات حدة منخفضة ومتقطعة لزعزعة الاستقرار دون أن تهدد النظام، أن تساعد السعودية. ويوضح ذلك بقوله إن خطط الغاز السعودية تدل على احتمال زيادة استفادة المملكة من إيران إذا كانت معزولة وضعيفة لسنوات. إذ يمنح ذلك السعوديين الوقت الكافي للتحرك أسرع من إيران التي ستعود إلى المنافسة الدولية إذا ما غيّرت نظامها.

وتعمل العقوبات الاقتصادية والعزلة الدولية والاضطرابات الداخلية على إبقاء إيران ضعيفة وغير قادرة على الاستفادة من مواردها، وهذا يعني فرصة أوسع لتطهير المنطقة من الفوضى التي تسبّبت بها طهران.

وفي دراسة نشرت سنة 2015، اقترح مايكل تانشوم، الباحث بمركز أبحاث سياسة الطاقة التابع لجامعة بيلكنت في أنقرة، أن إمدادات الغاز من إيران وتركمانستان هي التي ستحدد أي اتجاه هندسة الطاقة المستقبلية لأوراسيا: الصين، ثالث أكبر مستورد للغاز الطبيعي المسال في العالم، أو أوروبا.

ومع توفر 24.6 مليار متر مكعب من الصادرات السنوية، بما يفوق التزامات التوريد الحالية، كان يمكن أن تظهر إيران غير المقيدة بعقوبات والتي لا تخوض منافسة مع السعودية، كمنتج أورو-آسيوي، وهو ما كان سيعزز نفوذها الإقليمي ويوفر لها أموالا سيتم صرفها على تمويل الميليشيات الطائفية.

> خطط الغاز التي تتطلع إليها السعودية تدل على احتمال زيادة استفادة المملكة من إيران إذا كانت معزولة وضعيفة . إذ يمنح ذلك السعوديين الوقت الكافي للتحرك أسرع من إيران

وكتب الباحث السياسي الإيراني محمد حسن حسين بور، وهو محام دولي من مجلس البلوش في الولايات المتحدة، دراسة حذرت من تهديد تشابهار بتمكين إيران من زيادة حصتها في الهند من خلال صادراتها النفطية على حساب السعودية، وزيادة الاستثمار الأجنبي في الجمهورية الإسلامية، وزيادة الإيرادات الحكومية، والسماح لإيران بإظهار قوتها في الخليج العربي والمحيط الهندي.

ويتوقع المحللون الباكستانيون تدفق حوالي 5 مليارات دولار في التجارة الأفغانية عبر تشابهار، بعد أن بدأت الهند في إدارة عمليات الميناء في ديسمبر. لكن تهديد تشابهار يتضاءل أمام الفرصة التي تتيحها قدرة السعودية لتحويلها إلى مصدر رئيسي للغاز. ويتأكد ذلك من خلال نجاح جولة ولي عهد السعودية الأمير محمد بن سلمان إلى باكستان والهند والصين، والتي رسّخت عزلة إيران.

صناعة القوة الثابتة

الجيش الجزائري في منعرج حاسم: إنقاذ الدولة أم حماية السلطة

تضخم الاحتجاجات الشعبية يدفع المؤسسة العسكرية لإعادة ترتيب أوراقها

في 18 أبريل المقبل، يتوجه الجزائريون إلى صناديق الاقتراع لانتخاب رئيس للبلاد، بعد جدل كبير أحاط بعملية ترشيح الرئيس الحالي عبدالعزيز بوتفليقة، لولاية خامسة. لكن، وعلى خلاف كل الانتخابات التي عرفتها البلاد منذ الاستقلال، ومهما كانت النتيجة، الأكيد أن هذه المنافسة الرئاسية والاضطرابات الاجتماعية التي تحيط بها تسطر بداية النهاية لسياسة سارت عليها الجزائر منذ الاستقلال، كما ستحدد مستقبل الجيش الذي كان يصنع رؤساء البلاد، وصاحب ورقة الحسم في القرارات الكبرى.

صابر بليدي
صحافي جزائري

❑ **الجزائر** – يشكل التاريخ السياسي للجزائر، خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وحرب الاستقلال (1954–1962)، ثم العشرية السوداء، مراجع رئيسية لفهم طبيعة الحكم المحكم والغامض في الجزائر، ولماذا يتشبث طرف كبير من صانعي السياسة في البلاد بترشيح رئيس عاجز بكل المقاييس، لتولي حكم بلد بحجم الجزائر على قدر ما يمتلك من موارد طبيعية وجغرافية وبشرية فإنه يعاني من أزمات ويواجه تحديات عاصفة وصلت ذروتها مؤخرا، مهددة بإحداث تغيير دائم.

قد تبدو الأزمة الراهنة في الجزائر، في ظاهرها مرتبطة برفض الملايين من الجزائريين ترشيح الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة لولاية رئاسية خامسة. فيما يربطها البعض بالأزمة الاقتصادية وغلاء المعيشة وارتفاع نسبة البطالة في مجتمع يغلب عليه الشباب. لكن، هذه الأسباب ليست سوى واجهة أزمة أعمق ترتبط بتاريخ بات بعيدا عن أزمات البلاد الراهنة وإن امتدت علله إلى اليوم، وبطبيعة الحكم في الجزائر والمؤسسة الرئيسية في صناعة كل ما يتعلق بالبلاد والعباد، وهي الجيش.

> خطاب أحمد قايد صالح، الذي ألقاه أمام كبار الضباط والمنتسبين في مقر الناحية العسكرية السادسة بتمنراست مطلع الأسبوع الماضي، رسائل مخيبة لآمال الجزائريين، وخاصة أنصار الحراك الشعبي، الذين كانوا يتطلعون إلى اصطفاف علني من الجيش إلى جانبهم

بغض النظر عمن سيفوز، ستكون الانتخابات المقبلة اختبارا للمؤسسة العسكرية لأن نتيجتها ستكون مفصلية في مستقبلها وعقيدتها ورمزيتها لدى الجزائريين. اليوم الجيش الذي احتمت به البلاد للحفاظ على أركانها خلال العشرية السوداء، وليحول دون سقوطها بين أيدي المتشددين الإسلاميين، يتنازعه خياران، فهو مجبر على تحمل تبعاتهما، فإما الانحياز لحماية الدولة والشعب، وإما القبول بمهمة حماية السلطة، بكل ما ستفرضه التطورات من تغيير.

مرحلة عصيبة

رغم تصاعد الاحتجاجات ضد ولاية خامسة لبوتفليقة، ظل الرجل الأول في الجيش الجنرال أحمد قايد صالح أحد أكثر مؤيدي الرئيس نفوذا. وقد عمل، إلى آخر لحظة، قبل انتهاء موعد تقديم الترشيحات، على إبقاء الجيش في صف بوتفليقة، في موقف يعتبره البعض رد فعل عادي حيث لم يتوافر بديل يمكن الوثوق فيه لمواجهة منافسين محتملين في المستقبل، من خارج المؤسسة العسكرية.

وحمل خطاب قايد صالح، الذي ألقاه أمام كبار الضباط والمنتسبين في مقر الناحية العسكرية السادسة بتمنراست مطلع الأسبوع الماضي، رسائل مخيبة لآمال الجزائريين، وخاصة أنصار الحراك الشعبي، الذين كانوا يتطلعون إلى اصطفاف علني من الجيش إلى جانبهم. لكن، هذا الخطاب لم ينجح في إخفاء حالة الانقسام التي سادت المؤسسة العسكرية، حيث التفاعل بين العناصر القيادية مع القضايا المصيرية للبلاد تجاوزته الحسابات الضيقة والولاءات. وكشف الاجتماع الذي عقده الجنرال قايد صالح، مع كبار ضباط المؤسسة، في أعقاب مسيرة الـ22 فبراير الماضي، حجم الخلافات حول موقف قادة المؤسسة من التطورات السياسية المتسارعة والحراك الشعبي المتنامي، بما يوحي بأن الجيش فقد ورقة الحسم، وربما باتت المسائل تتجاوزه.

وإذا كانت المؤسسة التي استلهمت عقيدتها من ثورة التحرير، وتأسست على أنقاض النضال الثوري الذين حرر البلاد (1954 – 1962)، قد تأخرت عن أداء دورها في التطورات والمخاطر الداخلية والخارجية الراهنة، قياسا بدورها في حسم الملفات الشائكة في الماضي، فإن هناك العديد من العوامل التي ساهمت في خلخلة المؤسسة أمام التطورات المتسارعة.

يعتبر الجيش في الجزائر مهندس السياسات وصانع كل الرؤساء الذين عرفتهم الجزائر المستقلة، حيث لم تتردد المؤسسة العسكرية في كشف أوراقها لما رأت بأن سلطة الرئيس الأول للبلاد أحمد بن بلة، لم تعد تمثل طموحات الثورة والشعب وانقلبت عليه في يونيو 1965 تحت مسمى التصحيح الثوري.

ولما احتدم الصراع في نهاية 1978 ومطلع 1979 حول خلافة الرئيس الراحل هواري بومدين، بين رجل الحزب محمد الصالح يحياوي، ووزير الخارجية آنذاك (الرئيس الحالي) عبدالعزيز بوتفليقة، تدخل الجيش وفرض النقيب الشاذلي بن جديد رئيسا للبلاد.

وفي مطلع يناير 1992 تدخل الجيش لوقف المسار الانتخابي، بعد صعود إسلاميي جبهة الإنقاذ المحظورة، واستقدم الرجل التاريخي محمد بوضياف من مقر إقامته في المغرب لقيادة المرحلة. وعندما سارت الأمور في غير صالح الجنرالات، جاؤوا بالرئيس السابق اليامين زروال الذي تولى الحكم من سنة 1995 إلى غاية العام 1998.

ولأن تراكمات مرحلة التسعينات، وما شهدته من إرهاب ودموية، وضعت المؤسسة العسكرية في موقف حرج أمام الرأي العام الداخلي والدولي، اهتدى منظرو الجيش، إلى الرجل المتمرس والذكي عبدالعزيز بوتفليقة، الذي جاء بميثاق السلم والمصالحة لإخراجهم وإخراج البلاد من المأزق.

تمكنت حكومة الجزائر من تحقيق استقرار سياسي نسبي خلال العقدين الماضيين، تخللهما من وقت إلى آخر أزمات وتململ شعبي، إلا أنه في كل مرة يصل فيها الغضب الشعبي في الجزائر إلى ذروته، يطل شبح العشرية السوداء ليخمد أي تصعيد. لكن الأمر كان مجرد مسكّن لم يعد له مفعول اليوم، بعدما انفجر بركان الغضب ليجرف كل المؤسسات، ومنها الجيش.

ويمكن تفسير الفشل في إخماد الاحتجاجات الأخيرة، لا فقط بسبب حجم الغضب الشعبي، بل أيضا بسبب الترهل

انفجار شعبي ولدته أزمات متراكمة

علني من الجيش إلى جانبهم. لكن، هذا الخطاب لم ينجح في إخفاء حالة الانقسام التي سادت المؤسسة العسكرية، حيث التفاعل بين العناصر القيادية مع القضايا المصيرية للبلاد تجاوزته الحسابات الضيقة والولاءات. وكشف الاجتماع الذي عقده الجنرال قايد صالح، مع كبار ضباط المؤسسة، في أعقاب مسيرة الـ22 فبراير الماضي، حجم الخلافات حول موقف قادة المؤسسة من التطورات السياسية المتسارعة والحراك الشعبي المتنامي، بما يوحي بأن الجيش فقد ورقة الحسم، وربما باتت المسائل تتجاوزه.

وإذا كانت المؤسسة التي استلهمت عقيدتها من ثورة التحرير، وتأسست على أنقاض النضال الثوري الذين حرر البلاد (1954 – 1962)، قد تأخرت عن أداء دورها في التطورات والمخاطر الداخلية والخارجية الراهنة، قياسا بدورها في حسم الملفات الشائكة في الماضي، فإن هناك العديد من العوامل التي ساهمت في خلخلة المؤسسة أمام التطورات المتسارعة.

يعتبر الجيش في الجزائر مهندس السياسات وصانع كل الرؤساء الذين عرفتهم الجزائر المستقلة، حيث لم تتردد المؤسسة العسكرية في كشف أوراقها لما رأت بأن سلطة الرئيس الأول للبلاد أحمد بن بلة، لم تعد تمثل طموحات الثورة والشعب وانقلبت عليه في يونيو 1965 تحت مسمى التصحيح الثوري.

ولما احتدم الصراع في نهاية 1978 ومطلع 1979 حول خلافة الرئيس الراحل هواري بومدين، بين رجل الحزب محمد الصالح يحياوي، ووزير الخارجية آنذاك (الرئيس الحالي) عبدالعزيز بوتفليقة، تدخل الجيش وفرض النقيب الشاذلي بن جديد رئيسا للبلاد.

وفي مطلع يناير 1992 تدخل الجيش لوقف المسار الانتخابي، بعد صعود إسلاميي جبهة الإنقاذ المحظورة، واستقدم الرجل التاريخي محمد بوضياف من مقر إقامته في المغرب لقيادة المرحلة. وعندما سارت الأمور في غير صالح الجنرالات، جاؤوا بالرئيس السابق اليامين زروال الذي تولى الحكم من سنة 1995 إلى غاية العام 1998.

ولأن تراكمات مرحلة التسعينات، وما شهدته من إرهاب ودموية، وضعت المؤسسة العسكرية في موقف حرج أمام الرأي العام الداخلي والدولي، اهتدى منظرو الجيش، إلى الرجل المتمرس والذكي عبدالعزيز بوتفليقة، الذي جاء بميثاق السلم والمصالحة لإخراجهم وإخراج البلاد من المأزق.

تمكنت حكومة الجزائر من تحقيق استقرار سياسي نسبي خلال العقدين الماضيين، تخللهما من وقت إلى آخر أزمات وتململ شعبي، إلا أنه في كل مرة يصل فيها الغضب الشعبي في الجزائر إلى ذروته، يطل شبح العشرية السوداء ليخمد أي تصعيد. لكن الأمر كان مجرد مسكّن لم يعد له مفعول اليوم، بعدما انفجر بركان الغضب ليجرف كل المؤسسات، ومنها الجيش.

ويمكن تفسير الفشل في إخماد الاحتجاجات الأخيرة، لا فقط بسبب حجم الغضب الشعبي، بل أيضا بسبب الترهل والخلافات التي أصابت المؤسسة الرئيسية في مقتل. ففي السابق كان هناك توافق تام بين المؤسسة العسكرية والرئاسة، وفي الغالب تتفوق الأولى على الثانية.

لكن، في السنوات الأخيرة لحكم بوتفليقة بدأت تظهر بوادر تغيير، ولم يعد للجنرالات الكلمة الفصل والوحيدة. الحاصل اليوم، أن نفوذ وثقل المؤسسة العسكرية في الجزائر باتا مخترقين، من طرف مراكز قوى مدنية، وعلى رأسها النواة الصلبة في مؤسسة الرئاسة، التي أدارت باقتدار لعبة التوازنات داخل مؤسسات الدولة، إلى أن تمكنت من تطويع العمود الفقري للبلاد، وترويضه لصالحها.

ويذكر عن الرئيس السابق لمجلس الأمة (الغرفة الثانية للبرلمان) الراحل بشير بومعزة، قولته الشهيرة في سنة 1999، لعدد من كبار ضباط الجيش، "استقدمتموه (بوتفليقة) وستعلقون معه"، في استشراف للوضع الذي يمكن أن تصل إليه البلاد، والمأزق الذي يمكن أن تقع فيه المؤسسة العسكرية بإمكانية تنازلها عن دورها ونفوذها التاريخي في السلطة والمجتمع لصالح بوتفليقة.

تنازلات كبيرة

مهما كانت نهاية بوتفليقة في المشهد السياسي الجزائري، فإن التاريخ سيسجل له أنه الرئيس الجزائري الوحيد الذي استطاع تفكيك نواة المؤسسة العسكرية الجزائرية، وحوّلها إلى أوراق متناثرة يعبث بها كما يشاء ويديرها باقتدار، إلى درجة أنها صارت واحدة من المصالح التابعة لمكتبه في قصر المرادية أو زرالدة.

ويقول مختصون في الشأن الجزائري إن بداية تآكل رمزية وثقل المؤسسة، بدأ من قرار استقدام بوتفليقة إلى السلطة في 1999، فنرجسية الرجل لم تكن تسمح له بأن يرى جهة أو مؤسسة ما تنازعه النجومية أو سلطة القرار، لاسيما وأنه أعلنها صراحة منذ خطاباته الأولى في 1999، بأنه "لن يرضى بأن يكون نصف رئيس أو ثلاثة أرباع رئيس"، في إشارة إلى بعض الصلاحيات واستقلالية بعض المؤسسات عن الرئاسة، وعلى رأسها الجيش وذراعه القوي جهاز الاستخبارات.

وتذكر مصادر متابعة لشؤون المؤسسة العسكرية، أن اعتذار بوتفليقة في العام 1994 لقادة المؤسسة عن قيادة البلاد في ذروة الحرب الأهلية، يعود إلى عدم رضاه بالصلاحيات والإطار اللذين اقترحهما عليه هؤلاء للتحرك فيه، دون التفكير في مسائل أخرى، وأعلن حينها بأنه لن يوافق على المقترح بسبب محدودية مجال الحركة، وصعوبة تحقيق الأهداف التي تدور في ذهنه منذ مغادرته للبلاد في 1979، متهما بالفساد وتحويل أموال وزارة الخارجية إلى حسابه الخاص.

وتضيف المصادر أن بوتفليقة كان يرى أن وجود بعض الوجوه في السلطة سيحول دون تحقيق أحلامه، منذ أن كان يرى نفسه الوريث الشرعي للرئيس الراحل هواري بومدين، فوجود رجل وعضو في مجلس الدولة كعلي كافي سيعكر عليه الجو، وهو ما ثبت في تسجيل للرجل جاء فيه أنه "كان يعارض استقدام بوتفليقة في سنة 1994، لأنه شخص عنيد ونرجسي، ولا يجب أن يمر إلى ولاية رئاسية رابعة (2014)"، ونفس الانطباع يحمله المناضل لخضر بورقعة، الذي لا يتوانى عن انتقاد بوتفليقة واتهامه بمختلف التهم.

في تلك الفترة كانت تركة العشرية السوداء فوق طاقة قادة المؤسسة العسكرية، إضافة إلى أن ضغط المؤسسات والمنظمات الحقوقية الدولية جعل بعض الجنرالات على أبواب المحاكمة الدولية، لذلك لم يجد هؤلاء أمامهم من مخرج إلا بالعودة إلى بوتفليقة بنفس المقترح، وبتنازلات مغرية تكفل له الحركة المريحة داخل مؤسسات الدولة، مقابل حمايتهم من ملاحقات خارجية، حول ما سمي بـ"ضلوع العسكر في المجازر الجماعية في حق الأهالي العزل".

لم تعد الانتقادات السياسية والإعلامية لأداء المؤسسة العسكرية توجّه سرا من الجزائريين. والهالة الكبيرة والقدسية التي أحاطت بالجيش الجزائري، المتأسس على أنقاض جيش التحرير الوطني، رغم العتب الذي يلاحقه في بعض المراحل والمحطات، لم تعد بنفس الحدة والحماس، بسبب انحياز العسكر لصالح السلطة على حساب الشعب.

ويذكر متابعون لمسار تفكيك المؤسسة العسكرية، بأن العملية تمت على ثلاثة مراحل، كانت الأولى في 2004، والثانية في 2013، والأخيرة في 2018، حيث انتهت لعبة التوازنات بالكامل لصالح جناح الرئاسة، ولدعم غير مشروط من قيادة الجيش للرئيس بوتفليقة، في مشروع الولاية الرئاسية الخامسة.

ويرى مؤرخون في الجزائر على غرار محمد حربي ومحمد عباس، بأن "المعادلة التاريخية لصراع العسكر والساسة في الجزائر ليست وليدة اليوم، وإنما تمتد إلى سنوات ثورة التحرير، عندما كان الصراع محتدما بين من يقود الثورة، ثوار الداخل في الميدان، أم ساسة الخارج في المحافل الإقليمية والدولية، وأفضى الصراع إلى تجاذبات واستقطابات قوية، ألقت بظلالها على دولة ما بعد الاستقلال".

ولم تفلح المقاومة الداخلية في الحفاظ على أمجاد المؤسسة في صناعة الرؤساء أو اتخاذ القرارات الكبرى، فأجندة بوتفليقة كانت أسرع من رفض القائد السابق الجنرال الراحل محمد العماري لدعم ترشحه في انتخابات العام 2004، بعدما تمكن من صناعة الوقيعة بين قادة المؤسسة.

تم إقصاء الجنرال محمد العماري في 2004، بكسب ولاء مدير جهاز الاستخبارات المنحل الجنرال محمد مدين (توفيق)، وأطاح به بعدما ضمن عقد شرف من قائد الأركان الحالي الجنرال أحمد قايد صالح، وأطاح بالجنرال توفيق وبجهاز الاستخبارات الضخم بين (2013 و2015)، بعدما ضمن سكوت قائد الأركان، وأضعف الأخير بعدما جرّده من ضباطه المقربين.

عقدة الأبوية تصل إلى الانسداد

لعبت مجريات التاريخ دورا حاسما في تشكيل بنية وعقيدة الجيش الجزائري، الذي تشكّلت نواته الأولى من مناضلين وثوار بتكوين ووسائل بدائية. وعند استقلال البلاد في سنة 1962 وجد الجيش نفسه هو المؤسسة الأولى في البلاد التي تحظى بتقدير وولاء الشعب، إلا أن فضل التحرير والشرعية الثورية تحولا تدريجيا إلى أزمة سلطة في البلاد.

وحالت القدسية التي منحها الشعب للجيش دون انتقال الشرعية من جيل الثورة إلى جيل الاستقلال، وشيئا فشيئا توسعت الهوة بين الجيلين واحتدم الصراع بينهما، فالجيل الأول يعتقد نفسه صاحب الفضل والوصاية على البلاد لأنه ضحّى من أجلها، والجيل الثاني يعتقد نفسه مهضوم الحقوق ويرغب في استلام المشعل لإدارة المرحلة بعقليتها الراهنة وليس بعقلية ستينات القرن الماضي.

تذكر مصادر مطلعة بأن حبل عقد غليظ يجمع الرئيس بوتفليقة، وقائد أركان الجيش، لا يمكن أن يتفكك إلا برحيل الأول أو الانقلاب على الثاني، فمسألة الولاية الخامسة محسومة بين الرجلين، مهما كانت التبعات على استقرار البلاد أو الصورة الممقوتة لهما لدى الشارع الجزائري، وأن الرجلين لا يعيران اهتماما للتركة التي سيتركانها في المستقبل، وانعكاساتهما على صورة ومجد الجيش أو الرئاسة.

ومع ذلك لا يزال حراك الشارع في الجزائر، يراهن على استقطاب ضمير المؤسسة إلى صفه، لاعتقاد سائد لديه بعدم تناغم مواقف وتصريحات قائد الجيش، مع التوجه العام داخل الجيش، وهو ما تجلى في الرسائل التي أطلقها المتظاهرون في جمعة الغضب، بترديد شعار "جيش، شعب.. خاوة خاوة (إخوة إخوة)"، وحتى المتظاهرين الذين أرادوا التوجه لمبنى الحكومة ورئاسة الجمهورية، لم يضعوا في مفكرتهم التوجه إلى مبنى وزارة الدفاع، لقناعة لديهم بأن الأزمة تكمن في المؤسستين وليس في مؤسسة الجيش.

> مهما كانت نهاية بوتفليقة، في المشهد الجزائري سواء بالاستمرار الوهمي، أو الانسحاب تحت ضغط الغضب الشعبي، فإن التاريخ سيسجل له أنه الرئيس الجزائري الوحيد الذي استطاع تفكيك نواة المؤسسة العسكرية الجزائرية وحوّلها إلى أوراق متناثرة.

قلق أميركي من تحوّل ميزان القوى في الفضاء لصالح روسيا والصين

موسكو تطارد أقمار نظام التموضع العالمي

مايك بنس: حان وقت قوة الفضاء

❑ **واشنطن** – يعمل الرئيس الأميركي دونالد ترامب على إنشاء فرع جديد للجيش ليكون القوة الرئيسية السادسة في القوات المسلحة الأميركية ومهمتها ضمان السيطرة الأميركية على الفضاء، لتتحول حرب النجوم إلى واقع يعيشه العالم اليوم من خلال التنافس بين الصين وروسيا والولايات المتحدة، على فرض الهيمنة الفضائية.

ويبرز تقرير صدر مؤخرا عن جهاز المخابرات العسكري الأميركي كيفية نظر الولايات المتحدة إلى هذه البرامج، لاسيما تلك الخاصة بروسيا والصين اللتين تشكلان تهديدا مستقبليا. ومازالت هذه القوة الفضائية، التي تتطلب موافقة الكونغرس، بعيدة، لكنها ليست ضربا من الخيال.

وكان ترامب أمر وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) بالاعتراف بقوة الفضاء كفرع جديد للجيش الأميركي. وقال نائب الرئيس الأميركي مايك بنس إن بلاده حددت موعدا لإنشاء فرع جديد سادس من الجيش الأميركي يعرف باسم "قوة الفضاء"، وقال إنها تعمل لحشد الدعم اللازم في الكونغرس لخطة الرئيس دونالد ترامب.

وأضاف بنس أنه "يتعين حتما على الكونغرس أن يتحرك لإنشاء هذه الإدارة الجديدة التي ستنظم وتدرب وتجهز قوة الفضاء الأميركية"، قائلا إن "قوة الفضاء فكرة حان وقتها".

مسرح جديد للحرب

يبدأ مشروع القوة العسكرية الأميركية بإنشاء وكالة للتطوير الفضائي بعدما بدأت بالفعل القوات الجوية الأميركية في العمل على مركزها للفضاء والصواريخ، وهو القطاع الذي سيكون نواة لبناء الوكالة المشتركة للتطوير الفضائي.

وسيتم تكوين قوة عمليات الفضاء التي ستزود المقاتلين الأميركيين بخبرات عن الفضاء والتأكد من إتاحة كافة إمكانيات وخبرات القوة الفضائية وقتما اقتضت الظروف الطارئة. ويمكن أن تتنقل الحرب الدائرة بينهم اليوم من الأرض إلى الفضاء، لتتحول أفلام هوليوود إلى واقع قد يأتي في وقت أقرب مما يتوقعه الناس.

وعلق بن ريلي سميث، محرر الشؤون الأميركية في صحيفة ديلي تلغراف في تقرير قائلا، إن الرئيس الأميركي نقل معاركه إلى الفضاء بعدما أطلق برنامج "حرب النجوم" الفضائي الجديد، مشيرا إلى أن ترامب يحول الفضاء إلى "مسرح جديد للحرب"، فيما كتب مايكل إيفانز، أن الولايات المتحدة قلقة من تحول ميزان القوة في العالم.

ويقول الخبير في الشؤون العسكرية كيلي موزكامي، إن وجود هذه القوة والجدوى من إنشائها مازالا يشكلان لغزا غامضا للكثيرين، مضيفا أنه للنظر في كيفية تبرير المؤيدين للقوة الفضائية، من المفيد النظر إلى خصوم الولايات المتحدة المحتملين، وخاصة منهم روسيا والصين، وما تدعي الحكومة الأميركية أنهم يفعلونه في الفضاء.

وتعتبر روسيا خصم الولايات المتحدة الأساسي في مجال القوة العسكرية الفضائية. ويمتد تاريخ هذا التنافس إلى أيام الحرب البادرة. وتعتبر وكالة الفضاء الروسية من أكثر وكالات الفضاء نشاطا. كما تمتلك البلاد أجهزة فضائية خارجية نشطة.

ولم يرسل الاتحاد السوفييتي روادا إلى القمر، ولم يطلق مركبة فضائية قابلة لإعادة الاستخدام مثل المكوك الفضائي، ولكنه كان أول بلد يرسل رجلا إلى الفضاء (وعلى عكس الولايات المتحدة، يمكن لروسيا فعل ذلك اليوم). كما أطلقت روسيا محطة "مير" الفضائية المأهولة، وحامت في المدار لمدة 15 سنة.

وأطلقت هذه المحطة سنة 1996، قبل إطلاق محطة الفضاء الدولية سنة 1998.

ويمكن اعتبار الاتحاد السوفييتي أول من قام بعسكرة الفضاء، مع محطة ساليوت 3، التي أُطلقت سنة 1974، وزودت بالعديد من حساسات الاستطلاع، وأجريت اختبارات على متنها لمدفع طائرة حقق أهدافه. وتواصل روسيا إلى اليوم تجاربها الفضائية.

ويتابع البنتاغون بحذر نوايا روسيا. ويرى أن البرنامج العسكري الروسي المضاد لقوات الفضاء موجه إلى الولايات المتحدة مباشرة.

ويشير تقرير لوكالة الاستخبارات الدفاعية الأميركية، الذي نشر في فبراير 2019، إلى أن "روسيا تنظر إلى اعتماد الولايات المتحدة على الفضاء كنقطة ضعف للقوة العسكرية الأميركية، والتي يمكن استغلالها لتحقيق أهداف ضدها".

وتتبع روسيا أنظمة لتحييد أو رفض الخدمات الفضائية الأميركية العسكرية والتجارية، كوسيلة لموازنة ميزة عسكرية أميركية متطورة. كما تقوم بتطوير مجموعة من الأسلحة المصممة للتدخل أو تدمير أقمار خصومها الصناعية.

وللقيام بذلك، يشير كيلي موزكامي إلى أن موسكو تحتاج إلى درس النقاط الفضائية الأميركية التي ستستهدفها في حال نشوب حرب. فعلى الرغم من خسارة نسبة هامة من قوة الاتحاد السوفييتي الاقتصادية والعسكرية، مازالت روسيا تحتفظ بشبكة من التلسكوبات والرادارات وغيرها من أجهزة الاستشعار القادرة على اكتشاف وتتبع الأقمار الصناعية الأميركية وغيرها من الأجسام الفضائية.

ومن المرجح أن تطارد روسيا أقمار نظام التموضع العالمي، المكون من 30 قمرا صناعيا (24 قمرا مفعّلا و6 أقمار احتياطية) والذي يعمل تحت إشراف الجيش الأميركي، والأقمار الصناعية العسكرية "ميلستار" (ثمانية) والأقمار الصناعية التابعة لنظام الاتصالات الفضائية للدفاع (سبعة) إضافة إلى العشرات من الأقمار الصناعية التي تستعمل في الاستطلاع والمراقبة، والتي ترسل تحذيرا عند إطلاق صواريخ.

وقادت موسكو جهودا لتطوير تقنية التشويش على نظام تحديد المواقع. وتمكنت من تعطيل عمل نظم المدمرة الأميركية دونالد كوك في البحر الأسود عبر مجمع التشويش الإلكتروني. كما يمكن أن تتداخل روسيا مع الأقمار الصناعية لتعبث بقدرتها على تمرير الرسائل بين القوات الأرضية، ويمكن أن تمنع خصومها من استخدام الأقمار الصناعية أو المحطات الأرضية المخترقة. وهنا يلفت كيلي موزكامي إلى أن الأمر لا يتطلب الانتقال إلى الفضاء، بل يمكن تنفيذه من المنزل.

ويتضمن الحل المباشر إطلاق ليزر أرضي على قمر صناعي في مدار أرضي منخفض، لإعمائه أو تعطيله. ويحذر تقرير جهاز المخابرات العسكري الأميركي الجديد من أن جهاز الليزر الحربي الروسي بيريسفيت الذي أعلن عنه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سنة 2018 صمم لمهاجمة أقمار العدو الصناعية. كما أفاد جهاز المخابرات بأن روسيا ستختبر على الأرجح "نظاما صاروخيا متنقلا أرضيا" لتدمير الصواريخ الباليستية والأقمار الصناعية.

منافسة الصين

تدخل الصين على الخط، حيث تمثل بكين القوة الفضائية الرئيسية الأخرى. وأطلقت الصين أول قمر صناعي لها في أبريل 1970، لكنها زادت من أنشطتها الفضائية في أواخر التسعينات وأوائل القرن الحادي والعشرين، مع نموها الاقتصادي السريع. وأطلقت الصين يانغ لي وي، أول رائد فضاء لها، سنة 2003. وفي يناير 2019، هبط مسبار صيني على الجانب البعيد من القمر. وتشعر الولايات المتحدة بالقلق إزاء أنشطة الفضاء الصينية التي قد تستهدف أقمارها الصناعية. ومثل روسيا، تمتلك الصين شبكة مختصة في مجال المراقبة الفضائية، بما في ذلك التلسكوبات والرادارات، وسفن التتبع الفضائية مثل السفينة يوان وانج، التي ظهرت لأول مرة سنة 1980، في سلسة اختبارات لصواريخ عابرة للقارات وسط المحيط الهادئ، والتي تتمتع بالتكنولوجيا اللازمة لمراقبة الأقمار الصناعية في الفضاء. وتعتقد وكالة الاستخبارات العسكرية الأميركية أنّ الصين تتبع مسارا مشابها لروسيا، حيث تعمل على تطوير مضادات لقوات الفضاء، يمكن أن تشل القوات الأميركية في حالة نشوب حرب.

> تقرير وكالة الاستخبارات الدفاعية الأميركية يشير إلى أن روسيا تنظر إلى اعتماد الولايات المتحدة على الفضاء كنقطة ضعف للقوة العسكرية الأميركية والتي يمكن استغلالها لتحقيق أهداف

كما تعتقد الوكالة أن الصين ستحاول التدخل في الأقمار الصناعية من الأرض، وأنها مستعدة لاستهداف الأقمار الصناعية، إذ يشمل البحث الصيني الأقمار الصناعية التي يمكن أن ترتطم بأجسام في الفضاء وإصلاحها، وتنظيف "الحطام الفضائي".

وترى الوكالة أن هناك إمكانية لتوظيف كل هذا في تعطيل الأقمار الصناعية التابعة للعدو. ورغم كل ما تقدم، فإن كيلي موزكامي لا يرى أن هناك ما يكفي من التهديد لتبرير إنشاء ذراع جديدة في البنتاغون متخصصة في السيطرة على "الفضاء"، مشيرا إلى أن القيادة الأميركية الحالية تفتقر إلى المصداقية، وأنه بقدر أهمية الأقمار الصناعية العسكرية، فإن التهديد الذي تدعيه واشنطن ضعيف نسبيا في هذه المرحلة.

كيلي موزكامي

> وكالة الاستخبارات العسكرية الأميركية تعتقد أن الصين تتبع مسارا مشابها لروسيا، حيث تعمل على تطوير مضادات لقوات الفضاء يمكن أن تشل القوات الأميركية في حالة نشوب حرب

الأميرة السفيرة التي تعكس صورة بلادها في واشنطن

ريما بنت بندر

تتويج لرحلة تمكين المرأة السعودية في المشهد العام

● منتدى دافوس يختار الأميرة ريما لبرنامج "القيادات العالمية الشابة"، وهي التي تصدرت قائمة "أكثر الأشخاص إبداعا"، وقائمة كبار المفكرين العالميين".

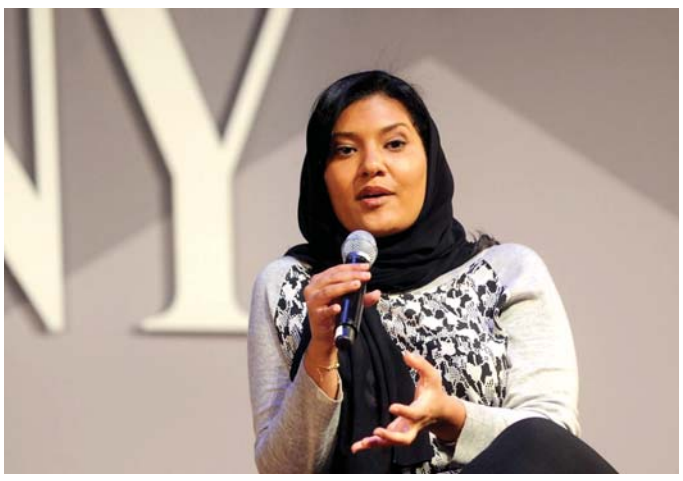

● تعيين الأميرة ريما يتسق مع نهج السعودية الجديد الذي يفتح الملفات العالقة ويصلح الخطوات العاثرة لبناء الدولة الحضارية بجميع مكونات المجتمع.

● مشروع تمكين المرأة السعودية يعود إلى لحظة دخول النساء مجلس الشورى بقرار ملكي، وتأتي السفيرة الأميرة ريما اليوم لتكون ذروة تجلياته.

عمر علي البدوي

❑ يجسّد قرار السعودية التاريخي بتعيين الأميرة ريما بنت بندر بن سلطان بن عبدالعزيز سفيرة للمملكة لدى الولايات المتحدة بمرتبة وزير، تتويجا لمكتسبات المرأة السعودية في هذه المرحلة الذهبية من مشوار تمكينها وتوسيع دورها ورفع الأعباء التاريخية التي طالما أثقلت كاهلها وشلّت حركتها.

إنه نهج جديد تختطه السعودية اليوم، باشر بفتح الكثير من الملفات العالقة وإصلاح الخطوات المتعثرة نحو بناء دولة متينة ونهضة حضارية وتنمية تعتمد على تفعيل كل مكونات المجتمع، وعلى رأسها المرأة التي لاقت حيفا كبيرا بفعل الموروثات الثقافية والاجتماعية.

اتسمت الكثير من القرارات الأخيرة الصادرة عن الرياض بالشجاعة والجرأة والمفاجأة، وعالجت إشكالات قائمة كانت على مدى عقود، طيّ التردد والتأجيل والحرج.

لكن القيادة السياسية الجديدة وفي القلب منها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان آثرت أن تواجه الواقع وتفتت العقبات التي تعترض طريق المملكة نحو التحول الكبير، متسلحة بجيل جديد من المجتمع أكثر مواءمة وملاءمة لشروط التغيير الناهضة، ومدعمة بالخيارات الشرعية والثقافية التي نحّيت عمدا في الماضي، خدمة لخط متشدد ومنغلق كان يسيطر على الذهنية السعودية ويؤثث أفكارها.

بيت السياسة الغني

ولدت الأميرة ريما عام 1975 في الرياض. والدها هو الأمير بندر بن سلطان، ووالدتها هي الأميرة هيفا بنت فيصل. وهكذا يكون خال الأميرة ريما هو الأمير سعود الفيصل، وزير الخارجية السعودي السابق. كما أن جدها لوالدتها هو الملك فيصل، وجدها لوالدها هو ولي العهد الراحل، الأمير سلطان بن عبدالعزيز، الذي يلقبه السعوديون بـ"سلطان الخير".

وبسبب طبيعة عمل الأب سفيرا للمملكة في الولايات المتحدة بين عامي 1983 و2005، نشأت الأميرة ريما في واشنطن، وتخرجت في جامعة جورج واشنطن بتخصص دراسات المتاحف والحفاظ على الآثار.

وتشكل الأميرة ريما أفضل اختيار لهذه المهمة كأول امرأة تشغل منصب سفير في تاريخ المملكة، فهي الحاذقة بالحديث لمهمة تتطلب الكثير من أساليب التقانة الكلامية والتأثير الكاريزمي، علاوة على حضورها المكثف الذي لاقى مؤخرا عبر وسائل الإعلام المحلية أو الأجنبية الكثير من القبول والشعبية. وهي تعبر بوضوح وهدوء وعمق عن طبيعة التحولات التي تشهدها المملكة اليوم، وتتحدث بلسان يفهمه الغرب جيدا لدهم وتعزيز مسيرة التغيير الراشد والمتمهل بديلا عن الأفكار المعلبة التي تقدم الحقيقة منقوصة وبلا روح.

> موقع سفير السعودية في واشنطن يعتبر أكثر منصات دبلوماسية المملكة حساسية ومحورية، ولذلك فإن تجربة الأميرة ريما في كنف عائلتها، والدها الأمير بندر بن سلطان وخالها الأمير سعود الفيصل، ستكون عونا لها في هذه المهمة الشاقة، بعد أن قضت في واشنطن عقودا طويلة

وكانت خلال فترة طويلة على اتصال بالمجتمع عبر عدد من المبادرات والمهام التي تولتها وخلفت نتائج مشجعة. الأمر الذي جعل منها وجها مجتمعيا مألوفا، زاد بعد تجربة ناجحة في إدارة الوعي الرياضي للمجتمع، إذ ترأست هيئة الرياضة المجتمعية منذ أغسطس 2016 وسعت عبر عدد من الخطوات لجعل الرياضة جزءا من سلوك وعادات المجتمع، وكسر تابوهات الحظر الاجتماعي على ممارسة المرأة الحرة والسلسة لصنوف الرياضات المختلفة.

صعود إفرست

وقد تولت الأميرة ريما العديد من المناصب الاقتصادية والتجارية، من بينها منصب المديرة العامة لفرع شركة "هارفي نيكولز" في الرياض. وهي أيضا عضو مؤسس في جمعية "زهرة للتوعية بسرطان الثدي"، ومقرها في الرياض، والتي تتمثل مهمتها في "زيادة ونشر الوعي بين النساء في جميع أنحاء البلاد للاكتشاف المبكر والوقاية والعلاج من المرض، والتعاون مع النساء اللاتي يتم تشخيصهن بسرطان الثدي على أساس خطوة بخطوة للمعالجة والشفاء النهائي". وتضمن عملها مع جمعية زهرة، مشاركتها في تنظيم أكبر شريط وردي بشري في العالم عام 2010، والذي فاز بجائزة هولمز الذهبية لأفضل فئة فكرة دعائية، وجائزة "بلاتينوم سابر" لأفضل برنامج للعلاقات العامة. وفي مايو عام 2012 قادت الأميرة ريما، مجموعة من النساء السعوديات إلى معسكر قاعدة جبل إفرست، في محاولة لرفع الوعي بسرطان الثدي.

وتشغل الأميرة ريما فوق ذلك، منصب وكيل رئيس الهيئة العامة للرياضة للقسم النسائي، والمؤسس والرئيس التنفيذي لشركة "ريمية"، كما أنها عضو في عدد من المجالس الاستشارية المحلية والعالمية، مثل المجلس الاستشاري للمبادرة الوطنية السعودية للإبداع، والمجلس الاستشاري العالمي لشركة أوبر، والمجلس الاستشاري الخاص بمؤتمرات تيد إكس.

وأطلقت مبادرة "كي.أس 10"، وهي مبادرة مجتمعية تهدف إلى رفع درجة الوعي الصحي الشامل، ودخلت هذه المبادرة "موسوعة غينيس للأرقام القياسية"، كما أسست شركة "ألف خير" وهي مؤسسة اجتماعية عملت على تطوير منهج تدريبي لدعم الجهود المبذولة في تنمية الرأسمال البشري في السعودية ومساعدة مؤسسات القطاع العام والخاص على معالجة الكثير من التحديات في مجال الإرشاد المهني.

وقد تم اختيارها من قبل منتدى الاقتصاد العالمي بمدينة دافوس السويسرية لتنضم إلى برنامج "القيادات العالمية الشابة" لإنجازاتها في المجالات التنموية وسجلها القيادي، في قائمة "أكثر الأشخاص إبداعا" من قبل مجلة "فاست كومباني" الأميركية في عام 2014، وفي قائمة كبار المفكرين العالميين والتي أصدرتها مجلة "فورين بوليسي" الأميركية المرموقة في عام 2014.

مختبر واشنطن الكبير

ولأنها ستتولى أكثر منصات الدبلوماسية السعودية حساسية ومحورية، فإن المرأة القادمة من خلفية عائلية احترفت العمل الدبلوماسي، ستكون تجربتها في كنف العائلة عونا لها في هذه المهمة الشاقة، لاسيما في واشنطن التي قضت فيها عقودا طويلة من العمر برفقة والدها الذي بات يعرف اليوم كواحد من أشهر السياسيين في العالم.

بداية بالعام 1983 الذي دلفت فيه ريما بنت بندر بن سلطان السفارة في واشنطن، وهي لم تبلغ العاشرة من عمرها مع والدها، وكانت على مسافة قصيرة من تلك الأحداث الحرجة والتحولات السياسية العميقة التي انبرى لها والدها طيلة 22 عاما، فبقيت الأميرة ريما بجانب والدها، وأثرت من العلاقات المفعمة بين البلدين، وأشربت تفاصيل الديناميكيات التي تضبط حراك الآلة السياسية والدبلوماسية الضخمة في عاصمة أقوى بلدان العالم.

السعوديات وطريق المساواة

الناظر إلى تطور حالة المرأة في المجتمع السعودي، لا يستنكر هذه النقلة النوعية بتسمية أول امرأة كسفيرة للمملكة في أهم العواصم العالمية، وتعد أهم حليف لها في المنطقة، وفي لحظة حرجة من ظروف السياسة المحيطة والدولية. إذ حظيت المرأة نتيجة التحولات التي تشهدها المملكة بمشوار ثري ومتسارع لتمكينها وتحقيق المساواة الكاملة بين الجنسين دون أن يفسد ذلك طبيعة الثقافة التي يرتبط بها المجتمع وينتمي إليها.

ورغم التشويش الذي يستهدف المملكة بشأن أوضاع المرأة لديها، إلا أن هذه الخطوات تنمو بهدوء وبعيدا عن محاولات حشرها في زوايا الاستهداف والاستقطاب الحاد الذي يلف المنطقة، ويشجع خصوم السعودية على التقليل من شأن تلك الخطوات النوعية والتاريخية في صالح المرأة.

بدأ ذلك بدخول النساء مجلس الشورى السعودي لأول مرة في التاريخ إضافة إلى ترشيحها في المجالس البلدية عام 2013 بقرار من العاهل السعودي الراحل الملك عبدالله بن عبدالعزيز، الذي أمر بتشكيل مجلس الشورى في دورته الجديدة وتخصيص 20 بالمئة من مقاعد المجلس للنساء، وتضمن الأمر الملكي أسماء أعضاء المجلس المعينين والبالغ عددهم 150 وجرى تعيين 30 سيدة بالمجلس.

عقدة نظام الولاية

كان ذلك فاتحة العهد الجديد والمشرق للمرأة السعودية، والذي نال أكبر دفعة مع تسلم الملك سلمان بن عبدالعزيز مقاليد البلاد، وشهد ملف المرأة أكبر حراك، ودفقة تاريخية من القرارات والخطوات المهمة في هذا السياق.

حصلت المرأة السعودية على خطوة رمزية في إطار نيلها الحقوق المعطلة منذ عقود، وذلك بمنحها حق قيادة السيارة الذي صدر عام 2016 وأصبح ساري المفعول الآن، ثم تتابعت الخطوات وجرت تسمية الكثير من الكفاءات النسائية في مناصب قيادية متقدمة وتعمل كنائب وزير في بعض الدوائر الخدمية والرسمية اليوم.

> القيادة السياسية الجديدة وفي القلب منها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، تحسم قرارها بأن تواجه الواقع وتفتت العقبات التي تعترض طريق المملكة نحو التحول الكبير، متسلحة بجيل جديد من المجتمع أكثر مواءمة وملاءمة لشروط التغيير الناهضة

تلك الخطوات الرشيدة والفضاء الجديد من التغييرات الجوهرية يشجعان على حثّ الحكومة السعودية لبذل المزيد من الجهد في سبيل تمكين المرأة ومنحها حقوقها الكاملة بوصفها مستقلة ومسؤولة عن تصرفاتها. من ذلك نظام الولاية الذي يشهد منذ سنوات نقاشا وجدلا واسعين، والذي تجاوز المستوى المحلي إلى المجتمع الدولي، وتأمل السعودية أن تخرج بنتيجة ملائمة لهذا النظام الذي تتشابك فيه الجوانب الدينية والاجتماعية والقانونية.

وتتحرى السعودية في كل خطواتها وقراراتها أن تساعد في بناء مجتمع متماسك ولو اضطرت إلى نوع من التغيير المتأني والواعي، بديلا عن مصادمة ما وقر لدى المجتمع من مسلمات قد تكون نتيجة المسّ بها وخيمة وغير محمودة.

ويُعرف عن الأميرة موقفها الداعم لقضايا المرأة، إذ عبرت صراحة عن رفضها لولاية الرجل. وأعلنت تأييدها لقضايا مثل حضور النساء للمباريات الرياضية، وقيادة المرأة للسيارة.

وعند السماح للنساء بحضور مباراة كرة قدم لأول مرة في يناير عام 2018، كتبت تغريدة عبر حسابها على تويتر جاء فيها "اليوم أدخلتم السعادة في قلب كل عائلة وامرأة سعودية بحضور المباراة الأولى. تعتبر لحظة تاريخية في المملكة".

تونسي عالمه بين النص وحروفه

نجا المهداوي

الحروفي الطائر الذي صنع جنة للغة

فاروق يوسف

❏ شهدت سبعينات القرن الماضي عملية نزوح كبيرة من الخط العربي في اتجاه الرسم، كان شعارها "استلهام الحرف العربي جماليا" أو ما سمي بـ"الحروفية" وهو التيار الفني الذي بدأ منتصف الأربعينات ولاقى رواجا كبيرا بعد سنة 1972 وهي السنة التي أعلن فيها الفنان العراقي شاكر حسن آل سعيد عن قيام تجمع البعد الواحد ببغداد.

رسام عربي وحيد ظل متمسكا بصفة "خطاط" هو التونسي نجا المهداوي.

على العكس من كثيرين يشعر المهداوي أن تلك الصفة تضفي على تجربته الكثير من الرقة والمهابة. يكفيه أن يقول "أنا خطاط" ليستحضر حضارة كان الحرف سيد إيقاعها. إنها حضارة تستمد قوتها التعبيرية من أسرار النص الذي تتشكل صورته من شغب الحروف الجمالي.

فرش المهداوي حروفه على مائدة النص فصارت تتداخل وتتقاطع وتتصادم ويذوب بعضها في البعض الآخر من أجل أن يبقى النص حيا ومفتوحا على مفاجآت صوره.

> المهداوي يكفيه أن يقول «أنا خطاط» ليستحضر حضارة كان الحرف سيد إيقاعها. إنها حضارة تستمد قوتها التعبيرية من أسرار النص الذي تتشكل صورته من شغب الحروف الجمالي

لا يشبه المهداوي أحدا من الحروفيين ولا يشبهه أحد. لا لأنه لم يتخل عن صفته خطاطا، بل وأيضا لأنه حرص على فرديته رساما. كانت هناك دائما مسافة تفصله عن الآخرين، بسبب طريقته في التفكير بالمعنى الذي ينطوي عليه مفهوم "استلهام الحرف جماليا".

لم يقطع الفنان صلة الحرف بالنص، فرسمه مشيدا بإيقاعه الذي يحيط بحركة الكلمات وهي التي لا تقف عند حدود المعنى بل تمضي مدفوعة ببوحها إلى الحافات الجمالية.

لقد قبض المهداوي على نغم الكلمات. فكان المرء كلما رأى لوحة منه يشعر أنه ينصت إلى الأصوات التي تخلق صورا مركبة. لذلك يبدو الرسام أشبه بالحكواتي الذي يسحر المستمعين إليه بصوته لا بحكايته. فجمال الحرف لا يقع في شكله بل في حركته التي تخلق في كل مرة إيقاعا جديدا، لم تكن الأذن قد التقطته من قبل.

الناظر إلى لوحة من نجا المهداوي هو كمَن يستمع إلى سمفونية تساهم كل الأدوات الموسيقية في عزفها. فهل يُلام هذا الفنان إذا ما احتفظ بمهابة الخطاط وسلطته؟

رجل التقنيات الحديثة

ولد المهداوي في تونس العاصمة بباب سويقة عام 1937. درس الرسم في أكاديمية سانتا اندريا بروما ثم انتقل إلى مدرسة اللوفر بباريس.

سيكون لافتا في سيرته الشخصية أنه الفنان العربي الوحيد الذي تزين لوحاته السطوح الخارجية للطائرات. كما أن عددا من رسومه قد تحول إلى منحوتات وضعت في الساحات العامة.

تعلم الفنان أن يكون معاصرا بتقنياته فلم يكتف بطرق التنفيذ التقليدية بل استفاد من القدرات الهائلة على الاختصار والتنويع التي تتمتع بها برامج الحاسوب بتطبيقاتها التي لا تزال غامضة بالنسبة لكثر من الفنانين العرب. لقد استغنى عن كدح يده مكتفيا بخيالها.

يمارس المهداوي الخديعة الفنية كما لو أنها حقيقة حياته المفرطة في صدقها. إنه يرسم الحرف ويستضيفه شاهدا في الوقت نفسه. وهو أيضا ينساق إلى مغامرة فنية، يلعب فيها الرسم دور المحرض الذي يكتفي بمراقبة النتائج الجمالية التي يمكن أن تنتهي إليها.

سيُقال إن المهداوي في استجابته لشروط التقنيات الحديثة إنما يمارس دورا سلبيا يتلخص في انتظار المفاجآت. وهو قول يفرط في قيمة ما فعله الرسام قبل أن يهتدي إلى التقنيات التي تيسر عليه عمله وتغنيه عن سلسلة من الأفعال التي لم تعد ذات قيمة، بالرغم من أنها تستهلك جزءا عظيما من أوقاته. فلت المهداوي في وقت مبكر من حياته من أسر عادات الفنان التقليدي من خلال تعرفه على التقنيات الحديثة. إنه يرسم ويحلم ويفكر من خلال وسيط ذكي هو الحاسوب.

التراث كما لم نره

في البدء أسرته رسوم الفنان بول كليه الذي أقام يوما ما في سيدي بوسعيد غير أن كل ذلك الإعجاب صار جزءا من ماض لا يمكن استعادته حين صار كل ما يفعله يحتكم إلى أدوات المستقبل. ما رسمه الفنان التونسي يمكن أن يمهد لما لم يرسمه بعد. فخياله يسكن الحاسوب الذي يضعنا أمام احتمالات لا تُحصى.

بالنسبة للحروفيين العرب فإن المهداوي هو الأشهر عالميا، على الأقل في ما يتعلق بمسألة الحرف العربي.

ولكن ما الذي يعنيه أن يكون الحروفي العربي عالميا؟

كما أرى فإن المهداوي قد خطط منذ البدء لكي يحمل حروفيته إلى العالم باعتبارها هبة شكلية لا مثيل لها في الأساليب الفنية الحديثة. ليس لدى العربي ما يقدمه إلى العالم أجمل من علاقته بعالمه اللغوي الوسيع.

"أنا لغتي" يمكنه أن يقول ذلك ليتخطى دائرة الخوف من إمكانية أن لا يعترف الآخر به باعتباره كيانا مجهولا. لذلك فقد انحاز المهداوي إلى اختلافه الذي هو تكريس لإرثه الجمالي الذي يمكن أن يعتبر وصفة جاهزة.

كان ذلك الإرث هو مرجعيته التي لا تقبل الشك أو الحذر. وهو ما يناقض الحديث المتداول عن أثر الفرنسي أندريه ماسون في التفكير بجماليات الحرف العربي.

كدح اللغة الجمالي

لقد أسس المهداوي لحيلة من نوع مختلف. فحداثته بالرغم من استنادها إلى مرجعية أصولية هي الخط العربي فإن النتائج التي انتهت إليها كانت متحررة من الفكر الأصولي الذي وضع ذلك الفن في لائحة المحرمات التي ينبغي عدم المس بقوانينها.

يقول الفنان "إن التراث بكل غناه يمكن أن يضع الفنان في سجن أيضا" وهو ما يعني أن الفنان الذي حرص دائما على أن يكون خطاطا كان يعي الخطر الذي ينطوي عليه موقفه وهو يصنع معادلة صعبة طرفاها التراث والمعاصرة. فهو معاصر بقوة انتمائه إلى التراث وهو أيضا تراثي بقوة انتمائه إلى العصر. ذلك لأنه لا يجد للزمن معنى في ما يؤسس له. يحتفي المهداوي بكيمياء النص في الوقت الذي لا يكف فيه عن التلصص على إيقاع الحروف. بالنسبة له فإن الحرف ليس سجين الكلمة والكلمة هي الأخرى ليست سجينة غير أن خياله يذهب بكل تلك العناصر إلى المنطقة التي يتوقع أنها ستكون موقع صدامها.

يرسم الفنان على وقع انفجارات متخيلة. ولأنه يثق باللغة كونها سببا لسوء الفهم فإنه يدرك أن الكلمات ستخون نصها وأن الحروف ستفلت من مصير كلماتها وبذلك لن يكون هناك نص مؤكد. وهو ما يعني أن كل ما قرأناه لن يكون مؤكدا في ما نبصره.

الحروفية بالنسبة لهذا الفنان هي عبارة عن عملية ملاحقة لنص مفقود. تبدأ تلك العملية بمتعة النظر ليتبعها كدح التفكير الذي يفضي إلى مساحة التأمل. وهي المساحة التي يود الرسام أن نقيم فيها من أجل أن يضطرنا إلى الاعتراف بتبعيتنا للغة، اللغة باعتبارها مقياسا لوجودنا.

يقدم لنا المهداوي لغة تكدح جماليا ليغرينا بالقيام بخدمتها، اعترافا منا بقوة تأثيرها البصري علينا. إنه يعيد صلتنا بالنص الذي يهبه الخط العربي صفة المقدس من غير أن ننتبه إلى أن ذلك النص لا ينطوي على شيء من القداسة المتعارف عليها.

النصوص التي يرسمها المهداوي توحي بقداستها خدمة لجمال أرضي، سيكون علينا لاحقا التحقق من وجوده من خلال السحر الذي يمارس تأثيره علينا.

نجا المهداوي في حقيقة ما فعله حرر اللغة من تداولها اليومي ليصنع منها صورة تحرر العين بطرق مختلفة من قراءة النص باعتباره بلاغا.

> اللافت في سيرته الشخصية أنه الفنان العربي الوحيد الذي تزين لوحاته السطوح الخارجية للطائرات. كما أن عددا من رسوم المهداوي قد تحول إلى منحوتات وضعت في الساحات العامة

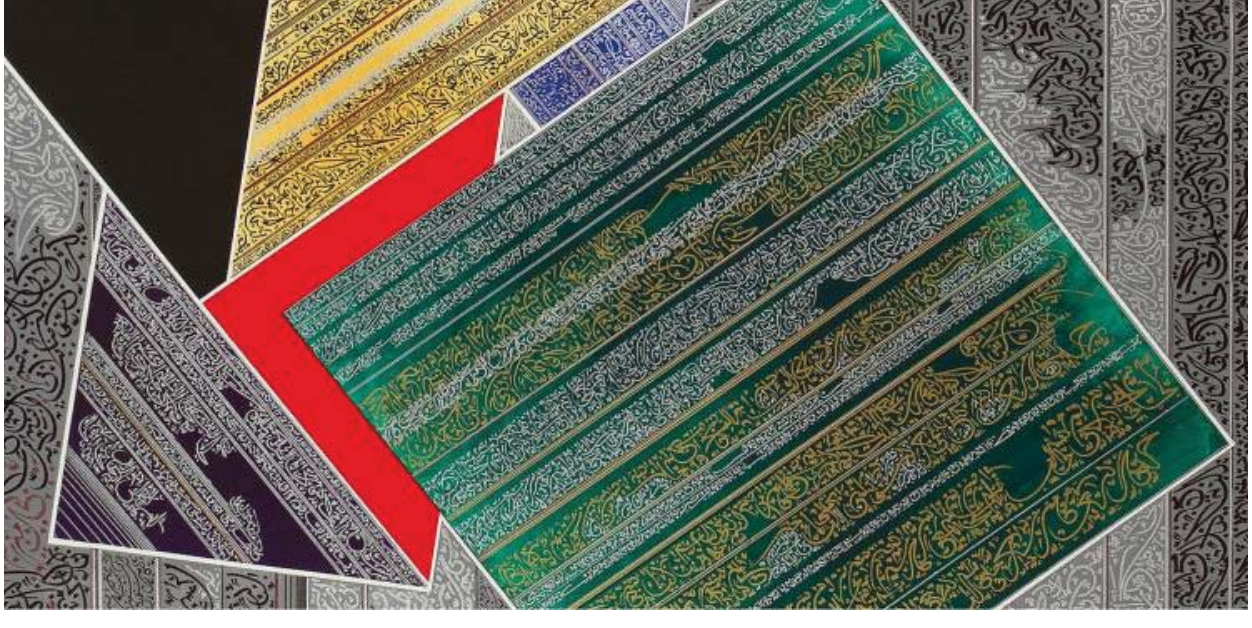

العرب الثقافي
كتب | مسرح | سينما | تشكيل

سقوط المثقف

ماذا يجني واسيني من مصاحبة الملالي؟

حميد زناز
كاتب من الجزائر

اللوحة للفنان محمد عمران

❏ ليست هذه هي المرة الأولى التي يزور فيها الروائي الجزائري واسيني الأعرج إيران بدعوة رسمية. والسؤال المطروح هو كيف يمكن لكاتب بمستوى واسيني أن يُستدرج ويقبل تلبية دعوة تأتي من نظام إجرامي كنظام طهران ظل يرتكب الجرائم في حق إخوتنا السوريين ويساهم في تهجير الملايين منهم إلى الخارج. هل نسي الروائي سوريا الجريحة التي عاش فيها ضيفا مكرما لسنوات طويلة لمّا كان طالبا في جامعة دمشق؟

قد يعترض معترض أن الزيارة والمشاركة في ندوة فكرية أو حوار لا تعنيان اصطفافا وراء سياسة إيران العدوانية التوسعية، أو رغبتها في الهيمنة على الشرق الأوسط كله، بل هي زيارة ثقافية أدبية لا غير.

يمكن أن يقتنع بهذا التبرير من يعتقد أن في هذا البلد جمعية أو مؤسسة أو مدرسة أو جامعة أو هيئة ثقافية غير منضوية تحت عباءة المرشد اللاهوتي خامنئي. ومن لا يعرف طبيعة نظام الملالي وأهدافه الاستدمارية ومن لم يرد رؤية احتلاله للكيان العراقي، وما ترك من شرور في لبنان واليمن والجزائر، بلد السيد واسيني الأعرج ذاته! لقد وقف هذا النظام الثيوقراطي وقفة طائفية لا مشروطة مع نظام دمشق منذ بداية الانتفاضة السورية إلى اليوم وقد كانت له مساهمة عسكرية كبيرة في بقاء نظام الأسد بعدما ثار عليه الشعب السوري مع بداية الربيع العربي سنة 2011. ومن العجب العجاب أن يعتقد البعض ومنهم السيد واسيني الأعرج أن لنظام طهران رؤية ثقافية ومشروعا أدبيا وفنيا! وهو نظام لا يؤمن بالإنسان أصلا ومعاد للحياة الطبيعية لشعبه. أفليس من العبث بعد ذلك أن يتحدث المرء في طهران الحرس الثوري عن الخيال الفني؟

يكاد المرء ينفجر بكاء أو قهقهة حينما يستمع إلى المدير التنفيذي للمدرسة الوطنية للسينما السيد روح الله حسيني، وهو يقول أمام السيد واسيني الأعرج إنه يريد استخدام تعريف مارسيل بروست في الأدب والذي يرى أن "الحياة الحقيقية، التي عيشت فعلا، هي الأدب". وقد نسي أن حكم ولاية الفقيه القروسطي الذي يشرف على هذا الملتقى وغيره قد قتل الحياة وكل ما هو حي في إيران وفي البلدان التي احتلها.

قتل الملالي الحياة فعمت في البلاد روحانية شعبوية لم يعرفها بلد قطّ، ممّا حدا ببعض المتفكهين إلى القول "كنا نرقص في الشارع ونصلي في البيت وأصبحنا اليوم نصلي في الشارع ونرقص في البيت".

كل ما يهدف إليه حكم الملالي من اصطياد بعض الأسماء العربية والاجنبية المعروفة هو محاولة الظهور بمظهر المنفتح على الآخر والمهتم بالفنون والآداب، ليوهم العالم بأن في طهران حكما عصريا، وكل ذلك من أجل نفي الطابع الإرهابي الذي اشتهر به وليضفي على نفسه وعلى دولته المارقة نوعاً من الاحترام على حساب ضيوفه السذج أو المتواطئين معه.

بالأمس غير البعيد، لم تجد المناضلة الجزائرية الشهيرة جميلة بوباشا من ينصحها بعدم تلبية دعوة الملالي لتكريمها سنة 2014 هي والسيد واسيني الأعرج من طرف جامعة بهشتي في إطار ما سمي بالندوة العالمية حول الأدب الجزائري بمناسبة الذكرى الستين للثورة الجزائرية. وقد حاولت الندوة بطريقة مقززة إيجاد قواسم مشتركة وهمية بين الثورة الجزائرية العظيمة وما يسمى ثورة إسلامية أو خمينية!

وليس هذا فحسب، لقد استغلت وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء (ارنا) تقدم سن السيدة لتستل منها ما لم تناضل من أجله أبدا فقالت في جمهورية القمع ما ليس فيها: "الأمر الذي يفرحني كثيرا أن الشعب الإيراني منسجم مع قيادته ويبذل مجهوده من أجل مساعدتها في مهمتها لتطور إيران أكثر فأكثر.. عندما ترون أميركا تنهال على واحد بالشتم، فاعلموا أنه غلبها بنظامه وثقافته وشعبه. وأنا أحيي الشعب الإيراني كثيرا وأشكره من كل قلبي على الاستضافة التي استضافني، وأقول لشبيبته ابقوا كما أنتم"! ماذا حقق الملالي منذ تنصيب أنفسهم أوصياء على الشعب الإيراني يا سيدتي المحترمة؟ هل من الديمقراطية في شيء أن يصبح الدخول إلى الحياة السياسية مشروطا بالإيمان بولاية الفقيه وبالغيب؟ لقد عاثوا في حقوق الإنسان فسادا بتكميم أفواه المعارضة، وتكفين النساء في تشادورات، وفرض أخلاقوية قروسطية على المجتمع، وشنق أبناء القوميات غير الفارسية والتي تشكل ثلاثة أرباع السكان على الرافعات، وقمع اللغات غير الفارسية، ومنع أبناء القوميات من تسمية أبنائهم بأسمائهم القومية، فما علاقة كل هذا هذه الإنجازات القمعية لملالي إيران بالثورة الجزائرية التي كانت جميلة بوباشا من أكبر رموزها؟

وبالعودة إلى السيد واسيني، فهذه لم تكن المرة الوحيدة التي يخيب فيها الروائي الجزائري محبي الحرية والاستقامة الفكرية، فقد سبق له وأن شارك في ملتقى بطرابلس الليبية تحت مسمى "القذافي كاتبا ومبدعا" مقدما دراسة تحت عنوان «المدينة والمثال في مجموعة معمر القذافي القصصية»، ولا تضحكوا! لقد تحدث فيها واسيني الاعرج عن تداخل فن القص بالدياليكتيك! كيف يمكن أن يشارك كاتب في وليمة دعائية يبذر من أجلها نظام العقيد ملايين الدولارات من أموال الشعب الليبي؟ ثم يكون هو نفسه من أول مناصري الربيع العربي، ويكتب في اليوم السابع بتاريخ 2 أبريل سنة 2011 متحدثا عن شرعية الثورة الليبية وضرورة نجاحها، وينتقد نظام القذافي الذي سرق من الشعب الليبي عشرات السنين من إمكانية التطور والحياة!

في الحقيقة أن كل زيارة لإيران الملالي وكل مشاركة في مهرجان أو ندوة تحت إشراف المرشد، وأي قبول لدعوة منه هي تطبيع مع نظام إجرامي مارس القتل الممنهج ضد العرب، وعلى رأسهم الشعب السوري واليمني واللبناني والعراقي.

والسؤال الآن: تُرى ماذا يجني روائي في شهرة السيد واسيني الأعرج من زيارة بلد تخنق فيه الحريات وتنتهك فيه الأعراض وتغتال فيه الأنوثة ويسجن العقل؟

أضرار قرصنة الكتب وفوائدها

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ تنتشر في عالمنا العربي ظاهرة قرصنة الكتب وتوزيعها، سواء على صعيد الكتب الورقية أو الرقمية، من دون رادع قانوني أو تشريعي وأخلاقي موحد، وتختلف القوانين والتشريعات الخاصّة بتلك الظاهرة من بلد إلى آخر، كما تختلف أساليب تطبيقها وتتفاوت، حسب اهتمام الجهات الرسمية والقائمين على صناعة الكتاب في تلك الدول. وتشهد مواقع توزيع الكتب المقرصنة على شبكة الإنترنت انتشارًا متصاعدًا في السنوات الأخيرة وتحتدم المنافسة بينها من أجل توفير الكتب الأكثر شهرة لزائريها وأعضاء منتدياتها، الذين هم في الغالب من القرّاء الشباب ذوي الدخل المحدود والرغبة الجامحة في القراءة. ويشكو أغلب الناشرين العرب من انتشار تلك الظاهرة من دون دراسة أسبابها الحقيقية أو حثّ الجهات المسؤولة على محاربتها.

إن انتشار هذه الظاهرة يعود إلى أسباب عدّة في الحقيقة، أهمها ارتفاع أسعار الكتب وتفاوتها بالتناسب مع القدرة الشرائية وقيمة العملة في بلد معين، بالإضافة إلى استحالة توفير العناوين المطلوبة لجميع القرّاء العرب نتيجة لمصاعب التوزيع وارتفاع كلفة شحن الكتب وغيرها من المعوقات.

ومن جهة أخرى تعد ظاهرة القرصنة هذه مقياسًا نسبيًا بدرجة معقولة لتحديد نوعية الكتب الرائجة والروايات المشهورة التي يسعى المقرصنون لتوفيرها في مواقعهم، وعلى الرغم من أن حالة القرصنة هذه تعد خرقًا قانونيًا وسرقة علنية لحقوق الكتّاب والناشرين، إلّا أنّها لا تخلو من نواحٍ إيجابية نوعًا ما، إذ يظهر المقرصنون وعيًا استثنائيًا ودراية كبيرة بالكتب المطلوبة ونوعيتها وما حققته من رواج وما تركته من أصداء، وحتى سنوات قريبة كان بعض الكتّاب يلجأون إلى نشر الإشاعات عن قرصنة كتبهم هنا وهناك في محاولة للفت الأنظار إليها والتدليل على أنّها ناجحة ومطلوبة. لكن ما يدعيه هؤلاء تكذّبه حقائق توزيع النسخ الورقية من الكتب وانحسار مساحة انتشارها سنة بعد أخرى، بينما لا تكذب مواقع القرصنة في اختياراتها، ويستطيع القاصي والداني العودة إليها للاطلاع على نوعية الكتب والروايات المطلوبة وحجم انتشارها في أوساط المقرصنين وجمهورهم الرقمي المتعطش للقراءة والبحث الواعي عن كل ما هو سمين ونافع، حتى أن تلك المجتمعات الرقمية تحولت إلى ما يشبه المؤشرات أو المجسات الموثوقة عن مدى نجاح كتاب معين وتحديد جودته، ناهيك عن انتشارها الواسع وتجاوزها الأنظمة الروتينية والحدود والرقابة والتابوهات والنقد المجامل، وبالتالي هي مجتمعات عصرية حرّة لا تحتكم سوى إلى وعيها العميق وذائقتها.

وإذا كان البعض من الـ"الحنبليين" يعترض على انتشار هذه الظاهرة ويطالب بمعالجتها، سواء من الكتّاب أو من الناشرين، فإن بقاءها وانتشارها يظلان مرتبطين بفسحة الفوضى الخلاقة التي تضرب أطنابها في عالمنا العربي، لجهة غياب القوانين الخاصّة بحماية حقوق الملكية وعدم تنظيم عملية النشر وانتشار الدور التجارية الساعية لجني المال على حساب الكتّاب قليلي الموهبة وجشع الكثير من الناشرين أو عجزهم عن توصيل الكتاب الورقي للقرّاء الذين تتفاوت قدراتهم الشرائية من بلد عربي إلى آخر، وتقابل كل هذا لهفة عارمة لدى القرّاء الشباب وتطلعهم إلى الحصول على الكتب الجيدة مجانًا أو بطريقة تتناسب وقدرتهم الشرائية المتواضعة مستغلين حالة الفوضى هذه.

> تعد ظاهرة القرصنة هذه مقياسًا نسبيًا بدرجة معقولة لتحديد نوعية الكتب الرائجة والروايات المشهورة التي يسعى المقرصنون لتوفيرها في مواقعهم، وعلى الرغم من أن حالة القرصنة هذه تعد خرقًا قانونيًا وسرقة علنية لحقوق الكتّاب والناشرين، إلّا أنّها لا تخلو من نواحٍ إيجابية

وفي المحصلة، تحولت مواقع قرصنة الكتب وترويج النسخ الرقمية واتّساع رقعة المستفيدين منها، إلى حالة بديلة ومضاد حيوي لعلّة انتشار الفساد الثقافي واندحار النزاهة الثقافية وكثرة الغث من الكتب التي تُطبع على حساب مؤلفيها، حتّى أصبح الأمر بحاجة إلى منقّب حاذق للعثور على الكتب الجيدة، ولا مناص من أن يكون هذا المنقب مواقع القرصنة الساعية لتعزيز حضورها ولسان حالها يقول، قلي كم موقعًا قرصن كتابك أقُول لك من أنت!

خلّ الأدباء الوفيّ

هيثم حسين
كاتب من سوريا

❏ في العاصمة الإسكتلندية أدنبرة تمثال لكلب اشتهر بالوفاء لصاحبه الراحل، يقصده العديد من السيّاح سنويًا، وهو يقع قريبًا من مقهى "إيليفانت" الشهير الذي كتبت فيه الروائية الإسكتلندية جي كي رولينغ روايتها "هاري بوتر" التي تحوّلت إلى أشهر سلسلة سينمائية في العالم. تحكي عن الكلب الإسكتلندي غرايفرياز بوبي الأساطير، وكيف أنه ظل وفيًا لصاحبه الذي كان حارسًا ليليًا ولم يبرح قبره، ولازمه لسنوات حتّى مات، وتكفّل المخيال الشعبيّ بإسباغ صفات بطولية على الكلب إلى درجة أنّ صورته المضخّمة طغت بحضورها على اسم صاحبه نفسه، وتمّ استلهام وفائه في أعمال أدبية وفنيّة.

وفي التراث العربي كذلك يعرف الكلب بالوفاء، وفي حكاية شهيرة تنسب للشاعر علي بن الجهم، أنه وصف الخليفة المتوكل بالكلب في الوفاء، حين أنشد مادحًا إياه: "أنت كالكلب في حفاظك للودّ وكالتبس في قراع الخطوب"، ولم يعاقبه المتوكّل لأنّه أدرك أنّ الشاعر يمدحه من خلال استقائه معرفته ببيئته المحيطة، ومعيار القيم الدارجة التي تحيل إلى مكوّنات البيئة الصحراوية ومفرداتها الخشنة.. وتكمل الحكاية أنّ المتوكّل أحسن وفادة الشاعر الذي بعد أن أقام في بيئة حضرية، اختلفت مفرداته ورقّ أسلوبه.

وفي الرواية العربية، وظّف الراحل عبدالرحمن منيف الكلب كشخصية روائية نالت حظّها من الشهرة، كغيرها من شخصيات منيف ذات الحضور المؤثّر، وكان الكلب "وردان" صديقًا وفيًا ومستمعًا لا يشكو لصاحبه زكي الندّاوي الذي كان يبثّه شجونه وغضبه من واقع الحال، والخيبة التي كان يحملها في وجدانه، ومرارة الهزيمة التي لم يستطع تجرّعها وتحمّل قسوتها، فكان الكلب مناجَىً وأذنًا صاغية، كأنّه كان يشكو إليه ومن خلاله ظلم بني البشر وانكساره من الهزيمة التي ألحقت به عبرهم بطريقة ما.

هناك روائيون آخرون حضر الكلب في رواياتهم بصيغ مختلفة، يكون الجامع بينها الصدق والوفاء، أو كأنّه إسفنجة تمتصّ الشكوى وتتقبّل ما يلقى عليها من معاناة مبثوثة بين السطور. نجد مثلًا أن العراقي عبدالهادي سعدون اختار عنوانًا مستفزًا لروايته "مذكّرات كلب عراقي"، وهناك إبراهيم نصرالله الذي اختار لروايته الفائزة بالبوكر في 2018 "حرب الكلب الثانية".. بالإضافة إلى روائيين آخرين ضمّنوا رواياتهم الكلاب كشخصيات روائية.

كما وظف الروائي الأميركي بول أوستر في روايته "تمبكتو" الفكرة الشائعة المتعلقة بوفاء الكلاب وصداقتها للبشر، مستلهمًا حكايات ضحّى فيها بعض الكلاب بحياته وفاء لصاحبه، ومستخدمًا فكرة الصداقة العابرة لحدود الزمان والمكان، إلى حدود الموت وما بعده، وبقاء الارتباط غير المحدود بعد الموت، بحيث يكون دافعًا للموت نفسه بطريقة ما نشدانًا للتواصل مع الصديق الراحل في عالم متخيل.

وضع أوستر عنوانًا غريبًا لروايته "تمبكتو"، ويعني به المكان الذي يرحل إليه الميت في ثقافة الكلاب، ويؤنسن بطلها "السيد بونز" الذي يكون كلبًا للشاعر "ويلي" المتشرد المتصعلك الذي يغادر باكرًا، ويبقيه وحده في مواجهة شرور العالم. وجمع بين الفاقد والمفقود، بين الكلب والإنسان في حالة الفقدان، وكيف ينتابه رعب وجودي خالص، وأنه إذا حذف صاحبه ويلي من العالم، فإن النتيجة على الأغلب ستكون أن العالم نفسه سيتوقف عن الوجود. ولفت إلى أن ذلك هو المأزق الذي واجهه السيد بونز حين مات سيده، ولفظ أنفاسه الأخيرة في الشوارع.

يحتلّ الكلب في الرواية حيّزًا ما، ربّما يقلّ عن الحيّز الذي يحتله في الواقع، لكنّه يظلّ محتفظًا برمزيّته كمثال للوفاء، وربّما محيلًا إلى إمكانية كسر المثل القائل إن المستحيلات الثلاثة هي الغول والعنقاء والخلّ الوفي، بحيث يكون الكلب الخلّ الوفي بشهادة التاريخ والأدباء.

سخرية ومرح في بروكسل

روبرت ميناسه يكتب في «العاصمة» رواية الاتحاد الأوروبي

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

روبرت ميناسه: رواية حافلة بالشخصيات تعكس التعددية الأوروبية

❏ روايــة فريدة مــن نوعها، تأتــي ترجمتها إلــىٰ العربية في لحظة يشــهد معهــا الاتحاد الأوروبــي برهــة مصيرية تضعــه علىٰ حافة خطــرة قد يتعرض معها إلــىٰ التفكك. وقدأكد المترجــم ســمير جريس أن ترجمتــه للرواية التي حازت عام 2017 جائــزة الكتاب الألماني "العاصمة" للكاتب النمساوي روبرت ميناسه، شغلته طيلة العام الماضي واستنفدت جهده، لاســيما بسبب التعددية اللغوية فيها. واعتبر أن الروايــة التي صدرت حديثا عن دار "آفاق" القاهريــة أهــم عمــل ترجمــه في الســنوات الأخيــرة، وقال "هذه رواية كبيــرة بكل معنىٰ الكلمــة، ليــس فقط في مــا يتعلــق بحجمها 550 صفحــة فــي الطبعة العربية، بل بســبب موضوعها وتعدد زوايا معالجته".

وأضاف جريس أن الكاتب النمساوي برع في رسم شــخصيات من دم ولحم، شخصيات متباينــة كل التبايــن، يتعاطف معهــا القارئ كلهــا. ورغم "ثقــل" الموضوع الرئيســي، أي الاتحاد الأوروبــي، فقد نجح الكاتب في كتابة روايــة شــائقة، لا تخلــو من ســخرية ومرح، يختلط فيها البعد البوليسي بالبعد الاجتماعي والسياســي، ولهذا نالت الرواية احتفاء نقديا وجماهيريا واســعا عقب صدورها، كما أثارت نقاشــا كبيرا حول أوروبا والاتحاد الأوروبي ومؤسســاته، وهي العمــل الأول الذي يتناول الاتحاد الأوروبي روائيــا. وبرأيي، "لقد نجح الكاتب في ذلك تماما".

وأشار جريس إلىٰ أن صحيفة "زودّويتشه تســايتونغ" الصــادرة في ميونيــخ قالت عن الروايــة "في هــذه الرواية يســير ميناســه متوازنا علــىٰ حبل عال مشــدود بين الرواية البوليســية والروايــة الاجتماعيــة". أمــا أســبوعية "دي تســايت" الألمانية فرأت أنها "رواية أنيقة، رائعة البناء، ومفعمة بالسخرية والأفــكار". واعتبــرت "الإذاعة النمســاوية" الرواية ليســت "مجرد رواية أفــكار أو رواية حقبة بكاملها، كما أنها ليست بارعة فحسب، إنهــا روايــة ممتعة ومحفزة وكاشــفة، تظهر فيها أوروبا في ضوء جديد". وحســب موقع "ليتريكــس الألمانــي فــإن روبرت ميناســه أحد الكتــاب الشــغوفين بأوروبــا. مرة بعد أخــرى دافع الكاتب النمســاوي عن مشــروع الوحــدة الأوروبيــة فــي كتابــات ســجالية، فلســفية وسياســية، وفي الوقت نفســه كان يُعــرب عن قلقه الناجم عــن الأخطار المحدقة بالاتحاد الأوروبي، في مــا يتعلق بالتضامن والانفتاح نحو العالم والاســتقرار، وذلك عبر النكوص إلــىٰ التفكير القومــي، والصراعات التنافسية، والبيروقراطية، وضيق الأفق. في مقالته المنشــورة عام 2012 بعنوان "الرسول الأوروبــي" تســاءل ميناســه عمــا إذا كانت المفوضية الأوروبية "صالحة لكتابة رواية". وها هو يجيب عن الســؤال بروايته المتألقة "العاصمة" التي فازت بجائزة الكتاب الألماني فــي عام 2017، ثم غزت قوائم أفضل المبيعات في المنطقة المتحدثة بالألمانية.

ولفــت إلــىٰ أن الكاتــب النمســاوي بعد استقصاء وبحث استمرا لسنوات في بروكسل، وجد شــكلا لروايتــه الحافلة بالشــخصيات، وهو ما يذكرنــا بالفيلم الكلاســيكي للمخرج روبرت ألتمــان Short Cuts. بــدلا من التركيز علىٰ شــخصية أساســية فإننا نصــادف هنا ـ وهــو ما يتطابق مــع المؤسســة الأوروبية متعــددة الأطــراف ـ سلســلة من الأشــخاص الفاعلين الذيــن يتقابلون مع بعضهم البعض في متاهة المؤسسات الأوروبية في بروكسل، إما مصادفة أو بعد ترتيب، فيعقدون تحالفات، أو يتحاربــون ويحيكــون المكائــد لبعضهم البعــض. وما يلفت النظر أننــا لا نجد مبادئ مشــتركة حقيقية تجمع بينهم، أو تفاعلا بين الشــخصيات، بــل إن كلا منهــم يعــدو وراء مصالحــه الذاتيــة الضيقة: هنــا تظهر أيضا المبالغة الساخرة التي تجعل قراءة البورتريه الذي كتبه روبرت ميناسه عن الاتحاد الأوروبي قراءة ممتعة للغاية.

وقال جريس أن المحور الذي تدور حوله هــذه القصص الحافلــة بالوقائع هو الحدث الكبير المرتقب، الاحتفــال باليوبيل الذهبي حــول تأســيس الاتحاد الأوروبــي. من أجل إقامة "مشــروع اليوبيل الكبير" طلبت فينيا كســينوبولو، المديــرة القبرصية في الإدارة العامــة للثقافة، من الموظفيــن لديها أفكارا جديدة. خلال رحلة عمل رســمية إلىٰ بولندا يعثر الموظف النمســاوي مارتِن سوسمان ـ وهــو ابن أحد مربي الخنازير وشــقيق أحد العاملين في "جماعــة اللوبي" لصالح مربي الخنازير ـ علىٰ الفكرة المناســبة، وهي جعل أوشــفيتس مركــز الاحتفالات: علــىٰ المكان الــذي وقعــت فيــه الجريمــة الألمانية ضد البشــرية أن يصبح رمــزا لمقولة "لن يتكرر ذلــك أبــدا"، ورمــزا للتغلب علىٰ المشــاعر القوميــة ولتجــاوز المصالــح الأقلوية لكل دولة. هذه العلاقة الغريبة والقاتمة ستصبح المحرك للحملة التي يصورها ميناسه بوعي تاريخــي تحليلي حاد، وبــروح دعابة عالية. خنزيــر بلا صاحب يظهر فــي بداية الرواية وهو يركض بلا هدف في شــوارع بروكسل، هذا الخنزيــر هو الصــورة المرحة المعبرة التي يتكرر ظهورها حتىٰ نهاية الرواية.

وأوضح "في طواحين المشروع المحمّل بالأهداف الأخلاقية، والذي تحيط به نقاشات بابلية لا يفهم فيها أحد أحدا، نقابل ناجيا من الهولوكوســت انتهىٰ به الحال نزيلا في دار مسنين في بروكسل، وأستاذَ اقتصاد متقاعدا يريــد إقامــة 'عاصمة أوروبــا' المثالية علىٰ أرض أوشفيتس. تتقاطع طرق الشخصيتين في مقابــر الجنود حيث يرقــد المناضل في حركة المقاومة برونفو، جد المفتش الجنائي الــذي يحقق فــي جريمــة قتل ثم يكتشــف مؤامــرة يقــف الفاتيكان وراءها. وســط كل هذه التشــابكات المحفوفة بالمجازفة يمسك ميناســه بكل اقتدار بخيوط الرواية، راسما صورة معقدة للأوضــاع الاجتماعية تختلط فيها الكوميديا بالتراجيديا، كما تختلط فيها جدية الرؤية الأوروبية بالســخرية من عملية تفكيكهــا علىٰ نحو يُصيب القــارئ بالدوار. وخلف تلك الصورة تظهر انعكاســات متقنة لملحمــة أوروبية كبيرة أخــرى، وهي رواية روبــرت موزيل 'رجل بلا صفات'، التي تعتبر بمثابة تغريدة البجعة في عصر الملكية النمساوية المجرية – وهي كذلك صرخة تحذير لمصير الاتحاد الأوروبي".

خنزير يهرول أمام سيارة اجرة

فصل من الرواية

❏ خنزيــر! خنزير، هنــاك! رآه دافيد دو فريند عندمــا فتح إحدى نوافذ غرفة المعيشــة حتىٰ يلقــي نظرة علــىٰ الميدان للمــرة الأخيرة قبل أن يغادر هذه الشــقة إلى الأبد. لم يكن إنسانا عاطفيا. لكنه ســكن هنا ســتين عاما، ســتين عامــا وهو يطل علىٰ هذا الميدان، والآن ها هو يهجر الشــقة. هذا هو كل شيء. كانت تلك هي عبارته المفضلة؛ عندما يحكي شــيئا، أو يقدم تقريرا أو شــهادة عن شيء، كان يقول جملتين أو ثــلاث جمل، ثم يختتم كلامه قائلا: "هذا هو كل شــيء". كانت تلك العبــارة في اعتقاده هي الخلاصــة المشــروعة الوحيدة لــكل لحظة أو مرحلــة من مراحــل حياته. كانت شــركة النقل قــد نقلت المتعلقــات الشــخصية القليلة التي سيأخذها معه إلىٰ عنوانه الجديد. "المتعلقات الشــخصية" – لفــظ غريــب، لكنــه لــم يتــرك أثرا في نفســه. بعد ذلك حضر رجال الشــركة المختصة بإفراغ الشــقة من كافــة محتوياتها الأخرى، لم يأخذوا معهم كل الأشــياء الخفيفة أو غير المثبتة فحســب، بل انتزعوا من الشقة كل شــيء، حتىٰ المســامير، ثم فكوا كل شــيء ونقلوه، إلىٰ أن أصبحت الشقة خالية ونظيفة. كان دو فريند قد أعد لنفســه فنجانا من القهوة مســتغلا وجــود الموقد وماكينة الإسبريســو قبل أن يُنقلا، وراح يشــاهد الرجال، مُراعيا ألا يقف في طريقهم. ظل ممســكا بالفنجان الفارغ فتــرة طويلة في يده، وفــي النهاية ألقىٰ به في أحــد أكياس القمامة. بعد ذلك انصرف الرجال. الشقة خالية. خالية ونظيفة. هذا هو كل شيء. نظــرة أخيرة من النافذة. لا شــيء بالأســفل لا يعرفه. عليه أن يغادر الشقة، لأن الوقت قد تغير – والآن رآه.. فعلا: هناك خنزير في الشــارع! في قلب بروكسل، في ميدان "سانت كاترين". لا بد أنه جاء من شارع "دو لا براي"، راكضا بامتداد الســور المعدني أمام المنزل، انحنىٰ دو فريند ومــد قامتــه خــارج النافذة وشاهد كيف انعطف الخنزير يمينا عند الزاوية إلىٰ شــارع "دو فيوه مارشــيه أوه جران"، تفادى الخنزير بعــض المارة، ثم كاد يركض أمام سيارة أجرة.

اندفع كاي أوفــه فريجه إلىٰ الأمــام بعــد الفرملــة المفاجئة، ثــم ارتد علىٰ مقعــده. لوى وجهه. كان متأخــرا وعصبيــا. ماذا حدث مــرة أخرى؟ فــي الحقيقــة لم يكن متأخرا، غير أنــه كان يحرص دائما في لقاءاته أن يكون هناك قبل الموعد المحــدد بعشــر دقائق، لاســيما في الأيــام الممطرة، حتىٰ يذهــب إلىٰ دورة الميــاه ويعدل هيئته بســرعة ـ الشــعر المبلل بالمطر، وكذلك النظارة – قبل أن يأتي الشخص الذي تواعد معه.

صاح سائق التاكسي:

ـ خنزيــر! هل رأيته، مســيو؟ لقد قفز أمام السيارة تقريبا!

انحنىٰ الســائق بشدة فوق عجلة القيادة، وواصل قائلا:

ـ هناك! هناك! هل تراه؟

الآن رآه كاي أوفه فريجه. مسح بظهر يده الزجــاج، ركض الخنزير إلــىٰ جانب الطريق، ولمع جســده المبلل في ضــوء أعمدة الإنارة بلون وردي متسخ.

ـ لقد وصلنا، مســيو! لا أستطيع الاقتراب أكثر مــن ذلك. غير معقول! الخنزير كاد يقفز في السيارة! كنت محظوظــا، لا أســتطيع أن أقــول سوى ذلك!

كانــت فينيــا كســينوبولو تجلــس في مطعــم "مينيلاس" إلــىٰ المائــدة الأولــىٰ بجانب النافذة الكبيرة التي تطل علىٰ الميدان. شعرت بالغضب من نفســها لأنها حضرت مبكرا عن الموعد. أن تكون جالسة فــي انتظــاره عندمــا يأتــي لم يكــن أمرا ينم عن الثقة في نفســها. كانت عصبية، وخشــيت أن تكون الشوارع مزدحمة بسبب المطر، فحسبت للطريق وقتا أطول من المعتاد. تجلس الآن أمــام الكأس الثانية من "الأوزو". يحوم الجرســون حولها كأنه دبور مزعج. راحت تحملق في الكأس آمرةً نفســها ألا تمســه. أحضر الجرسون دورق مياه آخر، ثم طبقا صغيرا به زيتون قائلا:

ـ خنزير!

ـ نعم؟

تطلعــت فينيــا إلىٰ الجرســون، فلاحظت أنه يتابع المشــهد في الميدان مأخوذا؛ والآن رأتــه: كان الخنزير يعدو فــي اتجاه المطعم، بخطوات سريعة مثيرة للضحك، هذه القوائم القصيرة التي تتحرك إلىٰ الأمام وإلىٰ الخلف تحــت الجســد المســتدير الثقيــل. ظنت في البدايــة أنه كلب، أحد تلك الوحوش الضخمة المنفــرة التــي تعلفهــا الأرامل جيــدا، ولكن ـ لا، إنــه حقــا خنزيــر! كأنه خــارج من كتاب مصور، نظرت إلىٰ المنخار، والأذنين، كأنهما مرسومان بخطوط واضحة، هكذا يرسم المرء الخنزير للأطفال، ولكن هذا الخنزير بدا وكأنه فرّ من كتاب رعب للأطفال. ليس خنزيرا بريا. كان الخنزير متسخا، لكنه بشكل قاطع خنزير مســتأنس، وردي اللون، به شيء من الجنون، شــيء ينذر بالخطر. سالت مياه الأمطار علىٰ النافذة، لاحظت فينيا كســينوبولو علىٰ نحو غائــم أن الخنزيــر توقــف فجأة أمــام بعض المارة، القوائم مفرودة، تزحلق، ألقىٰ بنفســه علىٰ جانــب الطريق، ثم انحــرف عن طريقه، وركض مســرعا واثــق الخطوة مــرة أخرى، الآن فــي اتجاه فندق أطلــس. في تلك اللحظة غادر ريشــارد أوسفيتســكي الفندق. عنــد خروجه من المصعد شــدّ قلنســوة الجاكيت علىٰ رأسه وهو يعبر بهو الفندق، ثم خرج مــن الفندق إلىٰ المطر. كان فــي عجلة مــن أمره، رغم ذلك لم يســرع كثيــرا حتــىٰ لا يلفت الأنظار. كان محظوظا بالمطر: غطــاء الرأس، والخطوة المســرعة، كان هــذا في تلك الظــروف عاديا تماما وغير لافــت للانتبــاه. لا ينبغــي أن يدلــي أحد في مــا بعد بأقوال علىٰ شــاكلة: لقــد رأيت رجلا يهــرب، عمره تقريبا كــذا، وطوله تقديرا كذا، ولون الجاكيت – بالطبع، يعرف اللون.. التفت في لمح البصر إلىٰ اليمين، فســمع صيحات منفعلة، وصرخة، ولهاثا غريب الوقع. توقف هُنيهــة وألقىٰ نظــرة إلىٰ الــوراء. الآن لاحظ الخنزير. لم يســتطع تصديــق ما رآه. خنزير يقــف بيــن عمودين مــن الأعمــدة الحديدية التي تحيط بالســاحة المواجهة للفندق، كان يقف هناك بــرأس منكس، في وضع ثور علىٰ أهبة الهجوم، يثير الســخرية بعض الشيء، لكنه فــي الوقت نفســه يُنذر بالخطــر. الأمر غامض ومحيــر: من أين جاء هــذا الخنزير؟ ولماذا يقف هناك؟ لدى ريشــارد أوسفيتسكي الانطبــاع بأن الحياة كلها فــي هذا الميدان ـ علــىٰ الأقل ما وقع فــي محيط بصره الآن ـ قد توقفت وتجمدت.

الرواية هي ما يأتي بعد الحكاية

الحبيب السالمي: الكتابة فعل حرية وسفر ضد الموت

عبدالمجيد دقنيش
كاتب من تونس

لن ندخل عصر الحداثة مادمنا لم نحل مشكلة البكارة

❏ الحفر في رخام التفاصيل الصغيرة المهملة كقادح والتدرج شيئا فشيئا للوصول إلى الأحداث الكبيرة المؤثرة، لنخلص وننفتح على أسئلة الأدب العميقة وقضايا الفكر الكبرى، تلك ثيمة أعمال الكاتب التونسي الحبيب السالمي وخصوصيته التي تميزه عن باقي كتاب جيله. وقد ولدت وكبرت هذه التقنية في كل أعماله الروائية لتصبح أسلوبا فنيا خاصا به يحاول من خلاله رسم أحداث الرواية في ذهن القارئ وحفر أخاديد من الوعي المتلبس بالقص السلس المرح.

وربما نجاح ونجاعة لعبة التفاصيل هذه وتواصلها وتكرارها تؤصلها في مشروع أدبي متكامل يحاول السالمي بناءه، وقلعة فنية متراصة تتشكل جدرانها وأرضيتها نصا بعد آخر.

ولكل ذلك ليس غريبا أن تستدرج راويته الجديدة الموسومة بـ"بكارة" والصادرة حديثا عن دار الآداب، القارئ العربي إلى متاهات واستيهامات وعوالم الجسد والأنثى والبكارة والجنس عبر لعبة التفاصيل المخاتلة حيث تحاول معالجة مواضيع الحب والصداقة والجنس وبكارة جسد المرأة وعالم الأنثى الخفي عبر تفكيك هذه الظواهر الاجتماعية المعقدة وتحليلها وفضح المستور والخفيّ منها بطريقة موحية تحفر في الوعي الجمعي العربي. وتعتبر هذه الطريقة الطريفة في القص وهذا الحفر رجع صدى فني للثورة التي تتوق لكسر الطوق وتعرية الفساد وفضح الكذب والنفاق والظلم وافتضاض بكارة الدكتاتورية، لنقرأ من وراء السطور ونتعثر بهذه العلاقة المتداخلة والمتناقضة بين الفنان والكاتب والمبدع والمثقف الذي يحاول تغيير الواقع بالحفر بمعول الفن غير المباشر في الوعي الجمعي، وبين الثائر الذي يسعى إلى التغيير والثورة بمعاول المواجهة والصدام في الجماهير.

ولأن "الرواية ليست حكاية فهي ما يأتي بعد الحكاية لأنها ليست كيسا من الأحداث" مثلما يؤكد الحبيب السالمي في هذا الحوار، فان رواية "بكارة" تنفتح على موضوع البكارة والجنس الذي يحيلنا بدوره إلى الجسد العربي الذي لم يتحرر بعد ومازال يقبع في كهوف الظلام وأقبية المخابرات ورطوبتها وتحت التعذيب ولعبة تقليم الأظافر لكل سجان ودكتاتور جديد يأتي من الغيب.. هذا الجسد الذي يقبع في غياهب النسيان العربي حتى في الدراسات الأنثربولوجية والبحوث الفلسفية ولا يحضر إلا وهو عورة ومقيد ومكبل ومعذب وصامت ومكبوت ومحرم ومغيب ومفعول به وفيه.. في المخيال الشعبي والمخيال الديني والتراث. ولذلك فإن "الثورة العربية لن تكتمل إلا بتحرر الجسد العربي، لأن الكتابة هي فعل حرية وفعل امتلاء إنساني وسفر ضد الموت وضد الجمود، يضيف صاحب رائعة "روائح ماري كلير".

و"بكارة" هي رواية السالمي العاشرة بعد روايات "جبل العنز" 1988، "صورة بدوي ميت" 1990، "متاهة الرمل" 1994، "حفر دافئة" 1999، "عشاق بيه" 2001، "أسرار عبدالله" 2004، "روائح ماري كلير" 2008، "نساء البساتين" 2010، و"عواطف وزوارها" 2013. أما في القصة القصيرة فقد صدرت له مجموعتان هما "مدن الرجل المهاجر" 1977 و"امرأة الساعات الأربع" 1986. وقد اختيرت رواياته "روائح ماري كلير" و"نساء البساتين" ضمن القائمة القصيرة للجائزة العالميّة للرواية العربيّة "البوكر" في دَوْرتي 2009 و2012، وتُرجمتْ رواياتُه إلى الكثير من اللغات.

أول مرة التقيت فيها الروائي الصديق الحبيب السالمي كانت في العاصمة الفرنسية باريس وقد فاجأني بلطفه وكرمه الكبير، وبعد حديث مستفيض عن الأدب والفن والثقافة والإبداع دعاني إلى جولة جميلة في ضاحية الجمهورية أين يقيم، ومع كل زقاق وشارع وتمثال نمرّ به كان يشرح لي تاريخه وحكايته وأدق التفاصيل المتعلقة بالمكان والإنسان والزمان بطريقة سلسة وبسيطة ومكثفة زادت من تعميق يقيني أنني أمام حكاء وروائي كبير. وبعد أن اتفقنا على تفاصيل إجراء لقاء طويل عن مسيرة هذا المبدع التونسي المتميز، تهنا في زحمة المدن والأيام.. وتأجل اللقاء أكثر من مرة إلى أن جمعتنا الصدفة المرتبة من القدر أخيرا في تونس العاصمة أين كان هذا الحوار الطويل والمشوق الخاص بمجلة "الجديد" حيث انفتحت شهية السالمي للحديث فتكلم بتلقائية وصراحة كبيرة كما لم يتكلم من قبل.

● **الجديد:** روايتك "بكارة" الصادرة حديثا تعالج مواضيع الحب والصداقة والجنس وبكارة جسد المرأة، وتحاول تفكيك هذه الظواهر الاجتماعية المعقدة وتحليلها وفضح المستور والخفيّ منها بطريقة موحية تحفر في الوعي الجمعي العربي. فإلى أيّ مدى يعتبر هذا القص وهذا الحفر رجع صدى فني للثورة التي تكسر الطوق وتعرّي الفساد وتفضح الكذب والنفاق والظلم وتفتض بكارة الدكتاتورية؟

■ **الحبيب السالمي:** يمكن أن نعتبر هذه الرواية شكلا من أشكال فضح الفساد ولكن ليس بالمعنى الرائج لكلمة الفساد. الفساد الذي تناولته الرواية إذا نظرنا إليها من هذه الزاوية هو النفاق الذي يسود العلاقات الاجتماعية والذي ساد إلى فترات طويلة وأتت الثورة ففضحت هذا النفاق. الرواية كما تعرف تقوم على حكاية بسيطة جدًا كأغلب رواياتي وهي أن أحد أعيان القرية انتشرت بشأنه إشاعة مفادها أنّه لم يقدر على فض بكارة زوجته ليلة عرسه. هذه الإشاعة ظلت داخل النفوس لمدّة عشرين سنة بحكم أنّ هذا الشخص كانت له سلطة وكان النّاس يحترمونه لحدّ ما وكان أيضا غنيا لحدّ ما وبالتالي كانوا يعتمون على هذه الحقيقة وأتت الثورة التي عرّت كل عيوبنا وفضحت تناقضاتنا وكانت مجالا لبروز هذه الإشاعة التي هي مبنية على حكاية قديمة يمكن أن نعتبرها حتّى مختلفة تماما. لا نعرف بالضبط هل فض بكارة زوجته فعلا أم لم يفضها. أنا أستغلّ هذه الفرصة وأعرّج على مسألة الجنس وهو موضوع هذه البكارة الذي مازال يشغل العالم العربي إلى حد الآن وبرأيي هذا الموضوع من المفترض أن نكون قد تجاوزناه ليس تجاوزا أخلاقيا فقط وإنما لأنّ طبيعة المجتمع الذي نعيش فيه الآن وطبيعة العلاقات التي تربط بين الذكر والأنثى في العالم العربي المفروض أن تختفي نوعيّة هذه العلاقات التي أحببنا أم كرهنا تطوّرت إلى حدّ ما، فمن المفروض أن تختفي مثل هذه الأشياء ولكنّنا للأسف مازلنا متمسكين بها.

أنا أرى أنّ التخلف العربي من هذه الناحية يتجسّد في مسألة البكارة وأنا دائما أقول متحديا قليلا بعض الأخلاق إنّنا لن ندخل الحداثة طالما لم نحل مشكلة البكارة. كل المجتمعات التي تطوّرت حلّت هذه المشكلة وتمثلتها وتجاوزتها نفسيا وفكريا وعقائديا. نحن مازلنا مرتبطين بهذه المسألة وهي مسألة بسيطة جدّا وكلنا يعلم أنّ هناك بعض النفاق لبعض الفتيات اللاتي يتزوجن وقد فقدن بكارتهن لكنّهن يستعدنها عند الطبيب. يعني هي موضوع يحوم حول الفساد والنفاق والكذب الذي عرّته الثورة من هنا أردت أن أربط المسألة بالثورة.

● **الجديد:** وفي نفس هذا السياق، أيّ علاقة بين الفنان والكاتب والمبدع والمثقف الذي يحاول تغيير الواقع بالحفر بمعول الفن غير المباشر في الوعي الجمعي، وبين الثائر الذي يسعى إلى التغيير والثورة بمعاول المواجهة والصدام والخطابات المباشرة في الجماهير؟

■ **الحبيب السالمي:** في الحقيقة المبدع يكتب لا ليغيّر، المبدع يكتب لأنّه يريد أولا أن ينشئ شيئا ما ولكن هذا الشيء بما أنّه يعيش في مجتمع ما وله أفكار وآراء وهو أيضا مواطن مثل أغلب المواطنين ويعيش في ظرف تاريخي معين ويعيش في مكان معين وينتمي إلى ثقافة معينة، فمن الطبيعي جدا أن يتأثر بهذه الأشياء وتكون له مواقف مثل الثائر ومثل السياسي لكن هو يختزن هذه الأشياء ثمّ بعد ذلك يخرجها في شكل إبداع. هنا إذن تثير مسألة تأثير الإبداع في المجتمع هذا السؤال الذي دائما ما يطرح. أنا أعتقد شخصيا أنّ الإبداع يؤثر، وأنّ العمل الإبداعي يؤثر لكن تأثيره ليس ميكانيكيا وليس آنيا خلافا لما نتصور، وكثير من النّاس يقولون إنّ الإبداع لا تأثير له إطلاقا وهم ينطلقون من حقيقة أعتبرها خاطئة وهي أنّهم يريدون أن يروا آثار ذلك التغيير بسرعة ومتجليا بطريقة واضحة جدا مثل السياسة وهذا غير صحيح تماما.

لا ندري الطريق الذي يشقه النص الأدبي إلى القارئ وإلى وعي القارئ لأنّ النص الأدبي يحفر مجراه مثل النهر ويصل إلى القارئ ويؤثر عليه ولكن أحيانا لا يعرف القارئ أنّه قد تأثر.

فعندما ننظر إلى المجتمعات العربية نجد أنّ هناك كتابا يكتبون عن الحرية وعن الديمقراطية وعن التحرر الجنسي وعن مقاومة الفساد وعن مقاومة الدكتاتورية فهناك ركام كامل لهذا الأدب منذ بداية القرن. فهل يعقل أن هذا الأدب لم يؤثر، صحيح هو لم يؤثر فنحن نتصور أنّه سيؤثر في كل مواطن. لا، هو أثر في النخبة وفي أجيال وهي التي ستؤثر في المجتمع وتصبح غير قابلة للدكتاتورية وحتّى وإن قبلتها تقبلها إلى حدّ ما ثمّ تثور. لذلك في رأيي أن الإبداع له تأثير كبير جدًا لأنه هو الذي يصنع الإنسان، والإنسان هو الذي يثور لكن ليس هذا التأثير كما قلت واضحا وميكانيكيا إنما يأتي على مدى طويل، يعني يأتي نتيجة تراكمات.

● **الجديد:** كيف ينظر الحبيب السالمي إلى الإبداع، هل الإبداع مهمّته طرح الأسئلة والتحفيز على السؤال والتفكير أم مهمته إيجاد الحلول؟

■ **الحبيب السالمي:** أعتقد أنّ الحلول بيدي السياسي، لماذا؟ لأنّ السياسي هو الذي لديه اتصال بالواقع وهو الذي يستطيع أن يغيره. أقدّم لك مثالا بسيطا: بعض المفكرين منذ عصر النهضة اقترحوا أفكارا، لكن هذه الأفكار لم تتحول إلى شيء ملموس وتمسّ بنية الدولة وبنية المجتمع العربي إلا عندما تبناها السياسيون العرب. فمثلا فكرة القومية العربية التي أصبحت فكرة بائسة اليوم وقديمة، فعبد الناصر ليس مفكرا، وإنما ساطع الحصري هو الذي وضع الأسس الفكرية للقومية العربية. المثقفون هم الذين يأتون بالأفكار دائما، فحرية المرأة أتى بها قاسم أمين والطاهر الحداد وبورقيبة هو الذي طبقها. فالمثقف له تأثير عندما تستمع إليه النخبة السياسيّة لأنّها هي الوحيدة التي تمتلك أدوات التأثير والتغيير الحقيقي الفعلي لأنّ الكاتب لا يستطيع التغيير المباشر للواقع، حتّى وإن كان يطمح إلى أن يغيّر في النهاية كلامه يبقى لا قيمة له ولا يتحوّل إلى أفكار تطبّق في الواقع إذا لم يتبنّ السياسيون تلك الأفكار لأنّهم هم من يمتلك أدوات السلطة، لذا فإنّ الكاتب لا يقترح حلولا إطلاقا، الكاتب يجب أن يكتب ويكتب بشكل جيد فقط.

فمثلا عندما اندلعت الثورة التونسية كانت روايتي "نساء البساتين" قد صدرت قبل سنة تقريبا، ورغم أنه في تونس لم يقع الاهتمام بها صراحة إلا بنسبة قليلة، فالكثير من القراء والنقاد في الشرق العربي خاصة احتفوا بها جيدا واعتبروا أنني تنبأت بهذه الثورة، وكل الصحف كتبت هذا. قالوا لي هل تنبأت بهذه الثورة؟ فقلت لهم أنا لست نبيا، والكاتب ليس نبيا ولا يجب أن يكون نبيا ولا عرّافا. فقالوا لي ماذا حدث إذن حتى تنبأت بهذه الأشياء.أنا لم أفعل شيئا سوى أنني أصغيت إلى الواقع. والكاتب الحقيقي هو الذي يصغي إلى نبض واقعه. أن تعرف كيف تصغي لواقعك تلتقط ما يحدث بداخله وكل شيء سوف يأتي في ما بعد.

إذن في النهاية الكاتب لا يقدّم حلولا ولا يجب عليه أن يقدّم حلولا، وربّما حلوله ستكون تافهة. الكاتب هو الذي يشخص الوضع والواقع ولكن بطريقة فنيّة إبداعية وهو الذي ينبه إلى أشياء معينة.

● **الجديد:** يحيلنا موضوع البكارة والجنس والجسد إلى الجسد العربي الذي مازال لم يتحرر بعد ومازال يقبع في كهوف الظلام وأقبية المخابرات ورطوبتها وتحت التعذيب ولعبة تقليم الأظافر لكل سجان جديد يأتي من الغيب وكل دكتاتور.. هذا الجسد الذي يقبع في غياهب النسيان العربي حتى في الدراسات الأنثربولوجية والبحوث الفلسفية ولا يحضر إلا وهو مقيد مكبل ومعذب وصامت ومفعول به وفيه.. في المخيال الشعبي والمخيال الديني والتراث.. فلماذا حسب رأيك كلما حفرنا في بنية الجسد العربي وتاريخه تعثرنا بجهلنا الكبير والتغييب المقصود له؟ ولماذا ارتبط مفهوم الجسد العربي بمفهوم العورة والكبت والمحرّم؟ ومتى يتحرر هذا الجسد العربي ويقوم بثورته الخاصة ويصبح فاعلا؟

> كلنا يعلم أنّ هناك بعض النفاق لبعض الفتيات اللاتي يتزوجن وقد فقدن بكارتهن لكنّهن يستعدنها عند الطبيب. يعني هي موضوع يحوم حول الفساد والنفاق والكذب

■ **الحبيب السالمي:** صحيح نحن عندما نتحدث عن تحرر الجسد نحن نتحدث عن تحرر الذات يعني تحرير الجسد ضمن تحرير الذات وضمن تطوير الذات وضمن تنمية الذات وضمن اكتشاف الذات، فبالتالي العربي ظلّ جسده سجين تصوّرات وخرافات وفلكلور وشعوذة وعادات وتقاليد بالية. فمن الطبيعي جدًا ألا يتطوّر الإنسان لأنّه في النهاية جسد. نحن نفصل نظريا بين الجسد والروح لكن في الواقع الجسد والروح هما شيء واحد، فبالتالي إذا كان الجسد مكبلا فكيف تريد للإنسان أن يمارس ذاته؟ كيف تريد أن يعيش حريته بامتلاء؟ وكيف تريده أن يثور؟ من الطبيعي جدًا أنّ الثورة لا تكتمل إلا بهذا التحرر.

مرّة أخرى أقول إنّ المجتمع العربي يعيش حالة نفاق رهيبة في ما يخصّ الجنس، قلت لك في موضوع البكارة وخاصة في مجتمعات المغرب العربي البنات يمارسن الجنس قبل أن يتزوجن ولكن بما أنّ المجتمع يرفض هذا لا يريد أن يمارس الجنس إلا داخل مؤسسة الزواج فيحدث نوع من النّفاق عند البنات.

وأنا هنا مع حقّها أن تمارس هذا النفاق مع هذا المجتمع الغبي فتذهب إلى الطبيب فيخيط لها هذه البكارة وهذا الرجل العربي الأبله التافه يقبل هذا ويعرف أنّها هي خدعته ولكنّه يقبل هذه اللعبة. نحن للأسف نعيش أكذوبة، أنا دائما أتحدث عمّا أسميه النفاق الذي لا يوجد في العلاقات الإجتماعية بل النفاق بمعناه العام، النفاق الفكري، النفاق الاجتماعي، النفاق العاطفي. أقصد أنّك تعيش ما لا تفكّر فيه وتفكّر ما لا تعيشه.

المجتمع الغربي منسجم مع نفسه لذلك لا تجد نفاقا وحتّى إن وجدت فبدرجات قليلة. العالم العربي كله يقوم على النفاق ومسألة البكارة تندرج ضمن هذا السياق.

ينشر الحوار بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والحوار كاملا على الموقع الإلكتروني

«دكّانة» أول غاليري في شارع المتنبي

«عناصر هلاك» عرض تشكيلي من البصرة

مؤسسة "رؤيا" أول كاليري للفن التشكيلي يُفتتح في شارع المتنبي الثقافي بأقل مساحة ممكنة لا يكفي حائطها غير بضع لوحات صغيرة أو متوسطة الحجم ولا تتسع لزوار كثيرين إلا لبضعة أنفار، وتنطلق هذه المؤسسة من رؤية أساسية في تشجيع النشاطَ الفني والعمل على دعم المشاريع المحلية وإحياء سلسلة من النشاطات الثقافية المشتركة التي من شأنها أن تساهم في تطوير المجتمع المدني كما جاء في رؤيا "رؤيا".

وارد بدر السالم
كاتب من العراق

❑ قد أطلقت المؤسسة اسم "دكّانة" على هذا الكاليري، أي أصغر من دكان أو حانوت، وهذه المساحة الصغيرة (3 × 3 متر) تكفي لفكرة كبيرة تعرض جانبا من الحياة العراقية في ظل أسوأ ظروفها السياسية والاجتماعية، وفي أول عرض لها اختارت "رؤيا" الفنان البَصْري هاشم تايه ليقدم سبع لوحات حملت عنوان "عناصر الهلاك" التي تحاكي الأزمات الكبيرة التي تعاني منها مدينة البصرة والتي جاءت مخاضا عن الأحداث الأخيرة التي شهدتها المدينة كعلامة إنذار في مواجهة الكارثة البيئية والإنسانية.

وتقدم "رؤيا" هذا الفنان لما تحمله أعماله التشكيلية من علامات دالّة على الكارثة البيئية في جو وطني غارق في العنف السياسي.

ولهذا فإن مجمل أعمال الفنان جاءت من جسد مريض تمكن من تشخيصه الفنان كونه ابن المدينة وقد عايش انقلابات الحالة فيها، واكتنزت لوحاته في موضوع البيئة التي تشكل خطرا مزدوجا على الحياة بالكثير من هواجس الشك والحزن والترقب، لا سيما وأن لوحاته قريبة من هذا التشخيص باستعماله القمامة الورقية والكارتونية المهملة وما تقذفه مخلفات الطمر الصحي والعشوائيات التي لا ينتبه الناس إليها، في محاولة لخلق عالم جديد من الأشياء عديمة الفائدة والأشخاص من ذوي الوجوه المشوهة، ولهذا فإن أغلب لوحاته كانت كالحة بلا ألوان براقة أو جاذبة وفيها الكثير من الحزن واليأس، وهذا تعبير مباشر ربما عن التشويه الخلقي الذي وصلت إليه المدينة عندما شوّه مناخها وبيئتها وتضاريسها بسبب الجهل الذي تعيشه البصرة، في إشارات متصلة عن فقدان الناس للحس الاجتماعي المشترك الذي أوصل البصرة إلى هذه الحالة المأساوية. وحتى تلك الوجوه المشوهة التي تعرضها لوحاته هي الميل إلى تشخيص المسوخ السياسية التي عبثت وتعبث في حاضرة العراق البصرة، وهي مسوخ سياسية – دينية مزدوجة الملامح في الاستحواذ على مدينة مكتنزة بالتاريخ والعلم والمعرفة.

معرض

مشكلة المياه التي تسببت في اندلاع ثورة عارمة في المدينة يفسرها الفنان هاشم تايه عبر لوحاته على أنها موقفه من الكارثة البيئية التي تهدد مدينته وتهدد أشكال الحياة فيها من جفاف وتصحّر ووجود نفسي يتأثر بالمتغيرات المناخية الكبيرة، لهذا فأعماله تتعاضد وتتضامن بتنوعات تعبيراتها الجمالية عن أكثر من مشكلة تضرب في روح البصرة ومستوياتها الاجتماعية التي لا تزال تعاني من آثار التخريب والإهمال. وفي "عناصر الهلاك" تتجسد هذه الرؤيا التي وثقها الفنان من المادة المهملة والأشياء البسيطة المتروكة التي لا تلفت الأنظار إليها (بقايا الورق – الكارتون) لإيصال رسالة جمالية – فنية تشير إلى الخراب البَصْري من زوايا متعددة ليس أقلها الخراب التحتي الذي طال البصرة وأجهز على قيمتها الاعتبارية والتاريخية.

> مجمل أعمال الفنان جاءت من جسد مريض تمكن من تشخيصه الفنان كونه ابن المدينة وقد عايش انقلابات الحالة فيها، واكتنزت لوحاته في موضوع البيئة التي تشكل خطرا مزدوجا على الحياة بالكثير من هواجس الشك والحزن والترقب

بطاقة فنية

الفنان هاشم تايه من مواليد البصرة سنة 1948

أقام عددا من المعارض الشخصية في البصرة وبغداد في الأعوام 1974، 1976، 1989، 1992.

آخر معرض له حمل عنوان "نفايات" عام 2007 ضم 24 منحوتا مستخدما خامات غير تقليدية.

ويمارس هواية التصوير الفوتوغرافي ويكتب القصة القصيرة والشعر والنقد التشكيلي، وهو أحد فناني البصرة الذين لهم دور بارز في تأكيد العلاقة بين الفن والحياة اليومية.

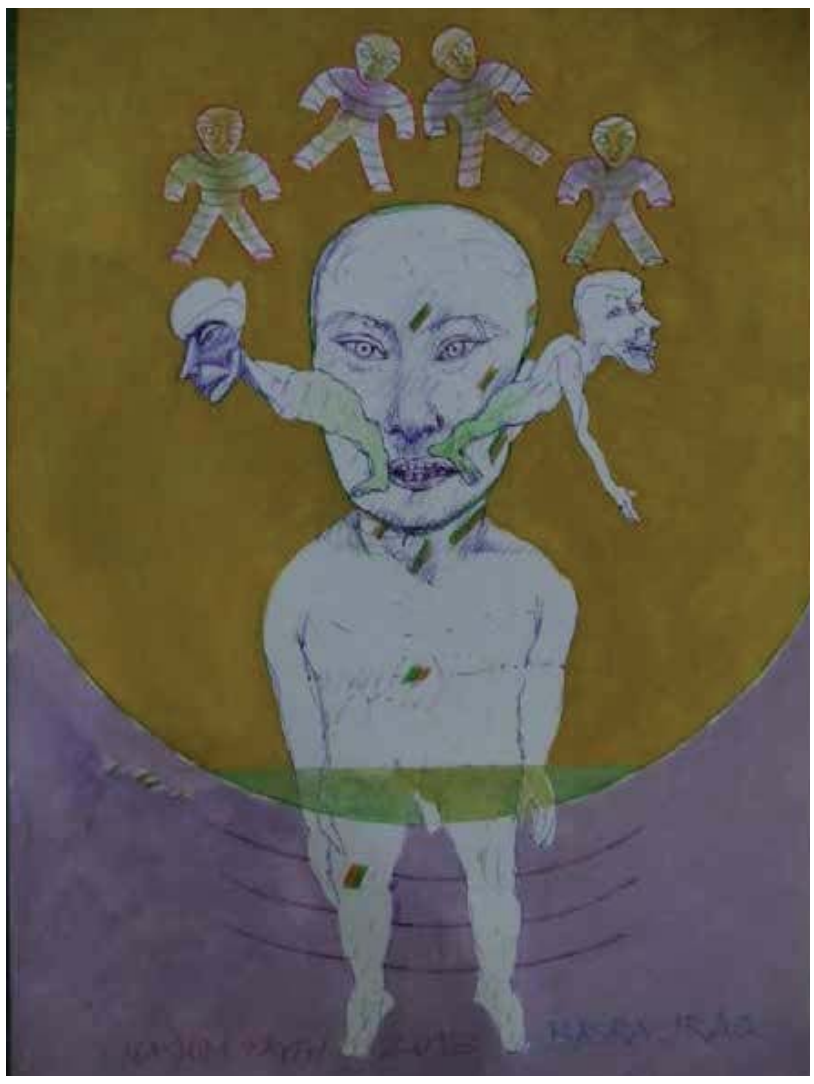

احتوى المعرض على لوحات رؤيوية ذات طابع كابوسي

ليس بريشة الفنان وحده تولد اللوحة

حميدة صقر فنانة ليبية تلهو بالأبيض والأسود

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي من ليبيا

❑ الفنانة التشكيلية الليبية حميدة صقر تتحرى حركية الفرشاة وتعمل على "اللوحة الإسكتش" بألوان أحادية "مونوكرمية"، وتبقى الأعمال عندها غير مكتملة لقناعة الفنانة أن العمل الفني لا يمكن أن ينتهي فهو دائم البناء والتحول بتغير الذائقة الفنية للمتلقي، ومحاولة منها للوصول إلى اقرب النتائج كتلك التي كان يقدمها الرسام التعبيري التجريدي آرشل غوركي الأميركي والأرميني الأصل، حيث تصبح اللوحة مادة نصف مصنعة قابلة للتطوير (للحذف والإضافة) حسب المخيلة والخبرة البصرية للجمهور الفني.

في عمل الفنانة حميدة صقر لا بدّ أن يتشارك الفنان والمشاهد لتولد اللوحة التشكيلية. المشاهد يكمل البناء الفني للوحة بخياله الخصب وخبرته الفنية والمعرفية الأخرى. فوجود المتلقي الجيد هنا ضرورة ملحة وإلا سوف تبقى هذه الأعمال غير مهمة بالنسبة للكثير من الناس، فالمحسنات التشكيلية لا يدركها إلا جمهور الفن التشكيلي القريب جدا من التغيرات التي طرأت على فن منتصف القرن العشرين منذ ظهور التعبيرية التجريدية، والفنانة تعتمد على الإيحاء وحركة الفرشاة بسرعتها وأثرها المتروك على أسطح اللوحات المرسومة عندها، فهي تركز على طريقة الأداء والتعبير في العمل الفني أكثر من الموضوع المرسوم وجمالياته التقليدية. وحيث إن التعبيرية التجريدية نفسها قد أصبحت من الأساليب التقليدية لمرور أكثر من سبعين عاما على ظهورها، إلا أنها ما زالت تحبو في عالمنا العربي مكمل للنص التشكيلي ويذكر بأثر الإنسان ويوحي بإضاءات في اللوحة ويشير إلى الزمن كبعد آخر. فالفنانة تتبنى أسلوب المدرسة التعبيرية بكل شروطها وتقترب كثيرا في بعض الأحيان من التعبيرية التجريدية في أعمال أخرى.

رسم ملامح المكان وتلوين الأجواء المحيطة بلون واحد، وحدة، خوف، ترقب، تأمل، انتظار لزمن جديد وحنين لزمن قديم، زحام وجري لشخوص بلا ملامح وجوه عابرة وجوه مفجوعة، نساء بحلي يحيطهن نفس اللون المونوكروم، جثث أطفال ونساء في عتمة الحبر الأسود وتتبع كل هذه الأشياء خربشات سريعة حادة تتخللها إضاءات منهمرة من عدة زوايا، تظهر تم تختفي في مناطق من هذه الأعمال بفعل فراغات متروكة للون القماش الأبيض أو لون أبيض متناثر بشكل عشوائي يخفف من السواد في عالم لوحات الفنانة.

الرسم عند حميدة صقر بمثابة الخروج من الصمت إلى الكلام فالأسود في زوايا اللوحة صامت لا حياة فيه بفعل كثافته وما إن تحرك ناظريك إلى مركزاللوحة حتى يبدأ التخفيف من وَطْأة السواد وتتكشف الأشياء المرسومة وكأنها أصوات تتعالى رويدا رويدا لتبلغك عن أماكن وجودها وما يعتمل في دواخلها.

الفواتح والخواتم في النص التشكيلي عند الفنانة صقر بالغة الإتقان. الانطباعات الأولية والنتائج النهائية لتكوين الفكرة وما بينها من حبكة تشكيلية تتخمر في مخيلة المتلقي بشكل جلي لقصص بعيدة عن الغموض وليست قريبة من المباشرة أيضا.

يتصارع النور الكامن في هذه المفردات مع قتامة سواده في حركة ديناميكية متوافقة مع تكوينات طازجة بفعل حركة الخطوط المتصلة وكأنها تبدأ ولا تنتهي إلا بانتهاء وخصوصا لدى الجمهور غير المتخصص والبعيد عن الممارسة التشكيلية، فلا تزال المحاكاة المباشرة للأشكال والسعي إلى مطابقة الصورة بالأصل المعيارين الغالبين في القيمة الفنية للعمل الفني.

خطوط تكاد لا تستقر على الورق، خفة في التلوين والتكوين المرسوم بحيث تتزن كل المفردات المقدمة بالعمل الفني رغم عدم اكتمال خطوطه وتقطعها في أحيان كثيرة وانحسار الألوان في مناطق معينة، فهي مكتملة المظهر، لوحة فنية بمقاييس التعبيريين، والفراغ مثلا يعتبر رسما وهو تصنع مناخات حديثة المظهر لتتواصل مع المتلقي بكل يسر وتمد جسور إلى ثقافات الآخر.

يبقى اللعب على أحادي اللون له مذاقه الخاص عند الفنانة حميدة صقر ولكن التنوع في التجارب الفنية مطلوب وخوض غمار مغامرة الألوان وأطيافها يفتح للمبدع أبوابا أخرى على عوالم جديدة، لم تطأها قدماه من قبل، فتعدد الألوان يزيد من جمال سمفونية النص التشكيلي لتصبح أكثر تأثيرا على المتلقي ولكنها أكثر صعوبة في تنفيذها، فتعدد الألوان يحتاج إلى سيطرة تامة وخبرة كبيرة في كيفية الجمع بين الأضداد وخلق حالة انسجام مع عدد وافر من الألوان من ألوان متجاورة وألوان حارة وباردة، وأخرى صريحة وغيرها من نتائج الخلط والمزج في حالات البلل للورق والقماش، خفة وكثافة.

من مواليد مدينة طرابلس الليبية سنة 1978، متحصلة على درجة البكالوريوس من كلية الفنون والإعلام في قسم الرسم والتصوير بطرابلس، ليبيا، سنة 1999–2000. ومتحصلة كذلك على درجة الماجستير في الفنون التشكيلية (رسم وتصوير) من أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس ليبيا 2005. تكمل دراسة الدكتوراه في الفنون بإيطاليا. تعمل عضوا في هيئة التدريس بجامعة طرابلس. أقامت عدة معارض وشاركت في عدة ملتقيات فنية على مستوى الوطن في ليبيا ومعارض فنية جماعية في إيطاليا حيث تدرس وتقيم حاليا. وتحصلت على العديد من الجوائز في ملتقيات ومهرجانات فنية ومنها جائزة الفنان الإسباني دييغو فيلاثكيث ونشرت عنها العديد من الصحف العربية والمحلية والأوروبية وكانت لها عدة لقاءات تلفزيونية محلية وإيطالية.

> اللعب على أحادي اللون له مذاقه الخاص عند الفنانة حميدة صقر ولكن التنوع في التجارب الفنية مطلوب وخوض غمار مغامرة الألوان وأطيافها يفتح للمبدع أبوابا أخرى على عوالم جديدة

نموذجان من عمل الفنانة: فكرة اللوحة الناقصة

العمارة تجسيد مادي للمخيلة الذكورية

فنانة كندية تنتقد المعماري الشهير لو كوربوزية ونظرته الاستشراقية والفيتشية للجزائر

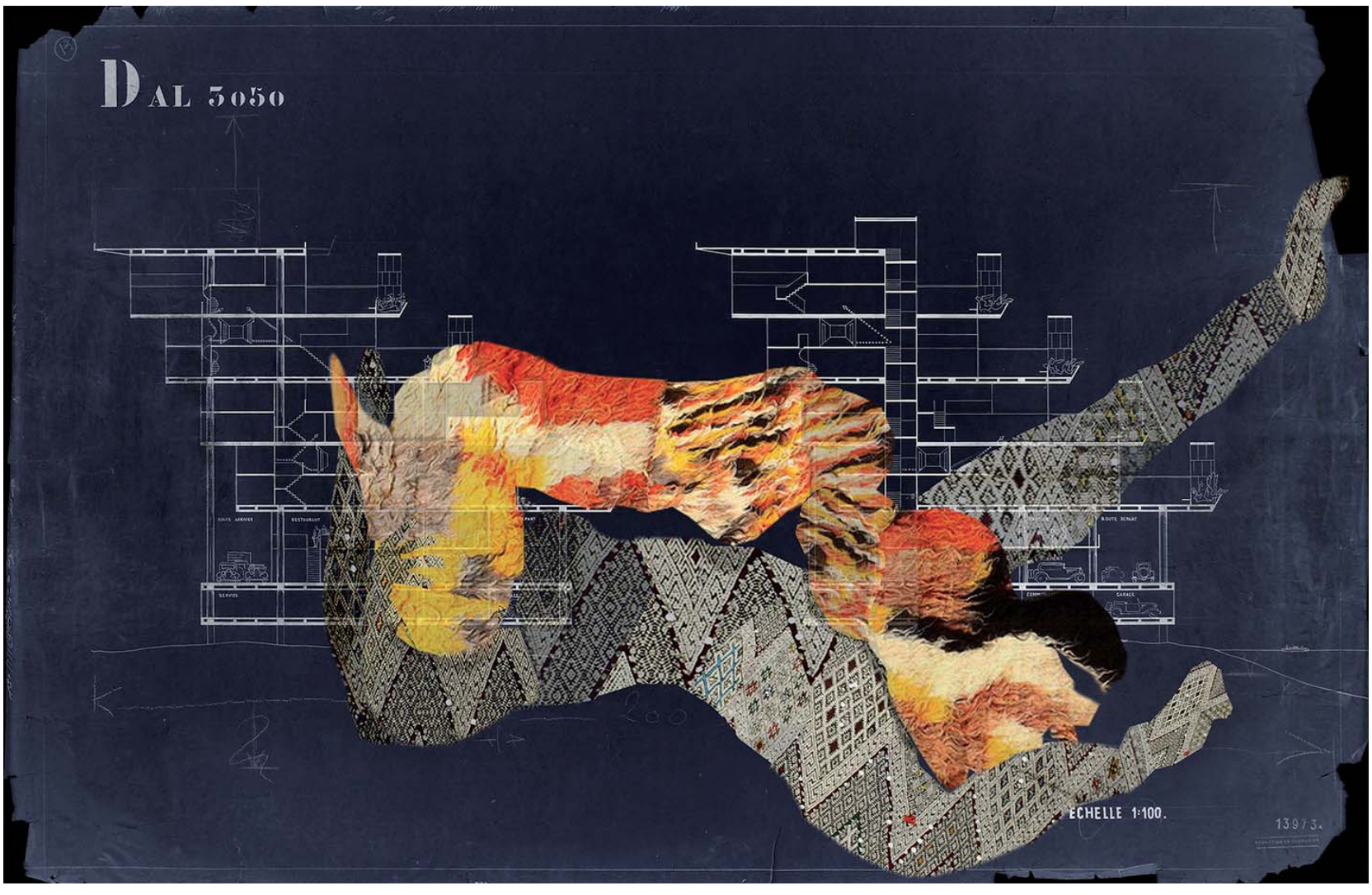

الزخرفة كوسيلة لتشييء الأنثى ضمن الصميم الداخليّ

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❑ تمتلك الذكورة مُتخيّلا جمعيّا عن الجسد المؤنث وأشكاله، يظهر بوضوح في الأشكال الفنيّة والثقافيّة المختلفة، لكنه متخفّ في تكوين العالم الماديّ، فالأبنية والطرق وتصميمها وتوزعها وكيفية الحركة ضمنها تسعى إلى ترسيخ هذا المتخيّل وجعله يتسلل إلى اللاوعي، ليكون العالم بمساحاته الخاصة والعامة أشبه بخشبة لاستعراض الجسد المؤنث وفرض أشكال محددة لظهوره.

تحضر أشدّ أشكال هذا المتخيّل في التصميمات والعمارة الحداثيّة، التي تعكس الهيمنة الذكورية على العالم في سبيل تحويله إلى تكوين ماديّ-صناعيّ ذي وظائف محددة، تخدم دورا اجتماعيا على حساب آخر، فالوظيفية التي يتبناها التصميم تميل نحو جعل "الرجل" ذا أثر في العالم وترك "المرأة" كزينة ضمنه.

يقيم المركز الثقافيّ الكندي في العاصمة الفرنسيّة باريس معرضا بعنوان "غُرف متعددة" للفنانة الكنديّة شانون بوول، والذي تسعى فيه للكشف عن أثر المتخيّل الذكوريّ ضمن الأشكال الماديّة للعمارة والتصميم الداخليّ، والتي يظهر ضمنها المؤنث "إكزوتيكيا"، يتحرك بأسلوب يفرض عليه أن يمارس الغواية، وكأن حضور الجسد المؤنث في أي مكان يفترض أن يكون تحت مراقبة وتحديقة ذكر شهوانيّ مُتخيّل، احتمال وجوده قائم في أي لحظة.

توجه بوول في أعمالها النقد الشديد للمعماريّ الشهير لو كوربوزيّة، ومشروعه "مخطط أوبوس لتحويل الجزائر إلى عاصمة "حداثيّة" إثر زيارته لها في الثلاثينات، وسعيه لتصميمها لتكون عاصمة أفريقيا، إذ قام بشكل فرديّ، ودون أن يتم تكليفه به أو قبول مشروعه، بالعمل 11 عاماً على تصميم للمدينة مستوحىً من بيئتها الطبيعية وحركة الناس ضمنها.

كان كوربوزية مأسورا بطبيعة الحياة في الجزائر ورأى "العرب" أحرارا من نظام الشوارع والشقق التي تشتهر بها العواصم الأوروبيّة، لكن نظرته الاستشراقيّة تجاوزت

> توجه بوول في أعمالها النقد الشديد للمعماريّ الشهير لو كوربوزيّة، ومشروعه «مخطط أوبوس» لتحويل الجزائر إلى عاصمة «حداثيّة» إثر زيارته لها في الثلاثينات، وسعيه لتصميمها لتكون عاصمة أفريقيا

ذلك، خصوصا بعد لقائه مع جوزفين بيكر الراقصة الاستعراضيّة الأميركيّة وإعجابه الشديد والفيتيشي بنساء الجزائر، ما جعل تصميماته مليئة بالانحناءات المشابهة لجسد المرأة، وهنا يظهر اتهام بوول له بالتلصص والرؤية الاستعماريّة، والعنف الذي تمارسه مخططاته على جسد المرأة، لتبدو المدينة أشبه بتكوين ماديّ للهيمنة الذكورية البيضاء، وهذا ما نراه في مجموعة صور الكولاج التي أنتجتها بعنوان "قذيفة"، والتي تمزج فيها بين الصور الاستعماريّة لنساء الجزائر ومخططات كوربوزيّة للمدينة، لنرى أنفسنا أمام مزيج مرئيّ من المتخيل الاستشراقي واحتمالات تكوينه الماديّة.

توظف بوول مفاهيم اللاوعي وتسلل الصور من العالم إلى المخيّلة، ثم تجليها في الشكل المادي للعالم بأدق تفاصيله، وتعتمد مرة أخرى على تخطيط لكوربوزيّة باسم "ثلاث نساء" ومخططات المنازل التي صممها للجزائر وزخرفات السجاد البربري، لصناعة سجّادات تمزج ما سبق، في محاولة لكشف نظرة كوربوزيّة للمرأة بوصفها عنصرا تزيينيا ينتميّ للحائط دون أن تكون لها علاقة عضويّة مع المكان.

ذات الشيء في لوحة بوول "نساء في شقتهن" التي تمزج مخططات كوربوزية لحمام "فيلا سافويا" التي صممها في أطراف باريس، مع خطوط تكعيبيّة من لوحة بيكاسو "نساء الجزائر" مع أجزاء من جسد كيم كارداشيان، لنرى أنفسنا أمام خارطة للمتخيل الذكوريّ عن الفضاء الداخليّ وطبيعة تكوينه التي تعكس هوسا عمقا باستعراض المؤنث، وجعله موضوعة للغواية والخطيئة فقط وإشباع رغبة الذكر المُتخيّل المحدّق، ذاك الذي يترك أثرا حتى على مكونات العالم الطبيعيّة، ولكشف هذه التقنيّة التي مازالت حاضرة حتى الآن، تستحضر بوول كيم كارداشيان مرة أخرى، لكن هذه المرة بالأثر الذي تركته صورها على الرخام، إذ نشاهد في المعرض منحوتة "عروق السكر"، التي تتكون من سطح رخامي عليه خطان يبدوان كخطين من الكوكائين، لكنهما ليسا إلا خطين من السكر، في إحالة إلى صورة تم تداولها لكيم كارداشيان اتهمت فيها أن الطاولة الرخاميّة خلفها تحتوي على كوكايين، ليكون جوابها "هي فقط عروق الرخام!"، لنرى هنا العلاقة بين تكوينات العالم الماديّ والمحدّق في الصورة الذي يؤوّل كل ما فيها بناء على الجسد المؤنث الظاهر فيه وتخيلاته عنه.

يدعونا المعرض للتأمل في العالم من حولنا ورواد تصميمه الذين جعلوه بهذا الشكل، لتظهر العمارة بوصفها تاريخا متخيّلا للعالم، ما إن نكتشف طبقاتها الداخليّة، ومجموعة الصور التي تسعى لتكوينها، ليتضح أمامنا تأثيرها على سلوكنا، فالنهضة الحداثيّة تحتوي ضمنها وبصورة غير واضحة تماما سعيا لتشييء

> تحضر أشدّ أشكال هذا المتخيّل في التصميمات والعمارة الحداثيّة، التي تعكس الهيمنة الذكورية على العالم في سبيل تحويله إلى تكوين ماديّ-صناعيّ ذي وظائف محددة، تخدم دورا اجتماعيا على حساب آخر

الجسد المؤنث، ما يجعل تساؤلات مفاهيم الدور الاجتماعي أوضح كونها تواجه العالم بشكله الماديّ، وكأنه فخ لا يتضح بدقة متى يقع فيه الفرد، إذ لا يكفي تغيير الكلمات والقوانين، بل لا بدّ أيضا من إعادة النظر بشكل العالم نفسه وبطرقاته وأبنيته وغرفه ومساحاته العامة.

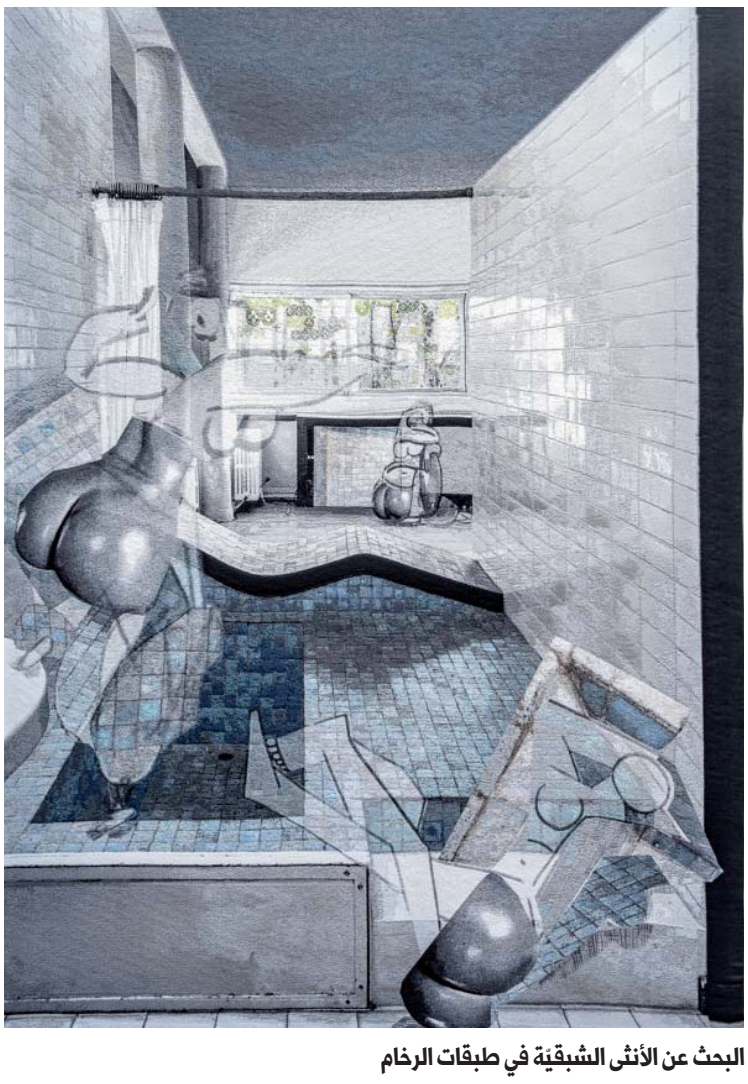

البحث عن الأنثى الشبقيّة في طبقات الرخام

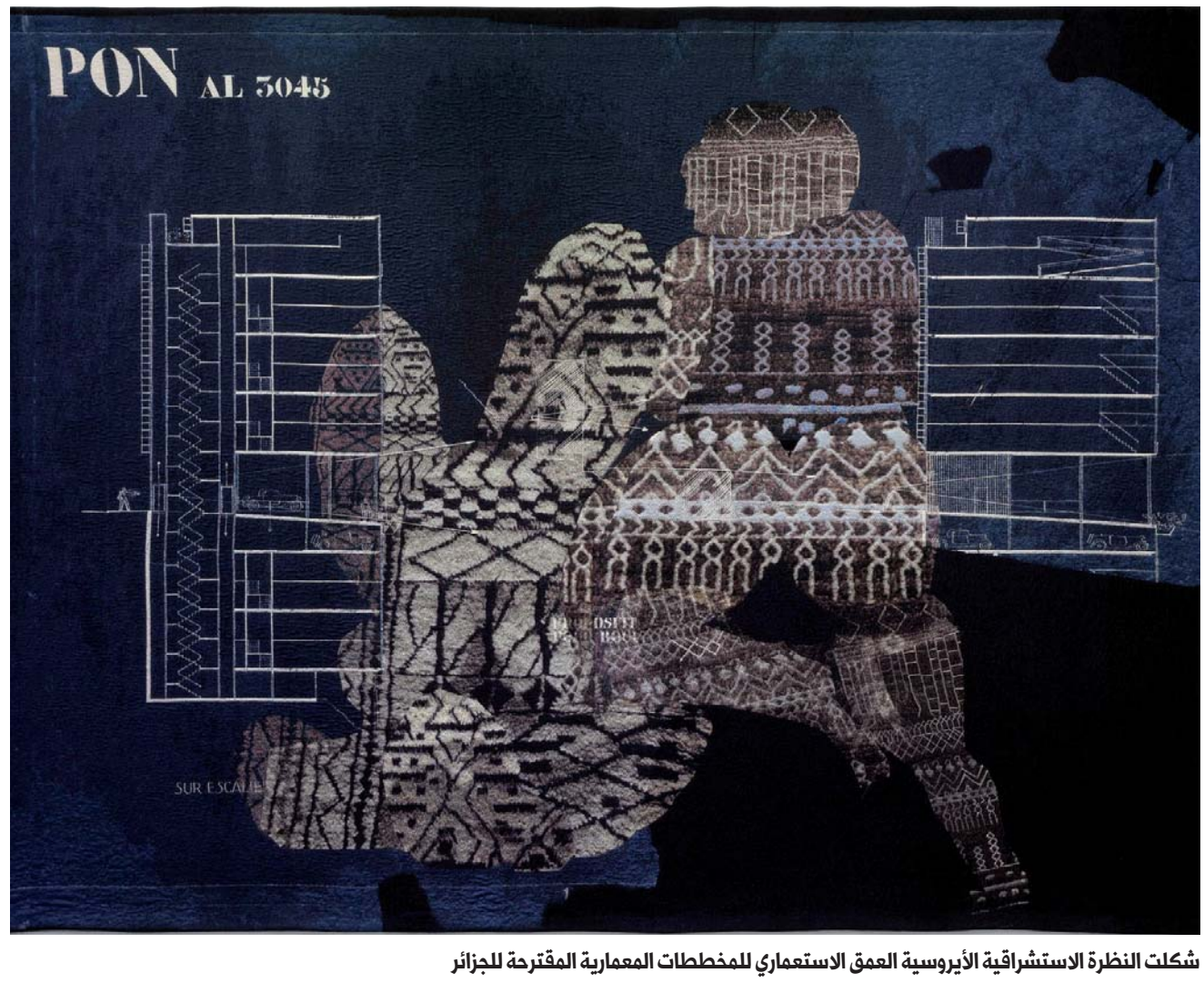

شكلت النظرة الاستشراقية الأيروسية العمق الاستعماري للمخططات المعمارية المقترحة للجزائر

العين الناقدة والعين الرافضة

«فن بولين كيل» تسجيلي عن الناقدة السينمائية الأعظم في العالم

من الأفلام التسجيلية المتميزة التي عرضت في الدورة الـ69 من مهرجان برلين السينمائي، الفيلم التسجيلي الطويل "ما قالته: فن بولين كيل" What She Said: The Art of Pauline Kael للمخرج الأميركي روب غارفر عن الناقدة السينمائية بولين كيل (1919–2001) التي يعتبرها الكثيرون "أعظم ناقدة سينمائية في كل العصور".

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

لم تظهر سوى أفلام قليلة للغاية عن "نقاد السينما"، فالغالبية العظمى من مخرجي الأفلام، في هوليوود وخارج هوليوود بما في ذلك الجزء العربي من العالم، يحرصون دائما على إبقاء نقاد السينما "في الظل". فالناقد يعتبر كائنا مزعجا عند الكثير من المخرجين، حتى لو كان يكتب بصدق ويقدم للمخرج شيئا يمكن أن يستفيد منه، فالمخرج بنرجسيته التقليدية مثله مثل كل فنان، لا يريد أن يعترف بأن غيره يفهم فيلمه ربما أكثر منه أيضا، أو يمكنه أن يستخلص منه الكثير من الرموز والإشارات التي تثري عملية المشاهدة وأن يكشف عن مناطق قد تكون غائبة عن عقل وقلب المبدع نفسه. ويرفض المخرج أيضا أن يقف شخص ما بينه وبين الجمهور، والكثير من المخرجين في العالم العربي يرددون القول إنهم لا يهتمون بالنقاد ولا يقرأون النقد، بل يهمهم فقط رأي الجمهور في حين أنهم يحرصون، بالطبع، على قراءة كل كلمة تكتب عنهم وعن أفلامهم.

هناك إذن صراع تقليدي داخل أوساط صناعة السينما، بين المخرج والناقد، لكن لا أحد- خارج العالم العربي- ينبري بحمية وحماس، للرد على ما يكتبه نقاد السينما ليشجب ما يكتبونه. لم يحدث هذا سوى في حالات نادرة للغاية منها الحالة الشهيرة للمخرج الإيطالي فيديريكو فيلليني الذي وجه عام 1954 رسالة (شخصية على أي حال) إلى الناقد ماسيمو بوتشيني الذي كتب عن فيلم "الطريق" معلنا رفضه لهذا النوع من الأفلام التي يعتبر أن هدفها التسلية، مؤكدا تمسكه بالدور الاجتماعي للفيلم. وكان هذا النقد "الأيديولوجي" سائدا في إيطاليا وغيرها وقتذاك، في سياق الطروحات الماركسية حول "تحلل الفن البورجوازي في المجتمع الرأسمالي"، ولكن لولا أن بوتشيني كان قد أرسل بمقاله إلى فيلليني موجها له النصح بالعودة إلى "الطريق القويم"، لما كان فيلليني قد اهتم بالرد عليه من خلال ما أطلق عليه "رسالة إلى ناقد ماركسي" تضمنها كتاب "فيلليني عن فيلليني" الموجود في مكتبتي الخاصة منذ عام 1977.

قبل خمس سنوات ظهر فيلم تسجيلي طويل عن الناقد الأميركي الراحل الشهير روجر إيبرت، أي بعد عام من وفاته، بعنوان "الحياة نفسها" Life Itself للمخرج ستيف جيمس، وكان الفيلم يقوم على السيرة الذاتية لروجر إيبرت، وقد صور خلال الأشهر الخمسة الأخيرة من حياته، وكان يعتمد على عدد من المقابلات المباشرة مع الكثير من أصدقاء إيبرت وأقاربه وزملائه من نقاد السينما والصحافيين والمخرجين. وكان يستخدم صوت رجل يروي على لسان روجر إيبرت نفسه ويعلق ويشرح.

فن بولين كيل

يتبع المخرج روب غارفر في فيلمه "فن بولين كيل" أسلوبا مماثلا، فهو يستخدم الكثير من المقاطع المختارة بعناية من أشهر الأفلام التي كتبت عنها الناقدة بولين كيل عبر ثلاثين عاما، مع تقطيعها أو مزجها من خلال المونتاج الذكي المتدفق، مع المقاطع الصوتية لما يقوله أصدقاء الناقدة والذين عرفوها بمن فيهم أيضا من لم يكونوا راضين عما كتبته عن أفلامهم، ويستخدم الرسوم والصور الفوتوغرافية الثابتة، ومقاطع من البرامج التلفزيونية الحوارية والأفلام المنزلية المصورة داخل منزل بولين كيل في حياتها اليومية وكيف تمارس الكتابة وكذلك مع ابنتها الوحيدة التي ستظهر في ما بعد لتتحدث عن والدتها، ويبدأ الفيلم من بدايات كيل الأولى كفتاة من كاليفورنيا ترغب في أن تبدأ حياتها ككاتبة مسرحية لكنها لا تكمل المسيرة.

الفيلم يتتبع حياة بولين كيل المهنية، أي بداية عملها بالنقد السينمائي منذ منتصف الستينات، وانتقالها بين صحف عدة، وما حققته من شهرة وتأثير كان يدفع الجمهور وصناع الأفلام إلى انتظار مقالاتها الأسبوعية ومعرفة "ماذا قالت" أو "ما قالته" (وهو عنوان الفيلم)، لكن الفيلم من جهة أخرى يسرد تاريخ فترة من أهم الفترات في تاريخ السينما، أي فترة الستينات والسبعينات التي شهدت بروز الموجات الجديدة والنظريات الجديدة في السينما والكثير من الأفلام المرموقة، كما عرفت الكثير من المعارك النقدية أيضا، ومنها المعركة الشهيرة التي خاضتها كيل ضد الناقد الأميركي المعروف أندرو ساريس، حول نظرية "سينما المؤلف" (القادمة من فرنسا) وكان ساريس من أكثر المتحمسين لها في الولايات المتحدة والتي تعتبر الفيلم إبداعا لشخص واحد هو المخرج-المؤلف، أما بولين كيل فقد كانت تعتبر الفيلم نتاجا جماعيا. ونحن نراها ونستمع إليها في هذا الفيلم وهي تتحدث عن أحد الأفلام الأولى الشهيرة في حركة الموجة الجديدة الفرنسية أي فيلم "هيروشيما حبيبي" (1959) لآلان رينيه، وتصفه بأنه يدعو للشعور بالملل بسبب التكرار الذي لا ترى فيه أي تأثير شعري كما يقول البعض.

معارك وضغوط

معركة بولين كيل مع أندرو ساريس يتطرق إليها الفيلم من خلال ما ترويه أرملة أندرو ساريس الناقدة موللي هاسكل التي تصف هجوم كيل عليه بأنه كان شرسا وأنها لم تدخر وسيلة من أجل مهاجمته وتشويه صورته، ولكن المعركة على أي حال كانت حول الأفلام والنظريات السينمائية، ولم تكن شأن معارك البعض في عالمنا العربي، من أجل تأكيد حضور الذات، والشطب على ما ينجزه الآخرون، ومرض حب الظهور.

نتيجة تمسكها بأفكارها واستقلاليتها ورفضها الخضوع للضغوط، واجهت كيل العديد من المشكلات، فقد استغنت مجلة "ماكال" النسائية الشهرية عن خدماتها بسبب تدخلات من شركات هوليوود بعد نشر مقالها عن فيلم "صوت الموسيقى" الذي أطلقت عليه "صوت المال"، ثم مقالاتها النارية ضد أفلام مرموقة مثل "دكتور جيفاغو" و"لورنس العرب".

ويقول المخرج البريطاني الكبير جون بورمان في الفيلم إنها كانت تتربص بوجه خاص، بالمخرجين البريطانيين، وأن ريدلي سكوت شعر بالغضب بعد أن قرأ هجومها على فيلمه "بليد رانر" أو "الجاري على الحافة" وأقسم أنه لن يقرأ كلمة بعد ذلك من مقالات النقد السينمائي.

يظهر في الفيلم أيضا في مقطع قديم نادر، المخرج البريطاني الراحل ديفيد لين يتحدث عن هجوم كيل على أفلامه ويروي كيف اندفعت إليه خلال حفل أقامته له جمعية نقاد السينما في نيويورك، وأخذت تهاجم أفلامه دون رحمة، وكيف أن ما قالته له أدهشه ولفت نظره إلى زاوية أخرى لم يكن يلتفت إليها في أفلامه.

ستدخل كيل في مشكلة أخرى بعد أن تلتحق بعد ذلك بمجلة "نيو ريبابليك" بسبب التدخلات التحريرية الكثيرة في مقالاتها، وتعترف في مقابلة مصورة معها، بأنها غضبت بعد أن اكتشفت أنهم كانوا يستبدلون بعض ما كتبته من عبارات بعبارات غيرها لم تكتبها وتتناقض مع رأيها، لكن المشكلة انفجرت بسبب مقال بولين كيل الشهير حول فيلم "بوني وكلايد" لآرثر بن، فقد اعتبرته عملا سينمائيا بديعا وقصيدة شعر سينمائية، بينما كان الرأي السائد وقتها أنه عمل يمجد القتلة ويشجع المراهقين على التمرد على المجتمع واللجوء للعنف. وقد حظرت المجلة نشر المقال ثم نشرته مجلة "نيويوركر" التي ستنتقل إليها بولين كيل بعد ذلك والتي ستكتب لها أفضل وأهم كتاباتها.

ستدهش كيل الكثيرين وتصدمهم بجرأتها عندما ترفض إبداء أي إعجاب بفيلم "2001. أوديسا الفضاء" لستانلي كوبريك، وتسخر منه بأسلوبها المتدفق الذي كان يمزج بين الذاتي والموضوعي، كما ستدهشهم بترحيبها بفيلم برتولوتشي الشهير "التانغو الأخير في باريس" الذي صدم الجميع واعتبره الكثيرون وقتها عملا منافيا للأخلاق، ثم بكتابتها الجريئة عن "المواطن كين" لأورسون ويلز الذي امتدحته واعتبرته دائما أحد أكثر الأفلام معاصرة، غير أنها أثارت استياء ويلز عندما قالت إن الفيلم يعود في نجاحه ليس إلى ويلز فقط بل وبدرجة مساوية إلى كاتب السيناريو هيرمان مانفيتش الذي شارك ويلز كتابة السيناريو.

مقابلات

يتضمن الفيلم الكثير من المقاطع التي تظهر فيها كيل في منزلها أو وهي تعمل، ومقاطع صوتية من البرنامج الإذاعي الذي كانت تقدمه، ومن مقابلاتها التلفزيونية ومن مقابلات أخرى مع فنانين آخرين مثل جيري لويس الذي يشكو من أنها لم تذكره بكلمة جيدة أبدا لكنه يثني عليها ويعتبرها الناقدة الأهم في العالم على النقيض مما يفعل معظم المخرجين العرب الذين لا يفوتون الفرصة عادة لتصفية الحسابات مع النقاد الذين لم يكتبوا عن أفلامهم بشكل إيجابي فيكررون أشياء ساذجة مضحكة كقولهم إنهم "ليسوا نقادا على الإطلاق"!

يستعين المخرج بتصميمات "جرافيكس" لكتابات بولين كيل، ويستخدم صوت امرأة تتقمص شخصية الناقدة الراحلة، وتروي على لسانها، وهو في الحقيقة صوت الممثلة سارة جيسيكا باركر، التي تقرأ مقاطع من بعض كتابات كيل التي توقفت عن كتابة النقد عام 1991 بعد أن أصيبت بمرض باركنسون، وتوفيت عام 2001 عن 82 سنة.

الاعتداء على «المقدس»

يتطرق الفيلم لأعنف هجوم واجهته بولين كيل في حياتها المهنية، بسبب مقالها الشهير عن فيلم "شوا" Shoah "الذي يبلغ زمن عرضه 9 ساعات ونصف الساعة" (1985) وهو من إخراج الفرنسي كلود لانزمان، والذي اعتبر عملا غير مسبوق، ومعجزة من معجزات السينما المعاصرة وكان يوثق الكثير من "الشهادات" عن الهولوكوست وما وقع لليهود خلال الحرب العالمية الثانية. وقد اعتبرته سيمون دي بوفوار مثلا "تحفة خالصة وفيلم القرن العشرين".

ولم يكن مسموحا لأحد بانتقاد هذا الفيلم أو التقليل من شأنه. وعندما عرضته القناة الرابعة في التلفزيون البريطاني عام 1986، عرضته كاملا على مرة واحدة من دون أي فواصل إعلانية كما اعتادت أن تفعل، باعتبار أن موضوع الهولوكوست "مقدس"، ومن الإهانة لأرواح الضحايا أن تقطعه الإعلانات التجارية.

أما بولين كيل فلم تتردد أو تتراجع أمام الدعاية الصهيونية الهائلة التي صاحبت عرض الفيلم بل كتبت رأيها كما ترى، بكل جرأة، ولم تعتذر أبدا عما كتبته. وكان من بين ما كتبته وصفها للفيلم بأنه "عمل يغلق عقلك.. ويرهقك من كثرة ظهور المساحات الميتة على الشاشة، وكثرة الحوارات التي يجريها المخرج والتي يمكن أن يجريها أيضا وودي ألين.. إنه عبارة عن نحيب طويل متصل لشخص مصاب بالبارانويا إزاء غير اليهود.. إن الجلوس داخل دار السينما ومشاهدة فيلم يمتلئ بالمساحات الميتة يبدو نوعا من تعذيب الذات... الفيلم لا يدفعك للتفكير، وعندما تغادر قاعة العرض في النهاية فإنك تشعر بالتشوش وتتأكد لك أبشع مخاوفك... إن الهاجس الأساسي عند لانزمان يكمن في رغبته في أن يؤكد لك أن 'الأغيار' (أي غير اليهود) سيفعلونها مجددا باليهود إذا جاءتهم الفرصة. إن 'شوا' نحيب ممتد يقول 'لقد كنا دائما مضطهدين.. وسوف نضطهد مجددا'".

> ستدهش كيل الكثيرين وتصدمهم بجرأتها عندما ترفض إبداء أي إعجاب بفيلم «2001. أوديسا الفضاء» لستانلي كوبريك، وتسخر منه بأسلوبها المتدفق الذي كان يمزج بين الذاتي والموضوعي

ولعل من أقوى ما قالته بولين كيل ويتردد في هذا الفيلم التسجيلي عنها أيضا، هو أنه "إذا رضي عنك أصحاب الأفلام فاعلم أنك لم تعد ناقدا" أو أنك فقدت الطريق، فهي لم تكن تكتب لتُرضي وتُسعد وتُدخل البهجة والسرور على نفوس المنتجين وصناع الأفلام، بل كانت تكتب بما يتسق مع مشاعرها ورؤاها الشخصية، وكثيرا ما كانت تميل إلى وصف الجمهور الذي يقف في الصفوف أمام دار العرض ثم تحكي عن انفعالات الجمهور في القاعة والجالسين وراءها أثناء عرض الفيلم، وهو ما أثار استهجان البعض الذين اتهموا كيل بأنها تفتقد للموضوعية وتميل للتعبير الذاتي لكن قدرتها التحليلية للأفلام لا مجال للتقليل من شأنها رغم خلطها بالمشاعر الانطباعية الذاتية.

وتتحدث كيل عن الرسائل الغاضبة التي كانت تتلقاها بسبب نقدها لبعض الأفلام وتؤكد أنها كانت تتوقف أمام تلك الرسائل وتضحك بعد أن تدرك وجود شيء في تلك الأفلام استفز من كتبوا لها الرسائل التي كانت تمتلئ أحيانا بألفاظ السباب. وترى كيل أنه من دون النقد السينمائي تصبح الساحة خالية أمام الإعلانات عن الأفلام، ولكن الإعلانات لا تطور السينما. وقد صدقت.

بولين كيل.. ناقدة أخلصت للسينما ولقلمها

من فيلم «التانغو الأخير في باريس» الذي امتدحته كثيرا

مقالها عن فيلم «شوا» أثار غضب الكثيرين

كانت تستمتع أيضا بالحياة

الأوروبيون يتخلصون من ثيابهم الشتوية في صحراء دبي

رحلات تختلط فيها المغامرة بالهدوء والسكينة

اعتاد الأوربيون أن يقضوا عطلهم في الفنادق الفاخرة على الشواطئ خلاف فصل الصيف، لكن برد الشتاء في بلادهم دفع الكثير منهم إلى تغيير فترة إجازته للشتاء بعد أن اكتشفوا دفء الصحراء في العديد من الدول العربية، ومنها الإمارات، فدبي نجحت في تسخير الصحراء وجعلها متعة وإثارة وتشويق أكثر من الرحلات البحرية.

❏ **دبي** – "لا نملك صحراء، لذلك لا نعرف معنى الشتاء الدافئ في أوروبا"، هكذا يستهل البريطاني توماس حديثه، وهو جالس في وضعية اليوغا، عن مزايا صحراء دبي في فصل الشتاء وبداية الربيع، قائلا، "الصحراء تشيع الشعور بالاتساع والرحابة، فضلا عن الهدوء والسكينة، فعند الغروب تحلّق النفس بعيدة عن الضغوطات اليومية وتمتد الرؤية إلى أفق غير محدود، في الصحراء لا توجد حيطان تزعج العين، ولا طرقات وإشارات مرورية تعطل التفكير والخيال".

توماس منذ أن قدم للإمارات لضرورات العمل أول مرة منذ سنوات، صار ينظم عطلة شتوية كل سنة مع عائلته أو مع أصدقائه في الصحراء، يقضّي الأيام والليالي مفتونا بالغروب والنجوم في الليل، ليستيقظ فجرا لرحلة على ظهر جمل أو حصان.

وتشهد دبي في فصل الشتاء، قدوم أفواج من السياح العرب والأجانب الذين يعشقون الصحراء بهدوئها ومغامراتها، حيث يجد السياح فيها كل وسائل الترفيه والمخيّمات.

يقول العاملون بقطاع السياحة في الأمارات إن سياحة الصحراء في دبي ليست موسمية تقتصر على الشتاء والربيع بل هي على مدار العام، ومع كل عام تزداد أفواج السياح خاصة من أوروبا وروسيا الباردتين.

صحيح أن أفضل الأوقات لزيارة دبي يكون بين شهري أكتوبر وأبريل حيث يكون الطقس معتدلا فيها، بينما يكون موسم الذروة في يناير وفبراير، لكن السائح معتاد على درجات الحرارة، فدبي رائعة في كل الفصول.

> أغلب السياح يودون أخذ صور تذكارية بالملابس الإماراتية التقليدية، كما تقوم النساء بالتزين بنقوش الحنة

واستقبلت دبي 15.92 مليون زائر في العام 2018، بزيادة قدرها 0.8 بالمئة عن العام الذي قبله، وتطمح الإمارة أن تستقبل 20 مليون زائر العام المقبل مع استضافتها معرض "اكسبو"، الأكبر في العالم.

واحتلت الهند المرتبة الأولى في أعداد الزوار (أكثر من مليوني زائر)، بينما حلت السعودية ثانية (1.6 مليون زائر) وبريطانيا ثالثة (1.2 مليون زائر)، ولم تغب الجنسيات الأوروبية الأخرى عن دبي، لكن بأعداد يُتوقّع أن تزداد في المستقبل.

ويقول الخبراء السياحة الصحراوية، إن العطلة في دبي تلقى رواجا متزايدا بين الأوروبيين الذي لم يألفوا أجواء وطبيعة الصحراء، مؤكدين أن برامج الرحلات الصحراوية يشجع المكاتب السياحية على جلب أعداد أكبر من السياح، فأكثر من نصف السياح الذين يأتون إلى الإمارة، يطلبون القيام بزيارة الصحراء لممارسة هواياتهم المفضلة وهي متعددة منها ركوب والجبال والقيادة في الطرقات الوعرة، والتزلج على الرمال والتخييم.

ودبي التي تشهد حركة نشطة في مجال السياحة الصحراوية، تتميز أيضا بوجود منتجعات وفنادق صحراوية مريحة، تقدّم برامج ونشاطات تتنوع بين المغامرة في النهار والسهر في الليل على أنغام الموسيقى الشرقية.

ويعتبر السائح الايطالي جيوفاني ميلو، أن دبي التي تمتلك الصحراء والبحر مثل أغلب دول الخليج نجحت في تسخير الصحراء وجعلها متعة وإثارة وتشويق أكثر من الرحلات البحرية، مؤكدا أن الرحلات البرية إلى وسط طبيعة صحراوية، خلاّبة، تبعد ضغوط العمل وتبعث الراحة النفسية للإنسان.

سفاري الكثبان

تشهد أنشطة السفاري في صحراء دبي، إقبالا متزايدا من قبل السياح الأجانب، حيث أصبحت قبلتهم مع المقيمين في ظل المناخ المعتدل الذي تشهده الإمارة في هذه الفترة، يقول الخبراء إن البرامج الصحراوية تأتي في المركز الأول في حجم الطلب بعد جولة المدينة خلال فصل الشتاء، وتعدّ رحلة السفاري مطلب أغلب السياح الأجانب، بالإضافة إلى أنها باتت مطلب السياح المحليين والمقيمين أيضا خلال أيام العطل الرسمية.

يقول عصام كاظم، المدير التنفيذي لمؤسسة دبي للتسويق السياحي، إن دبي تحرص على توفير تجارب متنوّعة لزوّارها من مختلف الجنسيات والأعمار، وتلبّي تطلّعاتهم وأذواقهم، كما أنها متجدّدة دائما نتيجة مقوّماتها وعروضها السياحية المتعدّدة، وهو ما يساهم في تحفيز الزوّار على الإقامة مدّة أطول في المدينة للاستمتاع وممارسة العديد من الأنشطة والبرامج، بما فيها رحلات السفاري في الصحراء التي تجذب شريحة واسعة منهم مع تزايد الاهتمام بسياحة المغامرات.

وتنظم الشركات المتخصصة رحلات السفاري لاكتشاف جمال الصحراء أثناء الغروب والليل مع العديد من الأنشطة والفعاليات منها، ركوب الهجن والخيل بوتيرة بطيئة في رحلة قصيرة تفضلها العائلات الأوروبية، خاصة أثناء فترة الصباح الباكر أو مع غروب الشمس.

تقول السائحة الروسية سيفتيا زيباييف عن رحلتها على ظهر الجمل، "كانت

أجواء شرقية مثيرة

لحظات جميلة وأنا أستمتع بهذا الصعود والنزول عبر الكثبان الرملية، في لحظات كنت أشعر بالخوف، ولكن بعد ذلك يتلاشى هذا الخوف ويحل محله الشعور بالسعادة".

وتتم مختلف الأنشطة الصحراوية تحت إشراف مرشدين سياحيين عارفين بخفايا الصحراء، يقول الدليل السياحي حسين أسعد، "نقوم بمرافقة السياح، أولا لخبرتنا ومعرفة المواقع في الصحراء، وفي نفس الوقت لنقدّم صورة جميلة عن دبي وسحر الصحراء، ونحرص على تقديم الراحة والحفاظ على سلامتهم".

وعن جمال الكثبان الذهبية تقول السائحة الإيطالية روزالبا بينو من روما، "لم أر مثل هذه الرمال وهذه الكثبان الجميلة الرائعة، فعلا كانت صور مدهشة وغاية في الجمال، صحيح أصابني الرعب في بداية الأمر وأنا على ظهر الفرس، لكن سرعان ما تبدّد هذا الخوف، عندما شاهدت صديقاتي وهن فرحات وسعيدات بزيارتهن للصحراء أول مرة". تجدر الإشارة إلى أنّ ركوب الهجن لا يُسمح للنساء الحوامل أو الذين يعانون من آلام الظهر؛ كما لا يُسمح للأولاد دون عمر السادسة ركوب الهجن وينبغي أن يرافقهم أهلهم أو الأدلاء السياحيين

وتعقّب صديقتها باربارا ليسيليو، "السياحة الصحراوي قمة الروعة لأنها تجمع بين الرهبة والاستمتاع، وبين الخوف والفرح، لكن في الأخير نحصل على المتعة".

وعندما تذكر رحلات السفاري يتبادر إلى ذهن السائح القيادة السريعة على التلال الرملية، فهذه المتعة المرتقبة تحتل حصة الأسد في الصحراء، وتكون بوساطة سيارات رباعية الدفع، وشرطها الأول التأكد من ربط حزام الأمان، والشرط الثاني الثقة بالقيادة الآمنة، وعيش المغامرة بجنونها من لحظة الانطلاق حتى العودة.

يقول كريم الذي يعمل دليلا سياحيا وسائق سيارات الدفع الرباعي بعد أن تلقّى دورات تدريبية لفن قيادة السيارة في الصحراء، إن رحلة السفاري إلى الصحراء تضمن متعة المغامرة بقيادة السيارات الدفع الرباعي، مضيفا أن هذه الرحلات في أجواء الطبيعة ذات الكثبان المثيرة تجذب جميع السياح، إلا أن الأوروبيين يعتبرون من أوائل السياح الذين يتمتعون بهذه الرحلة، ثم يأتي بعدهم اليابانيون. وتختصر القيادة على الكثبان الرملية كل التشويق والإثارة، حيث تسير المركبات بسلاسة وروعة فوق الكثبان الرملية، وغالبا ما توصف بأنها أفعوانية الصحراء. ويتمثل أروع جزء من تجربة القيادة على الطرق الوعرة بالتوقف وسط الصحراء لتأمل أجمل المعالم الطبيعية.

وتتحدث البريطانية سوزان عن مشاعر التشويق التي رافقتها عند خوض تجربة الانزلاق من داخل السيارة رباعية الدفع، وتقول، إنها لم تكن تتوقع جمال المغامرة التي عاشتها، وبالرغم من أنها كانت خائفة في البداية، غير أنها وبمجرد الهبوط مرة ومرتين وثلاثا صارت تستمتع بما تفعله، وأكثر ما تفاخر فيه تلك الصور التذكارية التي كلما نظرت إليها استعادت معها لحظات من الإثارة والاستمتاع.

ومن ضمن النشاطات الأخرى التي يمكنك ممارستها في رحلة سفاري الصحراء هو ركوب الدراجات الرباعية، والتزحلق على الرمال والمنطاد.

يقول الإيطالي سيلفيو، أنه لم يترك نوعا من أنواع الرياضات إلا وخاضها، بدءا من الركوب على الجمال لمسافات بعيدة، إلى الرماية وركوب سيارات الدفع والطلب من السائق بالقيادة بأقصى سرعة.

الليل في حضن الصحراء

الصحراء تجمع بين الرهبة والمتعة، هكذا يقول أغلب السياح الأجانب عن تجربتهم خاصة بعد أن قضّوا الليالي يتأمّلون النجوم، حيث تتوفر مخيمات ذات طابع تقليدي تجسّد البيئة الإماراتية القديمة لكنها مجهّزة بكافة المتطلّبات.

في الليل توقد النار ليتناول السياح وجبة العشاء وهم يسترخون على السجاد متكئين وسائد تقليدية، وحين يلبس أغلب السياح الأزياء التقليدية يعود بهم الزمن إلى أجواء ألف ليلة وليلة، كما يقول الألماني سام ميروي الذي يرى في أصدقائه بجانبه في العباءة والعقال وكأنهم شيوخ قبائل اجتمعوا على ليلة فرح، يقول سام، "بعد تخميرة على الموسيقى الصوفية تزداد الأجواء سحرا حين تنطفئ كل الأضواء في المخيم، أحمل حقيبتي نومي لأجلس بعيدا عن المخيم قليلا مع المرشد أتأمل معه النجوم، شارحا لي كيف كانت تُستخدَم لمعرفة الاتجاه والوقت، بعد ذلك أتمدد في حضن الصحراء وهدوئها أعدّ النجوم إلى أن يأخذني النوم حتى الصباح".

وتقدّم أغلب المخيمات أجواء شرقية وأكلات شعبية وخبز التنور وموسيقى تراثية وملابس تقليدية من الكندورة والغترة والعقال والعباءة والشيلة، حيث يودّ أغلب السياح أخذ صوراً تذكارية بالملابس الإماراتية، كما تقوم النساء بالتزيّن بنقوش الحنة.

رحلات الربيع

الربيع فصل ينتظره الجميع نظرا للنشاطات التي يمكن القيام بها في هذا الموسم الزاهي، ويختار البعض السفر حيث الأجواء المعتدلة التي تجعل من هذه النشطات متعة لا يمكن أن تجد مثيلها في أي موسم آخر، وتتعدد الوجهات السياحية في هذا الموسم منها:

سيدي بوسعيد تتشح بالأزرق

❏ زيارة سيدي بوسعيد التي تبعد 20 كلم عن العاصمة التونسية، والتجول فيها يشكلان سحرا للزوار لإطلالتها المشرقة على البحر المتوسط، إضافة إلى قربها من المواقع الأثرية في قرطاج، وهي أيضا ليست بعيدة عن المدن السياحية في تونس مثل الحمامات وسوسة.

وما من زائر لسيدي بوسعيد لا يدرك عظمة تاريخها عندما يلامس جدرانها ويجول في شوارعها، حيث لا لون غير الأزرق والأبيض على أبوابها ونوافذها وجدرانها، المنصهرين مع لون أشجار الياسمين والفل، وكأن صورة المشهد في عصر من العصور القديمة.

تسلق جبال الفيفاء في السعودية

❏ من أجمل المناظر التي يمكن أن يستمتع بها زائر السعودية هي بالتأكيد جبال الفيفاء، خاصة لمحبي الطبيعة الجبلية، جبال الفيفاء تقع في شرق منطقة جازان، وهي عبارة عن مجموعة من الجبال الملتفة حول بعضها.

وتستهوي هذه المنطقة محبي المغامرات وتسلق الجبال التي تبدو للوهلة الأولى كهرم من الجبال الملتفة، لكنها كتلة صعبة التضاريس تتميز بشدة انحدارها في كل الاتجاهات، وهو ما يدفع عشاق المغامرة أكثر إلى استكشاف سحرها.

ويمكن للسائح أن يستقل التلفريك الحديدي البدائي ومحلي الصنع الذي تتميّز به مدينة فيفاء، فهو وسيلة مميّزة لخوض مغامرة تسلق الجبال دون جهد، كما يمكن الاستمتاع برحلة سفاري شيقة بين مراعي فيفاء في جازان الخضراء وضبابها الثلجي الكثيف.

رحلة في تاريخ البتراء ووادي رم

❏ تحتل العقبة مكانة متميزة على خارطة الأردن، فهي نقطة انطلاق هامة لزوار الأردن القادمين إليه عبر البحر لاستكشاف المعالم التاريخية والأثرية في المناطق الجنوبية كالبتراء ووادي رم ومحمية ضانا وغيرها من المواقع، حيث يتيح قرب المناطق وقصر المسافات بين العقبة وتلك الأماكن للزائر أن يقضي وقتا أطول ورائعا عند زيارته لها، حيث لا تستغرق الرحلة من العقبة إلى البتراء أو وادي رم أكثر من ساعة.

استرخ على شاطئ الجزيرة في المنامة

❏ الربيع رائع في المنامة في الصباح والمساء، ولكن يمكن أن يكون حارا ظهرا وهي فرصة للاستفادة من الشمس والحرارة في الاسترخاء على شاطئ الجزيرة بين الرمال الذهبية والمياه اللازوردية والسماء الساطعة.

شاطئ الجزيرة تتوفر فيه الكثير من الخدمات والنشاطات الرياضية والترفيهية، كما أنه قريب من حديقة العرين التي تحتوي على محمية طبيعية للحيوانات المعرضة للانقراض مثل الغزال البري والبقر الوحشي. كما أن الشاطئ قريب من الأسواق العتيقة والمتاحف والقلاع والأماكن الأثرية.

الهواتف القابلة للطي نقلة نوعية أم ترف فائض بأسعار باهظة

هواوي تلتحق بسامسونغ والأسواق تنتظر رد أبل على الصرعة الجديدة المحاصرة بالشكوك

سلام سرحان
صحافي عراقي

❏ دخلت شركات صناعة الهواتف الذكية في منعطف الهواتف ذات الشاشات القابلة للطي، لكن معظم المحللين يقولون إن المفاجأة رغم بريقها، لم تجد الكثير من المتحمسين لاقتنائها ورجحوا أن تصنف كترف فائض عن الحاجة في ظل أسعارها المرتفعة.

ويبدو أن أزمة تراجع مبيعات الهواتف الذكية دفعت الشركات لوضع موارد هائلة بحثا عن مزايا جديدة لإيقاظ حماس المستخدمين وتعزيز الطلب المنحسر، الذي كبدها خسائر كبيرة في الأشهر الماضية.

وشهدت الأيام الماضية كشف شركة سامسونغ، التي تتصدر مبيعات الهواتف الذكية في العالم، عن أول هاتف بشاشة قابلة للطي تتضاعف مساحتها عند فتحها كما يفتح مثل دفتر وأطلقت عليه اسم "غالاكسي فولد".

وسرعان ما التحقت شركة هواوي الصينية، التي تسير مبيعاتها عكس التيار رغم العقبات التي تضعها واشنطن في طريقها. وكشفت الشركة التي انتزعت العام الماضي المرتبة الثانية في حجم المبيعات من شركة أبل، عن هاتف قابل للطي أطلقت عليه "ميت اكس".

زوبعة في فنجان

لكن الصرعة المثيرة لفضول واهتمام الملايين، قوبلت بتشكيك الخبراء في إمكانية انتشارها على نطاق واسع، رغم أنها تقدم هواتف بالحجم العادي يمكن أن تتسع شاشاتها لتصبح بمساحة جهاز لوحي صغير.

ويشير الخبراء إلى أن السنوات الماضية شهدت تقديم الكثير من المزايا الخلابة، لكن تبين لاحقا أنها فائضة عن الحاجات الأساسية. ووجد المستخدمون أنهم ليسوا بحاجة إليها في حياتهم اليومية السريعة إلا نادرا.

أكبر العقبات أمام تحقيق مبيعات كبيرة هي الأسعار الباهظة حيث جاء هاتف سامسونغ غالاكسي فولد بسعر 1980 دولارا في حين جاء هاتف هواوي "ميت اكس" بسعر 2600 دولار.

ولا بد هنا من الإشارة إلى مغامرة شركة أبل، التي رفعت سقف الأسعار منذ طرح آيفون أكس في نهاية عام 2017 وواصلت تلك السياسة في هواتفها الثلاثة في العام الماضي، والتي أدت إلى انحدار مبيعاتها وفقدان الشركة لنحو 300 مليار دولار من قيمتها السوقية منذ أكتوبر الماضي.

اهتمام المستخدمين بالهواتف القابلة للطي قد ينحسر حتى قبل طرحها في الأسواق ليواصلوا انتظار طفرة تكنولوجية أكبر قد تكون خارج ميدان الهواتف الذكية

وكان سعر أغلى هواتف آيفون تلك يقل عن نصف سعر هاتف هواوي الجديد، ومع ذلك تراجعت المبيعات بدرجة عرضت أبل لأزمة كبيرة، ولذلك يبدو مستبعدا أن تحقق الهواتف الجديدة مبيعات كبيرة.

بالتأكيد سيكون هناك متحمسون لاقتنائها للتميز عن أقرانهم، عند طرح غالاكسي فولد في 26 أبريل وهواوي ميت اكس منتصف العام الحالي، لكن من المستبعد أن يكون هناك الملايين من الأشخاص المستعدين لدفع تلك المبالغ الكبيرة من أجل الحصول عليها.

وتؤكد الدراسات والتقارير المتخصصة أن أعدادا متزايدة من المستخدمين أصبحوا يجدون الهواتف الحالية، وحتى تلك التي صدرت قبل 3 أو 4 سنوات تؤدي جميع الوظائف التي يحتاجونها حين يكونون في الأماكن العامة.

أما حين يكونون في البيوت والمكاتب فإنهم يفضلون الأجهزة اللوحية الكبيرة والكمبيوتر الشخصي والمكتبي لتأدية المهام التي تحتاج إلى شاشة كبيرة.

وكثيرا ما نشاهد أشخاصا في مواقع وظيفية واجتماعية مرموقة يواصلون استخدام هواتف طرحت قبل سنوات عديدة.

تكهنات رد أبل

تنتظر الأسواق والمستخدمون رد فعل شركة أبل على هذه الخطوة، لكن من الصعب معرفة نواياها بعد أن نجحت على الدوام في التكتم على ما ستقدمه، حتى موعد مؤتمرها السنوي الذي يعقد في سبتمبر من كل عام.

وترجح التكهنات أن أبل، التي لا تزال تمثل السقف المرتفع لمواصفات الهواتف الذكية منذ افتتحت عهدها في عام 2007، قد لا تدخل هذا السباق خاصة أنها لا تطرح أجهزة عديدة مثل سامسونغ وهواوي، وقد اكتفت على الدوام بطرح جهازين أو ثلاثة سنويا فقط.

ورغم أن وسائل الإعلام استقبلت الهواتف القابلة للطي وكأنها اختراق تكنولوجي، إلا أن الاختراع ليس جديدا ويعود لسنوات طويلة، لكن لم يتم تقديمها بسبب عدم وجود تطبيقات عملية تستدعي ذلك.

وقد يكون دعم الهواتف لشبكة الجيل الخامس الميزة الأكثر إغراء، لكنها لا تنفرد بها، وقد طُرحت بالفعل هواتف كثيرة تدعم تلك الشبكة وستتحول إليها جميع الأجيال المقبلة من الهواتف الذكية التي ستطرح خلال العام الحالي.

ويقول موقع تشاينا توداي إن الهواتف الذكية "الجديدة" القابلة للطي لا تقدم أي استخدام عملي جديد باستثناء اتساع الشاشة لدمج الهاتف والجهاز اللوحي، وتضيف أن ذلك قد لا يكون كافيا لإغراء المستخدمين، الذين قد ينتظرون مزايا أكثر في أجيالها اللاحقة.

ويرى وو شويوان كبير محللي شركة سيغمينتل المتخصصة بتحليل التكنولوجيا أن محور الاختلاف بين سامسونغ غالاكسي فولد وهواوي ميت اكس هو أن شاشة الأول تطوى إلى الداخل والثاني إلى الخارج. وأكد أنه يفضل هاتف هواوي لأن سمكه أقل وشاشته أكبر من هاتف سامسونغ، الذي تنحجب الكاميرا الرئيسية عند الطي، إضافة إلى أن الأخير أكثر عرضة للكسر في حالة السقوط من الأول.

ويتوقع موقع تشاينا توداي ألا تتجاوز جميع مبيعات الهواتف القابلة للطي في العام الحالي 900 ألف جهاز فقط في ظل تلك الأسعار الباهظة.

ويقول إن مبيعاتها قد تتضاعف في العام المقبل، لكنها مع ذلك لن تشكل سوى قطرة في بحر مبيعات الهواتف الذكية التي قدرها الموقع بنحو 1.4 مليار جهاز خلال العام الماضي.

ويخلص الموقع إلى القول إنه ما لم تنخفض تكلفة إنتاجها ومن ثم أسعارها بشكل حاد، فإن سوق الهواتف الذكية القابلة للطي ستكون محدودة في المستقبل المنظور.

حقبة جديدة أم زوبعة في فنجان؟

مغامرة ضعيفة الجدوى

يبدو من الواضح أن شركتي سامسونغ وهواوي استثمرتا موارد هائلة على الأبحاث والدعاية والتسويق للهواتف الذكية الجديدة، دون أن يكون هناك أفق واضح للجدوى الاقتصادية.

وهناك قناعة تزداد رسوخا بين خبراء التكنولوجيا تؤكد أن الهواتف الذكية استنفدت جميع آفاق التطوير ولم تعد هناك أي مساحة تذكر لمواصلة الابتكار.

ويقول البعض إن الضجة التي أثارها مشهد ستيف جوبز الرئيس السابق لشركة أبل وهو يقدم أول آيفون قبل أكثر من 11 عاما أو بعد سنوات حين قدم آيفون 4 قد لا تتكرر في المستقبل القريب.

وقد يكون مبرر الشركتين هو فقط التأكيد للعالم أنهما تواصلان الابتكار أو محاولة انتزاع زمام المبادرة على الصعيد الدعائي على الأقل. وفي أسوأ الأحوال قد تكونان استندتا إلى دراسات وتوقعات غير واقعية.

ويرى تحليل أعمق أن الشركتين لم يكن بوسعهما انتظار تقدم شركة منافسة إلى هذا الميدان خشية فقدان حصة في السوق، رغم الثمن الباهظ لهذه المغامرة بسبب حاجة شاشات العرض القابلة للطي إلى مواد خاصة نادرة جدا في السوق.

كلا الهاتفين تم تقديمهما في معرض الجوال في برشلونة الأسبوع الماضي، والغريب أن الشركتين لم تسمحا للجمهور بلمسهما، وهو ما أثار ريبة الجمهور وبعض المحللين.

قد تكون الشركتان استعجلتا لتحقيق السبق الإعلامي بتقديم الأجهزة في أكبر منصة سنوية للهواتف الذكية، وربما قبل الأوان. ولذلك لم تسمحا بلمسهما خشية ظهور خلل قد يؤدي إلى نكسة كبيرة.

ويتضح ذلك في الموعد البعيد نسبيا لطرح الجهازين في الأسواق، وهو بعد شهرين بالنسبة لسامسونغ في 26 أبريل، وبعد أكثر من 4 أشهر بالنسبة لهواوي التي اختارت منتصف العام الحالي دون ذكر يوم محدد.

سامسونغ تسبق الجميع

في 21 فبراير الماضي سبقت سامسونغ جميع المنافسين إلى منعطف الهواتف الذكية ذات الشاشات القابلة للطي، بالكشف عن غالاكسي فولد، الذي يبدو وهو مغلق مجرد هاتف متوسط الحجم ويقل أناقة عن الهواتف المتاحة حاليا لأنه أكثر سمكا وتقيدا.

ولا تزيد مساحة الهواتف وهو مغلق على 4.6 بوصة فقط، لكنه حين يُفتح مثل كتاب تتضاعف مساحة شاشته لتصبح بحجم جهاز لوحي صغير وتصل إلى 7.3 بوصة.

وتسعى سامسونغ من خلال الهاتف الجديد لإنعاش مبيعاتها وإدامة تفوقها على أبل والمنافسين الصينيين، لكن المحللين يستبعدون أن يخدمها في هذا الاتجاه ويدعم مبيعاتها بسبب سعره المرتفع.

وقال د.ج. كوه الرئيس التنفيذي لشركة سامسونغ إن الجهاز "يرد على المشككين الذين قالوا إنه لم يعد هناك ما يمكن تقديمه في الهواتف الذكية. هذا الجهاز يثبت أنهم على خطأ" وهو ما يستبعده المحللون.

وتظل سامسونغ أكبر مصنع للهواتف الذكية في العالم وتستحوذ على نحو خمس السوق العالمية، لكنها عانت من تراجع أكبر من متوسط تراجع مبيعات الهواتف الذكية في العالم خلال العام الماضي.

وتعول سامسونغ في آمال دعم الطلب على غالاكسي فولد على شبكات الجيل الخامس، التي ستكون أسرع بنحو 10 مرات مما سيؤدي لتحسين تجربة مشاهدة الأخبار والمباريات الرياضية بالبث الحي على شاشته الكبيرة.

هواوي تذهب خطوة أبعد

بعد سبق سامسونغ بثلاثة أيام في 24 فبراير وفي ذات المعرض في برشلونة، التحقت شركة هواوي بمنعطف الهواتف الذكية القابلة للطي وكشفت عن جهاز "ميت اكس" الذي قدم صورة أكثر بريقا في وسائل الإعلام.

وقدمت هواوي جهازا أكبر وأنحف ويبدو أكثر متانة من سامسونغ غالاكسي. وتبلغ مساحة شاشته الأمامية قبل الفتح 6.6 وعند فتحه تتسع 8 بوصات مع وجود مقبض صغير في الخلف للمساعدة في حمل الجهاز بيد واحدة.

ويرى الخبراء أن مفاجأة هواوي تشكل صدمة كبيرة لسامسونغ الطامحة إلى التفرد بمنتجات جديدة والبقاء في صدارة المبيعات خاصة أنهما تستخدمان نظام تشغيل واحد هو أندرويد.

لكن هواوي قد تواجه عقبات أكبر. فسعر جهازها يزيد بأكثر من 600 دولار عن سعر جهاز سامسونغ، إضافة إلى أنها محرومة من سوق الولايات المتحدة الكبير وتتعرض لضغوط واشنطن في الكثير من الأسواق الأخرى.

وقالت الشركة التي تسجل مبيعاتها ارتفاعات هائلة عكس تيار تراجع المبيعات العالمية لمنافساتها، إن الهاتف الذكي الجديد يجمع مزايا الجهاز اللوحي وسهولة استخدام الهاتف الذكي صغير الحجم.

وقال ريتشارد يو، الرئيس التنفيذي لهواوي، التي انتزعت العام الماضي المركز الثاني للمبيعات من أبل، إن هواوي بذلت موارد كبيرة وعملت لأكثر من 3 سنوات على تطوير شاشة هاتف ميت اكس الجديد.

لكن خلاصة آراء المحللين ترجح أن ينحسر اهتمام المستخدمين بكلا الهاتفين القابلين للطي حتى قبل طرحهما في الأسواق، لتواصل الأسواق والمستخدمون انتظار طفرة تكنولوجية أكبر قد تكون خارج ميدان الهواتف الذكية.

HUAWEI
SAMSUNG

2600 دولار سعر سامسونغ غالاكسي فولد مقابل 1080 دولارا لهواوي ميت اكس وهو ما يعرقل انتشارهما على نطاق واسع

ريتشارد يو:
هواوي بذلت موارد كبيرة وعملت لأكثر من 3 سنوات على تطوير شاشة هاتف ميت اكس الجديد القابلة للطي

التغذية الذكية نظام مرن يحقق حلم الرشاقة

نظام لا يتطلب الحرمان من الأطعمة المفضلة

يعمل الكثير من خبراء التغذية على تبسيط عملية إنقاص الوزن والتقليل قدر الإمكان من قواعد الأنظمة الغذائية القاسية التي سرعان ما تبوء بالفشل وتتسبب في نتائج وخيمة على الصحة البدنية والنفسية. ولعل إدراكهم لارتباط الأكل بالحالة النفسية للكثيرين جعلهم يركزون أكثر على ابتكار أنظمة غذائية لا تتطلب الحرمان من الأطعمة المفضلة.

❑ **الرباط** – رافق الاهتمام المتزايد بالحصول على جسم متناسق والتمتع بوزن مثالي ظهور العديد من أنواع الحميات الغذائية، التي اكتسب بعضها شهرة عالمية، كحمية دوكان وحمية شوربة الملفوف، غير أن أكثرية هذه الأنظمة الغذائية أثبتت عدم جدواها في خفض الوزن بشكل صحي، حيث تؤدي إلى إعادة اكتساب الوزن وحرمان الجسم من العناصر الغذائية الضرورية، مما قد يؤدي إلى مضاعفات صحية خطيرة في بعض الأحيان.

وخلال السنوات الأخيرة، تحول الاهتمام بالرشاقة والوصول إلى القوام المثالي إلى هاجس يؤرق العديد من الناس. كما أصبح اللجوء إلى الطرق الجراحية لإنقاص الكيلوغرامات الزائدة الخيار الأمثل للأشخاص الذين لا تستهويهم الرياضة ولا يحبذون اتباع حميات غذائية تحرمهم من متعة تناول مأكولاتهم المفضلة.

وفي خضم هذا التنوع الكبير في الأنظمة والحلول الجراحية لتحقيق الرشاقة المنشودة، برز في الآونة الأخيرة توجه جديد يدعو إلى القطع مع الأنظمة الغذائية القاسية التي تعتمد على تناول أقل قدر ممكن من السعرات الحرارية، وتدعو لاعتماد أنظمة لا ترتكز على الحرمان والتجويع، بل تنبني على مجموعة من القواعد الغذائية التي تسهم في التخلص من الوزن الزائد.

«التغذية الذكية»

من بين الأنظمة الغذائية التي تلقى إقبالا متزايدا بالمغرب، ما يسمى بـ"التغذية الذكية" التي وضعت أسسها الدكتورة غيثة عراقي، وهي نظام غذائي مرن يساعد أصحاب الأوزان الزائدة على تحقيق حلم الرشاقة دون حرمان. كما يتوخى تلقين أصحاب الأوزان العادية القواعد السليمة للتغذية التي تقيهم من الإصابة بالعديد من الأمراض المزمنة والخطيرة، وخاصة مرضي السكري والسرطان.

وترتكز "التغذية الذكية" بالأساس، حسب الدكتورة عراقي، على تجنب المواد الغذائية التي يكون فيها مؤشر السكر مرتفعا أي المواد التي تؤدي إلى رفع نسبة السكر في الدم بشكل سريع، فكلما كان مؤشر السكر في مادة غذائية مرتفعا، كلما تسببت في السمنة. كما ينبني هذا النظام على جودة الأغذية أكثر من الكمية، وتوقيت تناولها الذي يجب أن يكون في أوقات محددة تحترم هرمونات الجسم، وخاصة هرمون الكورتيزول. وأوضحت أن الأشخاص الذين يتبعون نظام "التغذية الذكية" لا يجدون أي صعوبة، لأن كل شخص بإمكانه تطبيق هذا النظام حسب وتيرة حياته ودون أي حرمان، وذلك من خلال تطبيق 70 بالمئة على الأقل من قواعده، من قبيل تغيير الأغذية ذات مؤشر سكر عالي بأخرى ذات مؤشر منخفض، مثل أكل التمر مع الجوز أو الحليب، وتناول الكسكس مع اللبن، بالإضافة إلى التوقف عن الأكل قبل الثامنة مساء والحرص على البقاء 12 ساعة كمدة فاصلة بين وجبتي العشاء والإفطار وزيادة النشاط البدني، وشرب الماء حسب وزن كل شخص بما يعادل 30 ملل لكل كيلوغرام.

وأبرزت الدكتورة عراقي أن "التغذية الذكية" هي منهجية متكاملة طورتها بعد القيام بالعديد من الأبحاث على مدى سنوات، يؤدي تطبيقها إلى إنقاص الوزن بالأساس، ولكن أيضا ضبط مستوى السكر في الدم (خاصة لدى المصابين بداء السكري) وخفض مستوى الدهون في الجسم وتقليل الالتهابات في الدم.

وشددت المتخصصة في التغذية الطبية على أن نتائج الحميات القاسية قد تظهر على المدى القصير، وجميع الناس الذين اتبعوا نظاما يتسم بالحرمان يعودون، مهما كانت إرادتهم قوية، إلى اكتساب الوزن المفقود خلال السنوات الأربع الموالية، بل وحتى خلال الأشهر الأولى التي تلي وقف الحمية. وقالت "نحن مبرمجون وراثيا على مكافحة الجوع، وعندما يستشعر الجسم أي نوع من النقص في المواد الغذائية أو السعرات الحرارية، يتخذ موقعا دفاعيا. وبعيد التوقف عن الحمية، يقوم باستعادة الوزن المفقود وتخزينه".

وأضافت أنه "بالفعل تتيح الحميات القاسية فقدانا سريعا للوزن، لكنه يكون بشكل خاص فقدانا للعضلات وليس الشحوم، وهو ما يؤدي لاحقا إلى الإصابة بحالة من التعب، وتساقط الشعر، وضعف المناعة، وبطبيعة الحال استعادة الوزن المفقود في وقت لاحق".

كما أوصت بشدة بتجنب هذا النوع من الحميات، والعمل في المقابل على اتباع نظام أكثر مرونة يحترم احتياجات الجسم.

وعن أهمية التغذية في مجال الطب، أكدت الدكتورة غيثة عراقي أن الفترة التي قضتها في إطار مسارها المهني في قسم أمراض الروماتيزم، حيث تنتشر أمراض المناعة الذاتية بشكل كبير، جعلتها تدرك الأهمية القصوى للتغذية في الوقاية وعلاج العديد من المشكلات الصحية، لذلك اتجهت لدراسة التغذية الطبية التي أصبحت في ما بعد تخصصها بشكل كامل.ولتسهيل عملية تطبيق هذا النظام الغذائي، خاصة من قبل الأشخاص الذين لا يستطيعون القيام باستشارة طبية، أصدرت الدكتورة عراقي مؤلفا حول "التغذية الذكية" يضم جميع أسس منهجيتها، مع نماذج لقوائم أكل ووصفات ولوائح التسوق.

ولأن شغفها بالتغذية قادها أيضا إلى دراسة علم النفس الإيجابي وأسسه، لما لنفسية الإنسان وعواطفه من تأثير على الطريقة التي يأكل بها، أوضحت الدكتورة أن "الشخص الذي يأكل بأسلوب غير سليم ويفتقر إلى العناصر الغذائية اللازمة، غالبا ما يتوجه نحو الثلاجة بمجرد أن تصبح نفسيته سيئة، وشيئا فشيئا يصبح الأمر عادة –أنا لست على ما يرام، سأذهب لتناول الطعام– وهذا ما يسمى 'سلوكا تعويضيا'".

نقاط التشابه

تجدر الإشارة إلى أن فكرة "التغذية الذكية" تشبه إلى حد كبير نظام مايو كلينيك الغذائي. ونظام مايو كلينيك الغذائي هو نظام غذائي تم تطويره من قبل مايو كلينك، بناءً على الأبحاث والخبرة السريرية. يركز النظام على تناول الأطعمة الصحية ذات المذاق الجيد وزيادة ممارسة الأنشطة البدنية. ويؤكد على أن أفضل طريقة للتخلص من الوزن بشكل جيد هي تغيير نمط الحياة غير السليم وتبني عادات صحية جديدة. ويمكن أن يتم تصميم النظام الغذائي خصيصًا لاحتياجات كل فرد وفق تاريخه الصحي.

> من يأكل بأسلوب غير سليم ويفتقر إلى العناصر الغذائية اللازمة، غالبا ما يتوجه نحو الثلاجة بمجرد أن تسوء نفسيته

يتشارك نظام مايو كلينيك مع نظام "التغذية الذكية" في كونهما يركزان على اختيار الأطعمة الصحية بذكاء. ولذلك يعرض موقع مايو كلينيك الأميركي هرما مبسطا للنظام الغذائي، الذي أطلق عليه نفس الاسم. ويحتوي الهرم، بما يمثله من دليل أو مرشد، على مجموعة من الأطعمة التي يفضل تناولها بنسب متفاوتة للحصول على نتائج جيدة. وتتلخص الفكرة الرئيسية في دفع الناس لجعل أغلب طعامهم يتكون من المجموعات المتواجدة في قاعدة الهرم في حين تتكون الكميات الأقل من المجموعات المتواجدة في الأعلى، مع الحرص دائما على الحركة والنشاط، بشكل متزامن مع اتباع النظام الغذائي.

وتركز قاعدة الهرم الصحي بمايو كلينيك على كميات كبيرة من الأطعمة الصحية، خاصة الفواكه والخضروات، التي تحتوي على عدد أقل من السعرات الحرارية.

ويشمل المبدأ على تناول أطعمة ذات طاقة منخفضة ويمكن أن يساعد ذلك على فقدان الوزن من خلال الشعور بالامتلاء عند تناول سعرات حرارية أقل. تشكل الخيارات الصحية في كل مجموعة من مجموعات الطعام الأخرى بكميات معتدلة بقية الهرم – بما في ذلك الكربوهيدرات التي تحتوي على الحبوب الكاملة والمصادر الخالية من الدهون مثل البقوليات والأسماك والألبان قليلة الدسم والدهون غير المشبعة الصحية للقلب.

ومثل نظام "التغذية الذكية" لا يتطلب النظام الغذائي مايو كلينيك التخلص من أي أطعمة بل يدرب الشخص على تقدير حجم الحصة الغذائية وجودتها.

السباحة في الماء البارد تمنع ترهل جسد المرأة

❑ **لندن** – ترافق مرحلة انقطاع الطمث الكثير من المتغيرات التي تعكر حياة المرأة وتتسبب لها في الكثير من الانزعاج والقلق والتوتر والضغط.

وتعد الهبات الساخنة وشدة التعرق من أكثر الأعراض شيوعا. إلى اليوم لم يتمكن العلم من القضاء نهائيا على هذه العلامات المؤرقة واكتفى العلماء بوصف المسكنات وبعض التدابير التي من شأنها فقط التخفيف من آثارها.

وتعد السباحة من أكثر الأنشطة التي تساعد المرأة على استعادة الحيوية والانتعاشة. لكن الجديد هو أن السباحة في المياه الباردة يمكنها أن تضاعف الفائدة وتحفز أكثر نشاط الدورة الدموية.

ففي تقرير نشرته هيئة الإذاعة البريطاني بي.بي.سي، تقول مجموعة من النساء في بريطانيا إن السباحة في ماء البحر البارد، الذي تنخفض درجة حرارته إلى 6 درجات مئوية، تساعد على مواجهة تأثير انقطاع الطمث.

كما ذكرت بعض النساء أن السباحة في الماء البارد أدت إلى تحسين صحتهن العقلية. وعرض التقرير ملخصا لتجربة أولئك وما شعرن به، إبان سباحتهن.

ومن بينهن أليسون أوين التي ناهزت الخمسين عاما والتي قالت "قرأت قصصا عن نساء انقطع لديهن الطمث، وأصبحن قلقات أو تم تشخيص إصابتهن بالاكتئاب.. لم أكن أرغب في المرور بهذا الموقف، واعتقدت أنني يجب أن أفعل شيئا لأظل نشطة وأتجاوز هذا الموقف".

بدأت أليسون بتجربة السباحة في البحر حول شبه جزيرة غاور في سوانزي، ثم تلقت اتصالات من نساء أخريات طلبن الانضمام إليها.

وقالت "كانت البداية لمجرد التشويق والإثارة. إنها تطلق الطفل المفترض وجوده بداخلنا، إنها تذكرنا بما اعتدنا أن نكون عليه قبل إنجاب الأطفال وقبل أن نعمل وحتى قبل أن نواجه أعباء الحياة مثل الديون والقروض العقارية".

وعن كيفية السباحة في درجة الحرارة المنخفضة، أوضحت أن الأمر "يتطلب 91 ثانية فقط من تحمل" البقاء في الماء، ثم يبدأ الجسم في التكيف مع هذه الحرارة.

وقالت أليسون إن استجابة النساء اللواتي شاركن في السباحة كانت إيجابية إلى درجة أنهن شكلن جماعة دون سابق ترتيب، أطلقن عليها "ذو غوور بلوتيتس" وهو فرع لنادي سباحة مماثل في منطقة بيمبروكشاير بمقاطعة ويلز.

كما أصبحت باتريشيا وودهاوس التي تبلغ من العمر 53 عاما إحدى عضوات الجماعة، وتقول "أمر حاليا بمرحلة انقطاع الطمث".

وأضافت "أشعر أن الأمر أصبح أسهل منذ بدء السباحة في الماء البارد. لم يكن العرق والتعرق الليلي سيئا للغاية. كنت قد عانيت من القلق، لكني وجدت أن مستوياته لم تعد بمثل السوء الذي كانت عليه قبل ممارسة السباحة في الماء البارد".

وترى باتريشيا أن بعض التأثيرات الإيجابية التي تشعر بها تعود إلى أن السباحة في الماء البارد تحفز آلية حب البقاء، وهي سلسلة من التغيرات الجسدية التي تحدث فجأة وعلى نحو تلقائي مانحة دفعة من الطاقة للشخص.

وقالت "اعتقد أنها تسمح بتصفية الذهن لمدة 10 دقائق، حيث لا تفكر في شيء آخر".

يرى مايك تيبتون، خبير السباحة في الماء البارد بجامعة بورتسموث، أن التأثيرات التي تحدثت عنها النساء ليست جديدة بالنسبة إلى من يمارسون هذا النوع من السباحة.

ويقول "هناك الكثير من الأدلة التي تشير إلى أنها مفيدة في بعض المجالات، لكننا لا نعرف كيف يحدث ذلك".

"هناك الكثير من النظريات المحيطة بتأثيرات السباحة في الماء البارد ولكن لا توجد دراسات محددة".

> النساء يعتقدن أن التأثيرات الإيجابية التي يشعرن بها تعود إلى أن السباحة في الماء البارد تحفز آلية حب البقاء

وأوضح تيبتون أن هناك صعوبة في فصل العوامل المختلفة المؤثرة في هذا النوع من السباحة "فهي تنطوي على ممارسة الرياضة والتواصل الاجتماعي، وهما أمران نعرف تأثيرهما الإيجابي على الصحة العقلية".

كما أشار إلى صعوبة تحليل تأثير درجة حرارة الماء، إن كان هناك دور بالفعل.

وأضاف "الجميع يعلم أنه عندما تستحم بماء بارد تحدث صدمة باردة كردة فعل"، وهذا يحرر هرمونات الإجهاد في الجسم، ويصبح مهيئا ومستعدا للتعامل مع أي تغييرات تحدث، ونتيجة لذلك يتحدث الناس عن الشعور بالبهجة أو ما هو أكثر".

وحذر أيضا من أن الناس بحاجة إلى إدراك أنهم ينخرطون في نشاط قد يحمل خطورة وأن "نفس الاستجابة قد تمنعك من أن تتنفس في الماء".

وكشفت بعض العضوات أن جزءا من التأثير الإيجابي لما يحدث يرجع إلى تراجع شعورهن بالضعف.

وقالت باتريشيا "إنها حرية.. إنها نفس الحرية التي يتمتع بها الأطفال، فهم ليس لديهم أي عقبات ولا يهتم أحد بما يفعلونه في هذه السن المبكرة، فقط يقومون بما يريدون".

"هذا ما نفعله أيضا، نحن لا نهتم بما نبدو عليه، لا توجد منافسة، إنها مجرد متعة".

يذكر أن دراسة سابقة نشرتها مجلة (انترناشيونال جورنال أوف سيركامبولار هيلث) الطبية أظهرت أن الذين يسبحون في الماء البارد شتاء بشكل منتظم، تتحسن صحتهم العامة، ويزداد نشاطهم، كما تقل معاناتهم من الآلام ويشعرون بالارتياح لاحقا نتيجة إفراز أجسامهم لهرمون الأدرينالين.

وللسباحة أو الاستحمام بالماء البارد فوائد أخرى كثيرة للجسم ومنها زيادة درجة الانتباه والنشاط، ويحفز انقباض العضلات، ممّا يساعد الجهاز الليمفاوي في التخلّص من فضلات الخلايا، كونه يعتمد على انقباض العضلات في حركته ويزيد مناعة الجسم ويعالج انسداد الشرايين ويزيد من قوة القلب، وبالتالي يساعد على تجنب بعض الأمراض في القلب، كما يزيد من عدد كريات الدم البيضاء، ومن معدّل الأيض في الجسم، مما يقلل الإصابة بالأنفلونزا والزكام، ومن بعض الأورام السرطانية.

ويعمل الماء البارد على فتح الرئتين والتنفس بشكل أفضل والحفاظ على نضارة البشرة؛ فالماء البارد يعمل على شدّ البشرة من خلال تضيق المسام الواسعة وبسبب زيادة تدفق الدم.

صدمة المياه الباردة تحرر هرمونات الإجهاد في الجسم

شباب يتحايلون على قسوة الواقع بالسخرية عبر ستاند أب كوميدي

الفن الجديد تحول على أيدي جيل الألفية إلى مطلب جماهيري

استقطب فن ستاند أب كوميدي شريحة واسعة من الشباب العرب في السنوات الأخيرة، الذين وجدوا في هذا النوع من الفن طريقة فريدة للتعبير عن مشاكلهم وقضاياهم، تتلاءم مع أسلوب حياتهم في القرن الواحد والعشرين.

مهرجانات مخصصة لفن ستاند أب كوميدي في السعودية

الرياض - تحويل التراجيديا إلى كوميديا أصبح الطريقة التي يفضلها جيل الشباب اليوم لمواجهة قسوة الواقع دون انكسار، ومع تفاقم الأوضاع السياسية سوءا في المنطقة العربية وجد الشباب ضالتهم في فن "ستاند أب كوميدي" الذي يتحايلون من خلاله على إحباطهم ومشكلاتهم بالضحك والسخرية والتهكم.

ويكتسب هذا الفن حيوية من امتزاج النص المكتوب مع عفوية المقدم وشخصيته في تفاعل حي مع الجمهور مباشرة، ويناقش مختلف المشكلات والقضايا والأزمات السياسية والتغيرات الاجتماعية الهائلة بعد الثورات العربية، إضافة إلى حالة الانفصال عن الواقع التي صدرتها مواقع التواصل الاجتماعي لجيل الألفية.

يجمع العاملون في مجال الدراما والمسرح والفن عموما على مقولة أن من السهل تقديم محتوى تراجيدي بائس يثير بكاء المشاهد، ولعل نشرات الأخبار قد قامت بهذه المهمة على أكمل وجه وتمارسها كل يوم على مدار الساعة، بمجرد نقل ما يجري على أرض الواقع دون رتوش، لكن المهمة الصعبة دائما هي نقل الابتسامة وإضحاك المتلقي دون إسفاف أو تهريج.

قضايا جادة

ويستحوذ الشباب على هذا الفن ابتداء من مقدميه إلى المتلقي في الدول العربية، ويلاحظ انتشاره بين أوساط الطلاب في المدارس الثانوية والجامعات في الدول العربية، ويستقطب الفتيات إضافة إلى الشبان.

ومنذ نهاية تسعينات القرن الماضي بدأ الفنانون الشباب في العالم العربي في الاتجاه إلى طرح قضايا جادة بطريقة فن ستاند أب كوميدي، ليصبح من أكثر الفنون تفاعلا مع الجمهور بشكل مباشر، يتحدث عن تفاصيل حياتهم بطريقة فكاهية، وبأسلوب فني ناقد وساخر.

ويرى البعض أن ستاند أب كوميدي امتداد لفن المونولوج، لكن هناك فروق جلية بينهما ويلفت ياسر بكر مدير نادي الكوميديا في جدة إلى أن ستاند أب كوميدي شكل من أشكال الكوميديا، هدفه أن يقدم الفنان نصا فيه كثافة عالية لمحفزات الضحك، دون الاستعانة بالأشياء الأخرى، التي كان يستعين بها المنولوجست قبل ذلك.

> مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت بانتشار العديد من مشاهير فن «ستاند أب كوميدي»، من مختلف أنحاء العالم العربي

وكأي فنان آخر قد يصطدم ستاند أب كوميدي بالمحرمات المجتمعية، كما حدث لبكر مؤخرا، بسبب سخريته من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان بكر قد تناول في عرضه الأخير موضوع ملاحقة الهيئة للشباب قبل سنوات وشبه رجالها بـ"العصابات". وطالب رواد مواقع التواصل الاجتماعي بمحاسبة الكوميدي الذي اضطر في ما بعد إلى الاعتذار، قائلا إنه لم يكن موفقا في التعبير عن فكرته.

وجدد العرض الكوميدي الجدل بين التيارين المحافظ والليبرالي في السعودية حول التغيرات التي تشهدها المملكة أخيرا.

فقد انتقد البعض على مواقع التواصل الاجتماعي الممثل الشاب ونادى بعضهم بإعادة صلاحيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لردع ما وصفوه بالتجاوزات الأخلاقية.

في المقابل، استنكر آخرون الدعوات إلى محاسبة الكوميدي الشاب واعتبروها تناقضا مع التوجه الجديد في المملكة، وعدوا إجبار المبدعين على الاعتذار سلوكا غير مقبول.

وأصبحت عروض ستاند أب كوميدي تُقام في النوادي الثقافية والمطاعم، وتتزايد شعبيته باستمرار، كما بدأت فعاليات ومهرجانات كبرى في مختلف دول الخليج، والدول العربية بتخصص مساحة لهذا الفن ضمن خارطة برامجها.

وساهمت مواقع التواصل الاجتماعي، مثل يوتيوب وسناب شات بانتشار العديد من الأسماء من مختلف أنحاء العالم العربي، في فن ستاند أب كوميدي، حتى أن البعض منهم تركوا مهنهم الأخرى وتفرغوا لهذا الفن.

ومن الملاحظ لجوء فنانين شباب فلسطينيين إلى هذا الفن، وتناولهم لواقعهم وقضاياهم من خلاله وبرزت أسماء عديدة داخل الأراضي الفلسطينية وخارجها، فقد اختار الشاب الأميركي من أصل فلسطيني عامر زاهر ستاند أب كوميدي للحديث عن قضيته، بعيدا عن مهنته الأساسية في المحاماة، ويتناول في عروضه القضايا السياسية والاجتماعية الفلسطينية والعربية، والوضع العام في الداخل الفلسطيني خصوصا ذلك المتعلق بعادات الزواج وتصرف المتزوجين قبل وبعد الزواج وغيرها.

واستعرض زاهر مهاراته الكوميدية في العديد من الأماكن ابتداء من الأراضي الفلسطينية إلى الأردن ثم الولايات المتحدة التي قصدها للدراسة والعمل والاستقرار.

ويرى زاهر أن الفلسطيني مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياسة والاحتجاجات، ويقول في أحد عروضه "أنا من عمر سبع سنوات وأنا أشارك في الاحتجاجات... الفلسطيني سياسي وهو طفل. لقد سألني طفل فلسطيني في السابعة من عمره إذا كان الرئيس الأميركي باراك أوباما سيترشح مرة ثانية أم لا.. ما هذا".

ويعتبر زاهر أن ستاند أب كوميدي يمثل ضمير الناس، يتحدث فيه بكل شيء دون خوف، وتكون العلاقة مع الجمهور تفاعلية وربما يقدم خلال جزء كبير من العرض أشياء تخطر على باله فقط لحظة العرض.

وتكتسب الكوميديا الارتجالية إقبالا جماهيريا متزايدا في الأردن، وتقام العديد من العروض في العاصمة عمان، ونجح الكوميدي الفلسطيني عدي خليفة في أحد العروض، في إغراق الجمهور ضحكا حد البكاء، بعرض يسخر فيه من معاناة أن تكون فلسطينيا.

ويتناول الشاب البالغ من العمر 28 عاما الصعوبات التي تواجه الفلسطيني المسافر إلى الخارج وأمورا تتعلق بالحياة اليومية. ويرى خليفة الذي ولد وكبر تحت الاحتلال، في الكوميديا مخرجا من الظروف الصعبة التي نشأ فيها.

وفي عرضين آخرين للكوميديين الأردنيين أحمد سرور وعدي حجازي، سخر سرور في العرض الذي قدمه من كيفية التعامل مع الأمطار الغزيرة التي هطلت على البلاد أخيرا وأغرقت العديد من شوارع عمان الرئيسة.

نجوم عرب على نتفليكس

دفعت شعبية ستاند أب كوميدي شركة نتفليكس إلى تجميع 47 نجما كوميديا من 13 منطقة في سلسلة غير مسبوقة لفعاليات ستاند أب كوميدي انطلقت بداية العام. ويقدم كل واحد من نجوم الكوميديا عرض ستاند أب كوميدي ارتجاليا خاصا مدته نصف ساعة، ويتم تسجيل بعض هذه العروض ضمن مهرجان "فقط للضحك" في مونتريال، بينما يتم تسجيل البعض الآخر في كل من البرازيل والمكسيك والهند وألمانيا وهولندا.

ويجري إصدار جميع الحلقات في وقت واحد.

وتضم سلسلة الفعاليات الفريدة مجموعة من العروض الخاصة لكوميديين متنوعين من حيث الأسلوب والجنس والعرق، وتسجل بسبع لغات (الفرنسية والإسبانية والبرتغالية والعربية والهولندية والألمانية والإنكليزية) ويشارك فيها من العالم العربي كل من مؤيد النفيعي وإبراهيم الخير الله من السعودية، والفلسطيني عدي خليفة إضافة إلى روسن حلاق من الأردن.

وقالت ليزا نيشيمورا، نائبة الرئيس للوثائقيات والأعمال الكوميدية الأصلية لدى نتفليكس "لا شيء أفضل من اكتشاف نجم كوميدي جديد يعجبك أسلوبه. ونحن نقدم من خلال هذا الحدث مهرجانا كوميديا حقيقيا لأعضاء شبكتنا حيث يمكنهم أن يجوبوا العالم وهم في منازلهم بحثا عن أحدث الأصوات الكوميدية".

وصرحت الأردنية روسن حلاق والتي تألقت في تقديم فن ستاند أب كوميدي في الأردن بأن الشو الذي تقدمه في البرنامج يعتمد بشكل أساسي على الارتجال وأنها تحرص دوما على تقديم مواضيع نسائية قريبة من الفتيات ولكن بشكل كوميدي وبسيط كنوع من النقد الذاتي البناء، في محاولة منها لتكون لسان حال النساء بالوطن العربي حيث تتشابه تصرفاتهن تقريبا في أغلب الأمور.

وأوضحت حلاق أن فن ستاند أب كوميدي كان يحتكره الرجال، لكنها قبلت التحدي وواجهت كل الظروف والصعوبات لتقدم ما تريد بالاعتماد على الكثير من القصص الحقيقية التي لا تخلو من المبالغات من أجل إضافة البسمة والضحكة على وجوه الجمهور المتلقي.

وأشارت حلاق إلى أنها كانت تعاني كثيرا في بداية تقديمها لهذا اللون من الفنون من الانتقادات اللاذعة من قبل المتابعين على موقع يوتيوب، لكنها مع الوقت تقبلت الأمر واستطاعت أن تتعايش مع النقد الجارح، مضيفة أنها وجدت دعما كبيرا من الجمهور الذي طالبها باستكمال ما بدأته وهو ما أعطاها دافعا كبيرا للعمل أكثر وأكثر. وحتى بعض المواضيع الخاصة بالنساء التي قد يراها البعض حساسة أو لا تناقش في العلن تعتبرها حلاق حقيقية وحساسة، ولكنها تتطرق إليها بنوع من الحذر دون أن تأذي مشاعر المتلقي.

وتحاول حلاق التوجه إلى الجمهور العربي في كل مكان وحتى من لا يفهم اللهجة الأردنية تسعى دوما إلى تقديم العرض إليه بطريقة سهلة وبسيطة لتستطيع توصيل الرسائل التي تريدها وتدعو دوما إلى التصالح مع النفس وتقبل الذات.

وترى أن أي منصة تستطيع أن تصل من خلالها إلى الناس لن تتردد في طرق بابها سواء كانت نتفليكس أو من خلال يوتيوب.

بوابة يوتيوب

أما السعودي إبراهيم الخير الله فقد أصبح ملهما للكثير من أبناء جيله، وقد بدأ بممارسة هوايته عبر يوتيوب كغيره ممن استفادوا من التقنية الجديدة وثورة الإنترنت. ويعتبر من أوائل الشباب السعوديين الذين أرسوا قواعد فن ستاند أب كوميدي في السعودية قبل نحو خمس سنوات، حين قدم مع مجموعة من الشباب الموهوبين عروضا مفتوحة للجمهور، أطلقوا خلالها "النكات الاجتماعية" التي نالت صدى كبيرا، حتى تحول هذا الفن الجديد على أيديهم وبفضل موهبتهم الكبيرة إلى مطلب جماهيري، يحرص على متابعته الشباب سواء عبر العروض المفتوحة في مختلف المناطق أو عبر برامج يوتيوب.

ويعتبر الخير الله أن يوتيوب هو المنصة الإلكترونية الأكثر انتشارا في الوقت الحالي، والمنفذ الأوسع للمواهب الشابة.

من جانبه يعتبر الفلسطيني عدي خليفة أن فن ستاند أب كوميدي هو الأصعب على المسرح لأن مقدمه ليست معه أي وسائل مساعدة سوى المحتوى الذي يقدمه والميكروفون فقط، مؤكدا أن كبار نجوم الكوميديا لا يستطيعون تقديم عرض من خلال فن ستاند أب كوميدي إلا لو كانت لديهم المهارات والإمكانيات.

ويعتبر خليفة أن مهمته تكمن في تقديم المسكوت عنه والقضايا التي لا تناقش إلا قليلا، فهو يقدمها من خلال عروضه بطريقة كوميدية.

خطوات شجاعة للمحامية العربية على درب العدالة

مرافعات المحاميات تستفز المجتمعات الذكورية

المرأة العربية ليســت حديثة عهد بالمحاماة، إلا أن الجدل حول مدى شــرعية اقتحامها لهذا القطاع ما يزال مستمرا في عدة مجتمعات ذكورية، بل ويقف عقبة في طريق نجاحها في مهنة الجبابرة.

يمينة حمدي
صحافية تونسية مقيمة في لندن

❏ تطمــح المحاميات العربيــات إلى تحقيق العدالــة وإرســاء مبدأ المســاواة بين جميع الناس، غير أن العقلية المُقصية لجنســهن ما زالــت تحول دون تكامــل الأدوار بينهن وبين المحامين الرجال في صناعة العدالة وإرساء حقوق الإنسان.

فرغم أن معظم الــدول العربية، قد أتاحت فــرص الالتحاق بجامعات الحقــوق والعلوم القانونية والسياســية للجنسين بالتساوي، إلا أن المســاواة فــي التعليم، لــم تنتقل إلى مســاواة فعلية في ممارســة هذه المهنة التي يهيمــن عليهــا الرجــال، ويســتأثرون فيها بالترافــع فــي القضايا الجنائيــة والتجارية الكبــرى، وتقديم الاستشــارات القانونية في المؤسســات الاقتصادية والشركات، في حين تكتفي المحاميات بقضايا الأحوال الشخصية أو المدنية بالدرجة الأولى.

وفي الســنوات الأخيرة بات هذا المشهد النمطي، مختلفا بعض الشــيء في معظم دول العالم العربــي، إذ بدأت بعض الحكومات في توســيع الفرص المهنية المتاحة أمام المرأة، وإعطائهــا أدوارا أكثر في الســلك القضائي، ولكــن ذلك لم يغيّــر من المعتقــدات الثقافية الموروثــة، التي ما زالت تحول دون ما تتطلع إليه المحاميات من نجاح في مجالهن.

كما يُنظر للمحاميات في بعض الأوســاط الاجتماعيــة علــى أنهــن يتحديــن المفاهيم التقليديــة المتعلقــة بالأســرة والأدوار الجنسانية في المجتمع، وهو ما قد يعرضهن للوصم والنبذ وحتى العنف من قبل المجتمع المحلــي والجماعات الدينية والقبائلية، التي قد تعتبرهن فــي الغالب خطرا يهدد الدين أو الثقافة الاجتماعية.

الحقوق تنتزع

وتعــد المملكــة العربيــة الســعودية من بين الدول التي ســمحت للنســاء بممارســة المحاماة بصفة متأخــرة، بالمقارنة مع بقية دول الشــرق الأوســط، وبعد حمــلات امتدت لعقود دشــنتها ناشطات سعوديات للحصول علىٰ ترخيص لممارســة هــذه المهنة في عام 2013، وكســر الحظر الذي تفرضــه التيارات الدينية المحافظة، التي تعتبر مهنة المحاماة من ضمن الولايات العامة التي لا يحق للمرأة توليها.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه اليوم هو، هل المجتمع السعودي يرحّب بانتقال المرأة مــن عالمها التقليدي الذي يتمتع بخصوصية كبيرة، ليصبح أكثر حداثة وعمومية؟

خيّرت المحامية الســعودية المتدربة أمل أحمد عمر أن تستهل حديثها باستذكار حادثة أثارتها قائلة "قبل ثماني سنوات تقريبا قرأت حــوارا لمحام، يرى فيه أن المرأة لن تفلح في مجــال المحامــاة إلا إذا تخلت عــن طبيعتها كأنثى واستخشنت وتشبهت بالرجال!!!".

وأضافت لـ"العرب"، "هناك الكثيرون ممن حــذوا حــذو هــذا المحامي في فكــره، وهذه النظرة الدونية متجــذرة في العقلية العربية، وخير دليل على ذلك الفيلم المصري (الأستاذة فاطمــة) الذي قامت بدور البطولة فيه ســيدة الشاشــة العربية الراحلة فاتــن حمامة، حين أدت دور الفتاة الحالمة بارتداء بدلة المحاماة، ولكــن حلمها كان صعب التحقــق في الواقع، فقد كرهت كونهــا أنثى لا يثق بها الناس كما الرجل المحامي، فاغتاظــت وحاولت مقاومة هــذه الصــورة النمطيــة الســائدة وحاولت الدفاع عن حلمها لتثبت للجميع أنها ليســت أقل شأنا من الرجل المحامي...".

وواصلــت أحمــد عمر حديثها مســتنكرة "كنــت أعتقــد أن هــذا الفيلــم الســينمائي ســينتهي في أحداثه ووقائعــه بنهايته، ولم أكــن أتوقع أبدا أن أعيش نفس الأحداث التي عاشــتها الأســتاذة فاطمة، ولكن فــي الواقع وليس في التمثيل، من المؤسف أن التحديات التي تواجهها المحامية اليوم تكاد تكون هي نفســها التي طرحها فيلم (الأســتاذة فاطمة)، فنظــرة المجتمع الســلبية وفكرة عــدم تقبله لأنثى فــي هذا المجــال أثرت على ممارســة المحاميــات لهذه المهنة وزعزعــت الثقة في قدرتهن على الدفاع عن موكليهن".

وأكــدت أن المحاميات في بلادها يعانين مــن صعوبــات عنــد التدريــب، إذ لا تســند لهــن مكاتب التدريب ســوى قضايــا الأحوال الشخصية باعتبارها الأكثر تناسبا للمحامية، بالإضافة إلــى ندرة الــدورات القانونية ذات القيمة العلمية في بعــض المناطق والمغالاة في أسعارها، ما يجعل المحاميات المتدربات ينفرن منها وبالتالي يجدن صعوبة في تطوير معارفهن النظرية حسب قولها.

وشــددت أحمد عمر علــى أن أغلب مكاتب المحامــاة الكبــرى والمؤسســات تشــترط الخبــرة والكفاءة وترفض قبــول المحاميات المبتدئــات، وهذا في نظرهــا يضيّق الفرص علــى المحاميــة ويبقيها أحيانــا عاطلة عن العمــل، إلا أنهــا تؤمن بأن كل هذا ســيصبح شــيئا من الماضي، عندما تكون هناك نماذج لمحاميات عربيات يُحتذى بها، ومن المحتمل أن يشكل أكبر دافعا للنساء على اقتحام جميع المهن التي مازالت ذكورية، ويجلب المواهب والمهارات النسوية التي تفيد المجتمع ككل.

المقارنة لا تستقيم

لكــن يبــدو أن العوائــق التــي تواجــه المحاميات تختلف في حدتها من مجتمع إلى آخــر، وفق ما أكد الأســتاذ أحمد بن حســانة المحامــي بتونــس لـ"العــرب"، مستشــهدا بالبــلاد التونســية التي تعد مثــالا رائدا في تعزيــز مشــاركة المرأة في قطــاع العدالة، إذ تطورت نســبة التونسيات العاملات في قطاع المحاماة خلال 14 ســنة من 42 بالمئة إلى 45 بالمئة في عام 2016، وتعكس نســبة النســاء العاملات في هذا القطاع تطورا كبيرا في عدد الطالبات اللواتي يدرسن في جامعات الحقوق والقانون والعلوم السياسية، واللواتي يشكلن حوالي 55 بالمئة في هذه الاختصاصات.

وقال بن حسانة "المقارنة بين المحاميات العربيات لا تســتقيم بحكم شدة التفاوت بين الــدول في تحريــر المرأة ومنحهــا حقوقها، فالبعــض من الدول العربية كانت ســبّاقة في منح المرأة حقوقها أسوة بالرجل وتخليصها تدريجيا من قيود التخلف والدونية منذ بداية القــرن العشــرين، لتقتحم تدريجيــا الفضاء العام في ظل شراكة حقيقية مع الرجل كتونس علىٰ سبيل المثال، وبين دول أخرى لم ترخص للمرأة لتــزاول مهنة المحامــاة إلا قبل بضع سنوات".

وأضاف بن حســانة "إذا كانت المرأة في بعــض الدول العربية تكافــح من أجل إثبات وجودها ونيل الاعتراف بدورها، وخصوصا فــي ظــل اســتمرار تعالــي الأصــوات التي تعيش خارج الزمن وتستكثر عليها أن تكون محامية لتســهم في إقامة العــدل في بلدها، فإن التحديات التي تواجهها في بعض الدول الأخــرى، تتمثل في الســعي لتأهيل مكتبها الخــاص ليطابــق المعاييــر الدولية ويكون قادرا على مجابهة التنافســية، وتعمل أيضا على تنويع خبراتها واختصاصاتها لمواكبة ظاهرة العولمة التي طالــت حتى المحاماة، فأضحى بإمكان المكاتب الأوروبية الانتصاب في الــدول العربية أو البعــض منها، مع ما يفضي إليه ذلك من مزاحمة في هذا المجال".

وشدّد بن حســانة في خاتمة حديثه على أن الوضع العام للمحاميات العربيات يختلف باختــلاف الظروف في كل دولــة، معتبرا أن نجــاح المــرأة المحامية يظل خيــارا فرديا ويتوقف على عدة عوامل، منها الذاتي ومنها الموضوعــي، فمثلما يوجد مــن المحاميات من يكتفين ببعــض الاختصاصات التقليدية كقانون الأحوال الشخصية والقانون المدني والقانــون الجزائي، يوجد أيضــا منهن من يعملن علــى اقتحام اختصاصــات عصرية، كالتحكيــم والقانــون التجــاري والقانــون الدولي وغيرها.

أمــا الدكتــور مهــدي قصيــر، الباحــث الجزائــري في علم الاجتماع، فيرى أن المرأة العربية استطاعت أن تحقق النجاح والتميز في عدة مجــالات ووظائف كانت لوقت قريب حكــرا علــى الرجل، علــى الرغم مــن جميع القيــود المفروضة عليها من قبــل الحكومة والمجتمع والأسرة.

واعتبر قصير أن المــرأة العربية قطعت أشــواطا مهمة في ممارســة مهنة المحاماة وبــرزت فيها بكل ثقة واقتدار رغم اســتمرار العقليــات البالية والأحــكام المســبقة في محاصرة المرأة والنظر إليها نظرة دونية.

وقال قصير لـ"العــرب"، "المحاميات في البلــدان العربيــة لا زلن يتعرضــن لمختلف أنــواع التضييقــات والتحرشــات في مكان العمــل من قبل الرجال، وهــذا يعكس الغيرة والخوف الذكوري من بروز المرأة وتخلصها مــن التبعية للرجل بتحكمها في دواليب هذه الوظيفة التي تعتمــد على الذكاء والفصاحة والقــدرة علــى التفــاوض البنــاء، وكل هذا تمتلكه المــرأة العربية، حيث نجد محاميات عربيــات دافعــن في قضايــا كبــرى وبرزن فيهــا مثــل حقوق الإنســان وقضايــا الظلم والتهميش".

وتمنى قصير أن تأخذ المحامية العربية مكانتهــا الحقيقية في هــذه المهنة التي هي أهــل لها، داعيا المدافعين عــن حرية المرأة ومكانتهــا الإنســانية إلــى عــدم التســليم ومواصلة النضــال من أجل تحقيــق التقدم والنمــو في المجتمعــات العربية والتخلص إلى الأبد من حالة التمييز والظلم ضد المرأة.

فقدان السيطرة

غيــر أن المحاميــات يمكــن أن يواجهــن تحديــات أخرى كثيــرة، بخــلاف المعتقدات الاجتماعيــة التي يصعب تغييرهــا، وتتمثل فــي تحملهن رعاية الأطفال والأســرة والقيام بالأعمــال المنزلية، فتتعــدد المهام المطلوبة منهن، ما يفاقم الإحساس لدى الكثيرات منهن بفقدان الســيطرة على الأمــور، نظرا لوجود شــعور بالخوف من التغاضي عن شيء مهم، أو التوجــس من أن ينحرف شــيء معين عن مســاره، أو ارتــكاب خطأ مــا، وكل هذا يضر بحياة المحاميات المهنية ويبدد طموحاتهن، فيما يجعل الرجــال يتمتعون بمميزات كثيرة في هذا المجال.

ولكن الأســتاذة مفيــدة ســليم المحامية والمستشــارة لدى المؤسســات الاقتصادية بتونس تؤكد أنها تعلمت كيف ترتب الأولويات وتخطط لمهامها حتى تفي بجميع التزاماتها المهنية ولا تخل بواجباتها الأسرية.

وقالــت ســليم لـ"العــرب"، "أحببت مهنة المحاماة منذ نعومة أظافري واستحضر هنا كيــف أجبت والدي عندما كنت في الســادســة مــن العمــر بحماس كبيــر حين ســألني عن المهنــة التي أروم العمل بها عند الكبر بقولي محاااامية".

وتابعت "أدهشــت الجميع بهذا الاختيار، لأني لا أعرف عن هذه المهنة شــيئا سوى أن والــدي كان مولعا بالزعيم بورقيبة مؤسس الدولة التونســية الحديثة الذي كان هو أيضا محاميا، لذلك فوالدي كان متحمســا له كثيرا ولتوجهاته وقيادته، ورغم صغر سني أدركت بحدسي الطفولي أن المحاماة مهنة الزعماء، لذلــك اخترتهــا دون أن أعــرف معناهــا ولا مشاكلها أو منافعها".

واسترسلت سليم في حديثها "أخذت عهدا علىٰ نفســي أن أبذل ما في وســعي لأصل إلى هدفي والتزم بهذه الرســالة النبيلة فالتحقت بكليــة العلــوم القانونيــة وهنــاك بــدأ درب المحاماة، فتمرنت بإحساسي وحواسي على الانتصار للحق والحقيقة، مهما كانت الطريق للعدالة شاقة ووعرة".

وأشــارت ســليم إلــى أنهــا تدربــت بعد حصولهــا علىٰ شــهادة المحامــاة في مكتب محاميــة تونســية وصفتهــا بالبارعة، وهي نموذج للمرأة المحاميــة المثالية، في رباطة جأشــها وشــجاعتها وعقلها الثاقب، مؤكدة أنهــا تأثرت بشــخصيتها القويــة والواثقة، بالإضافــة إلى أنها ورثت خصال والدها الذي كان ضابطا في الجيش مثل: النضال والصبر والتضحيــة والاجتهــاد، وجميعهــا صفــات ضرورية في ممارســة مهنة المحاماة حســب اعتقادها.

واستدركت سليم قائلة "لكنها مهنة كغيرها من المهن الحرة تشــترط التفرغ التام والجهد المضاعف والنشــاط الدؤوب لتحقيق النجاح الــذي لا يكون منذ البداية، لأنــه مرتبط بمدى ثقــة الزبائن وهي أيضا تكتســب مــع الوقت وبالخبرة والثقافة والقدرة على زرع الاطمئنان فــي قلوب الموكليــن، وكل هذا يســتدعي منا الكثير من التضحيات في ســبيل أن نريح من يقصدنا طلبا للعدل والإنصاف ورفع الظلم".

وشــددت على أن "المحاماة مهنة شــيقة وشــاقة فــي الوقت نفســه، خاصة بالنســبة للمحامي المبتدئ"، ولكنهــا لا ترى فرقا بين المحامــي أو المحامية، فبغــض النظر عمن يصطادون في المــاء العكر ويروجون لبعض الأفكار المعادية للمرأة بهدف تثبيط جهودها، فإن النساء اليوم اقتربن من تحقيق المساواة مــع الرجال فــي قطــاع المحامــاة وفي عدة مجالات.

العدالة مؤنثة فكيف لا تكون المرأة عادلة!

خصوصيّة المحاماة تحول دون بروز النساء

مختار الجماعي
محامي تونسي

❏ اقتحمت المرأة التونسية جميع الميادين وأثبتــت جدارتها نتيجــة محصلة أكثر من نصف قــرن من الحداثــة والمدنية، وقطاع المحامــاة لا ينفصل عن القطــاع الحقوقي عامة، الذي اقتحمته المرأة التونســية منذ بداياتــه، ومع ذلــك وإلى زمــن قريب بقي دورها ضعيفا.

ومن الناحيــة التاريخية فــإن الجالية اليهوديــة أعطت المحاماة التونســية أول مرسّــمة في جدول المحامين وهي جوليات ماجــة زيرح، التــي التحقت بالمهنة ســنة 1916، وبقيت الهياكل المشرفة على القطاع وطنيــا وجهويا حكرا علــى الرجال إلى أن نجحــت الحقوقية راضيــة النصراوي في الفــوز بمقعــد أول امرأة بمجلــس الهيئة الوطنية من خلال انتخابات 1989.

ومع ذلك فــلا تزال المحامــاة قطاعا لا يمكــن للمرأة أن تبرز فيه بســهولة، خاصة وأنــه يرتبــط شــديد الارتبــاط بالمجتمع الحقوقي الإنساني، في دولة لا تزال تعاني أجيالا من الدكتاتوريــة والكليانية، بالرغم من أنّ التاريخ خلّد أســماء نســوية أنهكت نظام بــن علــي مثــل راضيــة النصراوي وســعيدة العكرمــي وغيرهمــا، وتعانــي المحاميات في تونس كغيرهن من مشــاكل القطــاع بصورة عامة من قبيل التوزيع غير العادل للقضايا وتفشّــي ظواهر السمسرة والمحاباة، ومشــاكل خاصــة مثل صعوبة التعامــل عامــة مــع أصنــاف خاصــة من الحرفــاء، والاعتقــاد الخاطئ لــدى عموم الناس فــي أن الدفاع عــن الحقوق يتطلب شراسة قد لا تتماشى مع رقة المرأة.

إن لمهنة المحاماة خصوصيّة قد تحول دون بروز أسماء نســائيّة، منها ما تتطلّبه المحاماة على خلاف المهن الطبية، مثلا من تمزّق بين المكتب والمحكمة والمؤسســات العموميــة ومخافر الشــرطة من جهة وبين متطلبات الحياة الأسرية ومقتضياتها.

ويبــدو أن التوســعة في مجــال تدخل المحامــي بتنظيــم حضــوره أمــام باحث البدايــة بمخافر الشــرطة نهــارا وليلا من أبرز الصعوبــات الجديدة التي تعوق عمل المــرأة، بين ضعف المقبوليــة الاجتماعية ومــا قد تتعــرّض له المحامية من هرســلة ومضايقات أثناء ممارسة ذلك النشاط.

ولكن مــا اكتســبته المرأة التونســية مــن توازن نفســي وقوة شــخصية نتيجة تكوين مســتمر عبر أجيال مختلفة مدعومة بترســانة مــن التشــريعات الضامنة لمبدأ المســاواة وتكافؤ الفرص جعلها تنجح في اقتحام كلّ مجال ترغــب فيه، فتحقق ذاتها وتفرض نفســها وتحصد ثمرات نجاحها، تلك هي المرأة التونسية.

مفيدة سليم:
مهنة كغيرها من المهن الحرة تشترط التفرغ التام والجهد المضاعف والنشاط الدؤوب لتحقيق النجاح

أحمد بن حسانة:
المقارنة بين المحاميات العربيات لا تستقيم بحكم شدة التفاوت بين الدول في تحرير المرأة ومنحها حقوقها

مهدي قصير:
المرأة العربية قطعت أشواطا في ممارسة مهنة المحاماة وبرزت فيها بكل ثقة واقتدار

جدية الطرفين في فترة الخطوبة تجنبهما فشل الزواج

عائلتا الخطيبين تلعبان دور الرقيب أكثر من تقديم النصح ودعم العلاقة

تعتبر فترة الخطوبة بين الشاب والفتاة مرحلة مهمّة ليس فقط للتقارب بينهما بل لكونها أول خطوة نحو العلاقة الرسمية والاجتماعية. كما أنها تفتح الباب للتواصل والتعارف بين عائلتين سيقوم بينهما نسب ومصاهرة. وتتيح فترة الخطوبة فرصة للطرفين للتعرف على صفات وعادات الطرف الآخر، فيكتشف كل منهما مدى التوافق أو التنافر بين أفكارهما. وقد يحدث تنافر بين الشاب والفتاة، فيتم الانفصال دون مخاوف من تداعيات كل ذلك على غيرهما.

سعاد محفوظ

❏ تتويج العلاقة بين شخصين بالخطوبة يؤكد حرصهما على الاستمرار مع بعض ويدفع العلاقة نحو الشكل الرسمي كما يمنحها طابعا اجتماعيا يعلن موافقة عائلتيهما، وهو ما يريحهما نفسيا في مواجهة المجتمع، حيث يمكنهما من الالتقاء دون خشية نظرات الآخرين وانتقاداتهم أو اتهامهم أخلاقيا خاصة في المجتمعات العربية التقليدية التي لا تقبل العلاقات بين الشبان والفتيات دون صفة اجتماعية واضحة.

وتؤيد مروة عبدالغني موظفة (أم لثلاث بنات) التمسك بالعادات والتقاليد في علاقة الخطيب بخطيبته؛ معتبرة أن سُمعة الفتاة والأسرة تتأثر بالتنازلات التي تقدمها الفتاة لخطيبها في المجتمعات العربية.

وتفضل مروة التزام الفتاة بالعادات والتقاليد المتعارف عليها في فترة الخطوبة. وتقول "إذا شك الشاب في خطيبته أو اهتزت ثقته فيها أو لاحظ أنها منفتحة أكثر من المعتاد فقد يستمر هذا الشك إلى ما بعد الزواج، وهو ما يؤدي إلى حالات الطلاق الكثيرة التي تشهدها الدول العربية الآن".

> فترة الخطوبة من أجمل الفترات بين الشريكين اللذين يتعارف أحدهما على الآخر دون حسابات الزواج والبيت والأبناء

وترى مروة أن بعض الفتيات يخضعن لعواطفهن وليس لعقولهن وينحصر تفكيرهن في فستان الفرح ولا يفكرن في نقاط التوافق بينهن وبين الخطيب. وتعتقد مروة أن الخطبة يجب أن تكون محددة بفترة زمنية وتدرس أسرة العروس شخصية العريس وتتعرف على آراء المحيطين به، سواء أكان ذلك على المستوى الأسري أم في محيط العمل، فالارتباط قضية مستقبلية.

وتفضل داليا سرور (محاسبة في شركة) الأسلوب التقليدي في التعارف، كأن تعتمد الفتاة على عقلها لا قلبها، وتقول "إن الفتاة عندما تتعلق عاطفيًا بالشاب قد تسمح له ببعض التجاوزات وتسامحه على بعض الأخطاء، لكن أحيانا تفاجأ بأنه غير جاد في تتويج هذه العلاقة العاطفية بالزواج، في حين أن عاداتنا وثقافتنا العربية تقول إن العريس الملتزم هو الذي يدخل من الباب ويحافظ على خطيبته، أما أي أسلوب ملتو فهو علامة على أن العلاقة بالنسبة له مجرد تسلية وتضييع وقت".

استعداد لإنجاح الزواج

وتتساءل داليا عن جدوى الارتباط عاطفيًا بإنسان والخروج والجلوس معا، وتعتبر أن كل ما يحدث مجرد "تسلية وأحلام". ولذلك، تُفضل الزواج التقليدي؛ لأنه "الأكثر جدية والأكثر حماية وأمنا للفتاة".

وتقول "لست على استعداد للخروج مع أي شاب إلا إذا كنت مرتبطة به، حتى ولو بالخطبة وتكون علاقتي به تحت رقابة عائلتي وعائلته وتشاركني الكثير من صديقاتي هذا الرأي، فالمهم أن يكون الشخص المتقدم للفتاة مناسبا لها في كافة المستويات".

وتقول هدى (معيدة) "أنا واحدة من ضحايا الخطبة، فقد كان خطيبي من الأقارب وكنا نخرج ونسهر معا، مع أنني من بيئة محافظة جدًا، ولكني وثقت به جدا فكنا نخرج سويا لساعات، وبعد عدة شهور من ارتباطنا، بدأ يشك في كل تصرفاتي ويراقبني ويتهمني بإقامة علاقات مع زملاء العمل، ولم يكتف بذلك، بل أخبر عائلتي بقصص وهمية ثم تركني وفسخ الخطوبة".

ويؤكد محمد سامي موظف أنه يمكن أن يترك خطيبته إذا شعر بأنها غير ملتزمة بعلاقتهما، ويفضل الترف على الفتاة في حضور أسرتها ويرفض الخروج معها، لكنه يعترف في الوقت نفسه بأن التزمّت الشديد لا يؤدي إلى إقامة علاقة زوجية ناجحة وعلى الشاب أن يتحرى عن الفتاة التي يفكر في الارتباط بها.

وقال إنه "تعرض لعملية خداع من فتاة قدمت نفسها له على أنها مثالية، أخلاقيا وسلوكيا، وعلم بعد ذلك أنها مرتبطة بعلاقة مع شاب آخر، فأنهى العلاقة".

أما الشاب يوسف، فيعتبر أن العصر الراهن مختلف عن الماضي في ما يخص العلاقات العاطفية والنظرة للخطوبة، قائلا "لا مكان الآن للتزمّت، وبالنسبة إليّ أرى أنه من الضروري حصول تقارب معقول بين الخطيب وخطيبته، شرط أن تكون نية كل منهما سليمة وبغرض الزواج، لأن هذا التقارب سوف يكشف مدى الانسجام بينهما.

فالكثير من الزيجات فشلت لأن الزوجين لا يوجد بينهما أي انسجام ولم يتعرفا على بعضهما جيّدا". ويضيف أن الزواج علاقة تمتد على مدى الحياة، لذا من المهم أن يتأكد كل طرف أنه وقع على الاختيار المناسب.

فيما تشير فاطمة جمال إلى أهمية أن تكون فترة الخطوبة محددة؛ لأن "كل شيء إذا زاد عن حده، انقلب إلى ضده، والتفاهم شيء ضروري بين الخطيبين وأيضا بين العائلتين".

وتوجه فاطمة اللوم على الإعلام، والأعمال الدرامية تحديدا، وتتحدث عن تأثيرها السلبي على تفكير الشباب والفتيات في ما يهم تعاملهم مع العادات والتقاليد في غالبية المجتمعات العربية.

وتقول رندة كامل، وهي أم لطالبتين في الجامعة، إن "الانحلال الأخلاقي أصبح أمرًا شائعًا نتيجة عدم تمسك الأسرة بثوابتها وتقليد الآخرين، والأمهات يخضن صراعات مع بناتهن، فالفتاة ترى أن العالم تغيّر وما كان يحدث بالأمس لا يصلح لليوم.

بينما ترى الأم أن ما كان يحدث بالأمس صالح لليوم وللغد وتريد الفتاة الخروج أو الجلوس بمفردها مع خطيبها وترفض تدخل أمها. ولذلك يجب أن تتحرى أسرة الفتاة عن الشاب وتتعرف على عائلته.

وقد يحدث في حالات كثيرة أن يتقدم الشاب بمفرده إلى أسرة الفتاة وتتم الموافقة والترحيب به، ثم يتركها وتدفع الفتاة وأسرتها الضريبة من سمعتهما".

ويقول عادل فاضل، استشاري الطب النفسي، إن المسؤولية تقع على عاتق أهل العروسين لأن فترة الخطبة تتيح لهم التعارف وتسمح لهم بتقييم مدى التناسب والتوافق بين الشريكين وبين العائلتين المتصاهرتين لتجنب المشكلات الكبيرة بعد الزواج.

وينصح بأن تكون فترة الخطوبة محددة لكي يحرص الثنائي على تتويجها بالزواج، معتبرا أن فترة الخطوبة من أجمل الفترات بين الشريكين اللذين يتعارف أحدهما على الآخر دون حسابات الزواج والبيت والأبناء.

هل لنا القدرة على تحمّل الضغوط اليومية

محمد خديمي

❏ الملل والرتابة والإحساس بالضيق والتبرّم من الأحاسيس والمشاعر التي ترافق الإنسان في حياته الراهنة باستمرار، ونكاد نجزم بأن لا أحد لم يمسّه هذا الضرّ، فهذه الأحاسيس لا تختلف في جوهرها وتداعياتها بل تختلف في نسبها لدى الأشخاص بحسب الظروف العائلية والاجتماعية المحيطة.

موضوعيا التغيير الذي شهده نمط العيش اليومي انسحب على تركيبة الأسرة والمجتمع معا، فالتسارع المجنون لتحقيق ما أمكن من الأهداف المرسومة في مظهريها المادي والنفسي يصيب الإنسان بالتوتر وإذا ما تواصل ذلك واستمر بشكل يومي فإنه يولد ضغطا نفسيا لا يفتأ أن يتعاظم كل يوم ككرة الثلج التي كلما تدحرجت كلما ازداد حجمها.

كل الأسئلة التي تطرح من أجل الاستخبار عن الحالة النفسية أو المادية، تلقى تقريبا كلها نفس الإجابة المتبرّمة بعنوان واحد "القلق والتبرّم والرتابة". لقد غابت الابتسامة الحقيقية المعبرة عن الفرح والسعادة والقناعة، وغاب التفاؤل والإقبال على الحياة بشراهة وعنفوان، وغاب الودّ والتودّد بين الناس، وتكلست العلاقات حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، وتفشت ظواهر ما أتى الله بها من سلطان، ولعلنا نختزلها على كثرتها في ميزتي الأنانية وحبّ الذات، بكل ما تحيلان عليه من سوء وتفسّخ أخلاقي تغيب فيه كل المعاني القيمية والأخلاقية النبيلة التي تحدّد طبيعة العلاقة بين الذات والآخر.

في بعض الأحيان تتلبّسنا مشاعر شديدة الغرابة ومثل ذلك أننا نفقد الرغبة في فعل أي شيء، يصيبنا الخمول فنهمل الواجبات المنوطة بعهدتنا سواء كانت واجبات أسرية في علاقة بأفراد العائلة وانتظاراتهم المادية والنفسية كواجب الوالدين تجاه الأبناء أو العكس، أو واجبات اجتماعية في مجال الدراسة أو العمل. نفقد حتى لذّة الاستمتاع بالنكتة والطرفة والمزاح، وحتى وإن ضحكنا فلا يعدو ذلك كونه من قبيل المجاملة. الضحكات مصفرّة بلا طعم ولا رائحة، بكل بساطة لأنها لا تنبع من القلب، وليست تعبيرا صادقا عمّا يكتنف النفوس من طمأنينة وهدوء وقبول للحياة بقناعة والإقبال عليها بإيمان.

إنّ العزوف أضحى مفهوما ملازما لكل تحركاتنا، صغارا وكبارا، فالعزوف الدراسي أصبح يمثل أمّ المشكلات في فضاءات التدريس المختلفة، فجذت الهياكل المعنية بمجال التعليم طاقاتها لتجاوز هذه الظاهرة التي عمّقت الهدر المدرسي والدفع بالآلاف من التلاميذ سنويا إلى الانقطاع عن الدراسة والتوجّه إلى الشارع بما يمثله من مخاوف حقيقية على حياة المراهقين، أما المربون داخل فصولهم فلا يكادون ينجزون درسا مكتملا لأن التلاميذ غير مبالين في أغلبهم وغير مستعدين لا نفسيا ولا ماديا للمشاركة في صنع الدرس. هذه الظاهرة أرخت بظلال كثيفة على الأجواء الأسرية فتوترت علاقات الآباء بأبنائهم المتمدرسين، وساد التشنج وتوسعت الهوة الفاصلة بين الأجيال.

أما الوجه الثاني للعزوف واللامبالاة فنجده في المؤسسات الإدارية التي تعمّقت فيها البيروقراطية، فليس هناك إلا التأجيل يعقبه التأجيل وبذلك تتقلص المردودية الإنتاجية لهذه المؤسسات، فحتى الهياكل الرقابية والتي من المفروض أنها تسهر على إنجاز الأعمال بالكمية والكيفية المطلوبتين وفي الوقت المحدد لكي لا تتعطل المصالح الفردية والجماعية، فقد أصابها بعض الوهن.

كل هذا الكمّ الهائل من المشاعر السلبية رافق الناس في عائلاتهم وفي مدارسهم وفي مراكز أعمالهم، ولكن اللافت في كل هذا أن عدوى التبرّم انتقلت إلى أمكنة من المفروض أن يتحلى العاملون فيها بابتسامة دائمة ومشرقة، وباستقبال راق، وبحفاوة كبيرة، وبصبر لا ينفد، وبعزيمة لا تكل.. إنها بكل بساطة المستشفيات ومراكز العلاج المختلفة، فإلى جانب الانتظار الطويل في طوابير ليست لها بداية ولا نهاية، فإن المرضى يزداد مرضهم ويتضخّم ألمهم وتتعكّر صحتهم حين لا يجدون الساهرين على العلاج، بدءا بحارس الباب ومرورا بمكتب الاستقبال، فالممرض ثم الطبيب، على أتمّ الاستعداد لاستقبالهم بوجوه مستبشرة وابتسامات عريضة تخفف من حدّة ألمهم وتعبهم.

المشكلة تكمن في أنّنا لا نجد الإجابات الشافية عن هذه الأسئلة المطروحة حول أسباب التجهّم والسوداوية اللذين يرافقان الإنسان في مسيرته الحياتية اليومية، أو أن المبررات في جوهرها مقنعة كالتسارع المجنون للحياة وتشعّب متطلباتها اليومية وصعوبة الحصول عليها أو تحقيقها، وهو ما يسلط ضغوطا نفسية من الصعب التعايش معها بسلام.

هذا التمشي المنطقي لتبرير القلق المزمن نتائجه الصحية كارثية تتجسد في أمراض العصر مثل السكري وضغط الدم والجلطات القلبية أو الدماغية التي أضحت من الأسباب الرئيسية للوفاة. ولكن لا بد من وضع كل الأمور في إطارها لتجنب هذه الضغوط مهما كان حجمها عملا بالحديث النبوي "الكلمة الطيبة صدقة".

طبق اليوم

بازلاء بالكاليماري

* **المكونات:**
- 1 كيلوغرام بازلاء.
- 500 غرام كاليماري، أو سيبيا.
- 45 حبة ثوم.
- حبتان من الطماطم.
- ملعقة كبيرة معجون طماطم.
- نصف كأس زيت نباتي.
- بهارات، ملح، فلفل أسود، فلفل أحمر مطحون، زعفران وكمون.

* **طريقة الإعداد:**
- ينظف الكاليماري جيدا ويقطع إلى قطع متوسطة الحجم، بعد أن تتم تغليته قليلا في الماء.
- تقشر البازلاء وتغسل جيدا.
- يوضع الثوم المهروس مع الزيت والطماطم المقطعة والمعجونة في قدر الطهي لتقليتها قليلا مع إضافة البهارات، ما عدا الكمون.
- يضاف إليها الكاليماري مع قليل من الماء الساخن ثم تضاف البازلاء ويتم تحريكها جيدا.
- يتم غمرها بماء ساخن وتترك حتى تستوي على نار متوسطة.
- يغلق القدر ويترك حتى تستوي البازلاء والكاليماري لمدة حوالي نصف ساعة.
- يتم التثبت من نضج البازلاء والكاليماري وتتم إضافة نصف ملعقة صغيرة من الكمون المطحون وبعد أن يغلي قليلا يتم تنزليه من فوق النار.

موضة

أحدث صيحات الأحذية هذا الصيف

❏ تتسم موضة الأحذية النسائية في ربيع/صيف 2019 بالجاذبية بفضل الألوان الزاهية والنقوش الجريئة، كما تمتاز بالخفة والشفافية لتمنح المرأة إحساسا بالراحة.

وقالت خبيرة الموضة الألمانية كلاوديا شولتس، إن الأحذية النسائية تخطف الأنظار إليها هذا الموسم بألوانها الزاهية كالأصفر ودرجات النيون والأخضر الزمردي والبترولي واللافندر، إلى جانب درجات الباستيل الحالمة والدرجات الطبيعية كالكريمي.

كما تزدان الأحذية هذا الموسم بنقوش جلد الثعبان ونقوش جلد النمر لتمنح المرأة إطلالة شرسة تعكس جرأتها وتفرد أسلوبها.

وتتألق الأحذية النسائية أيضا هذا الموسم بالمظهر الشفاف على غرار حذاء سندريلا أو مظهر الجدائل لتعكس الخفة وتشيع أجواء الانطلاق السائدة في هذا الوقت من العام.

وبالنسبة للموديلات الرائجة، قالت خبيرة الموضة الألمانية زيمونا راينر إن الحذاء الرياضي ذا الكعب السميك "Chunky Sneaker" يشهد رواجا كبيرا هذا الموسم. ويشهد هذا العام عودة قوية لحذاء "ماري جين" (Mary Janes) الأسطوري الذي تربع على عرش موضة الستينات، ويمتاز بمقدمة مستديرة وعريضة وإبزيم على مشط القدم.

وأشارت راينر إلى أن موضة هذا العام تتألق بكعب القطة "Kitten Heels" من أجل إطلالة مفعمة بالرقة والأنوثة من ناحية والشعور بالراحة أثناء المشي من ناحية أخرى، موضحة أنه عبارة عن كعب نحيف لا يزيد ارتفاعه عن 5 سم.

وأضافت راينر أن "السابوه" يندرج ضمن الموديلات الرائجة بقوة هذا الموسم، وهو يطل بمظهر أنيق إلى جانب طابعه المريح، موضحة أنه عبارة عن حذاء مغلق من المقدمة ومفتوح من الكعب.

صراع الهداف ليس الحرب الوحيدة في الدوري الإنكليزي

هل ينهي المصري محمد صلاح الموسم في ظل أغويرو

أدرك الدوري الإنكليزي الممتاز مراحل الحسم بعد الوصول إلى المحطة التاسعة والعشرين من السباق المحموم على اللقب، وتشهد استمرار المنافسة بين ليفربول ومانشستر سيتي، لكن بعيدا عن صراع الأندية على قمة البريميرليغ، هناك صراع من نوع آخر بين اللاعبين، حيث احتدمت المنافسة بين الثنائي محمد صلاح جناح ليفربول وسيرجيو أغويرو مهاجم مانشستر سيتي، على عرش الهدافين بعدما عاد الأرجنتيني من بعيد لإزاحة ملك مصر من مقعده المفضل.

تعطل أرقام الفرعون صلاح يؤرق كتيبة ليفربول

❑ لندن – يواصل النجم المصري محمد صلاح، لاعب ليفربول الإنكليزي، تألقه مع الريدز في مختلف البطولات التي يشارك فيها خلال الموسم الحالي 2018–2019. ويتصدر محمد صلاح قائمة أفضل هدافي ليفربول هذا الموسم، بعدما سجل 20 هدفا خلال مشاركته في 37 مباراة بإجمالي 3009 دقائق بجميع المسابقات، كما يملك الفرعون المصري 8 تمريرات حاسمة.

وحظي نجم منتخب مصر ونادي ليفربول بإشادة صحيفة "الغارديان" البريطانية بعد الأداء المميز الذي ظهر عليه في مباراة ليفربول وواتفورد. وقالت الصحيفة "على الرغم من غياب محمد صلاح عن التهديف في فوز ليفربول على واتفورد بخماسية نظيفة، إلا أن اللاعب المصري قدم واحدة من أفضل مبارياته مع الريدز هذا الموسم، إن لم يكن أفضلها على الإطلاق". وأضافت "الكثير من جماهير ليفربول يدركون جيدا ما فعله محمد صلاح أمام واتفورد".

وبدوره أشاد الألماني يورغن كلوب المدير الفني لفريق ليفربول بالمستوى الذي قدمه النجم المصري محمد صلاح خلال مواجهة واتفورد. وقال كلوب في تصريحات صحافية عقب نهاية المباراة "محمد صلاح قدم أداء استثنائيا أمام واتفورد على الرغم من قيام الفريق الخصم بتضييق المساحات من أجل إيقافه". وأضاف مدرب الريدز حديثه عن النجم المصري قائلا "العديد من المدافعين لا يستطيعون إيقاف محمد صلاح في ظل المستوى الذي قدمه".

ولا يوجد شك في مكانة النجم المصري محمد صلاح بالدوري الإنكليزي الممتاز، فهو من أفضل لاعبي المسابقة في الموسمين الأخيرين، وفاز بجائزتي هداف البطولة وأفضل لاعب فيها الموسم الماضي، لكن إنجازات صلاح الفردية تحتاج لأن تنعكس بالإيجاب على تطلعات فريقه ليفربول الساعي بدوره للفوز بلقب الدوري للمرة الأولى منذ العام 1990، وأرقام اللاعب هذا الموسم تشير إلى وجود خلل لا يمكن إغفاله في هذه التركيبة الصعبة.

سجل صلاح حتى يومنا هذا 17 هدفا في المسابقة، وهو يحتل المركز الثاني في ترتيب الهدافين وراء نجم مانشستر سيتي سيرجيو أغويرو. وتفوق المهاجم الأرجنتيني على نظيره المصري لا ينحصر فقط بالأهداف، بل إن هناك أبعادا أخرى أكثر أهمية، ربما تبعث إشارات على أن اللقب أقرب إلى حامله مانشستر سيتي هذا الموسم من ليفربول، رغم أن الأخير يتصدر بفارق ضئيل عن مطاردته مع تبقي جولات على النهاية.

الأمر الأول الذي تتوجب الإشارة إليه، هو أن أغويرو يتمتع هذا الموسم بسجل أفضل في كل النواحي، فقد لعب مباريات أقل من صلاح هذا الموسم. والسبب في ذلك يعود للإصابة التي تلقاها أغويرو في ديسمبر الماضي، وهو ما أبعده 4 مباريات عن فريقه، في وقت بقي فيه صلاح بعيدا عن الإصابات طوال الموسم، ورغم ذلك فإن معدل أهداف المصري أقل من معدل 'كون' الذي يسجل هدفا كل 97.9 دقيقة، مقابل هدف كل 139.8 دقيقة لمهاجم ليفربول.

وبشكل عام فإن أغويرو ليس الوحيد الذي يتفوق على صلاح في نسبة تسجيل الأهداف لعدد الدقائق، حيث يبرز أيضا كل من مهاجم أرسنال بيير إيميريك أوباميانغ (هدف كل 131 دقيقة)، وهداف توتنهام هاري كين (هدف كل 138 دقيقة)، وزميله الآخر سون هيونغ مين (هدف كل 138 دقيقة أيضا). أهداف أغويرو الـ18 دون احتساب مباراة السبت جاءت من 87 تسديدة على المرمى بنسبة تحوّل التسديدات إلى أهداف بلغت 20.69 بالمئة، فيما أتت أهداف صلاح الـ17 من 92 تسديدة، بنسبة 18.48 بالمئة.

سمعة مرموقة

يتمتع أغويرو بسمعة مرموقة كمهاجم صاحب لمسة مدمرة داخل منطقة الجزاء، وتدل إحصائيات الموسم الحالي على أنه لمس الكرة في هذه المنطقة لعدد مرات أقل من صلاح. بالنسبة لأغويرو، فإنه لمس الكرة داخل منطقة الجزاء 163 مرة، 87 منها على شكل تسديدات، 33 منها ضمن إطار المرمى و18 منها تحولت إلى أهداف. أما صلاح فقد لمس الكرة داخل المنطقة 231 مرة، 92 منها على شكل تسديدات كانت 45 منها ضمن إطار المرمى، إلا أنه سجل 17 هدفا فقط.

الأمر الذي يقلق أنصار ليفربول هذا الموسم هو اختفاء صلاح في المناسبات المهمة، فقد أحرز اللاعب المصري هدفا وحيدا في المباريات أمام الفرق الخمسة الأخرى الكبيرة (مانشستر سيتي، مانشستر يونايتد، تشيلسي، أرسنال وتوتنهام)، وجاء هذا الهدف بمرمى أرسنال (5–1) في ديسمبر الماضي. وفي الجهة المقابلة، فإن أغويرو دائما ما يكون على الموعد، فقد أحرز 3 أهداف بمرمى تشيلسي ومثلها أمام أرسنال وهز شباك كل من ليفربول ومانشستر يونايتد مرة واحدة.

هذه الأرقام تقودنا إلى خلاصة مهمة، وهي أن أغويرو أكثر حسما من صلاح، وربما يكون الأكثر قدرة على إفادة فريقه بأرقامه على الصعيد الفردي، وأمام النجم المصري 10 مباريات ليقلب الطاولة على غريمه الأرجنتيني ويحول أحلام جمهور ليفربول إلى واقع ملموس.

صراع الهداف

مازالت الحرب مشتعلة بين مهاجمي الدوري الإنكليزي من أجل الفوز بلقب هداف البريميرليغ، بعدما توقف محمد صلاح على نحو مفاجئ، وتراجع معدل أهدافه بشكل كبير في المباريات الأخيرة، ليتوقف عند 17 هدفا. ولحق الأرجنتيني سيرجيو أغويرو بالمتصدر من بعيد، قبل أن يتمكن من قلب الطاولة على الفرعون المصري، وأصبح المرشح الأول للفوز بالحذاء الذهبي هذا الموسم، في ظل انخفاض معدل صلاح التهديفي.

من الصعب حصر المنافسة على الثنائي، الصورة مازالت تتسع لتضم الغابوني بيير إيميريك أوباميانغ مهاجم نادي أرسنال، والذي توقف رصيده من الأهداف عند 16 هدفا قبل مباراة السبت، وفي أي لحظة يبدو الأفريقي قادرا على إحراز هدفين وربما ثلاثة في مباراة واحدة، في سيناريو تكرر الموسم الحالي. والمستفيد الأكبر من صراع الهدافين حتى الآن، هو المهاجم الإنكليزي هاري كين لاعب نادي توتنهام، والذي غاب لفترة وصلت إلى شهر ونصف الشهر، بسبب الإصابة في الكاحل، لكنه عاد ولم يجد نفسه بعيدا عن صراع الهدافين. ورفع كين رصيده إلى 15 هدفا قبل لقاء السبت، ليجد نفسه طول الغياب عن البساط الأخضر، على مقربة من ثالوث الصدارة، وربما تحمل قادم الأيام النبأ السار، لنجم منتخب الأسود الثلاثة، لانتزاع العرش المفقود منذ الموسم الماضي لصالح هداف ليفربول.

وهناك صراع ثالث بين أغويرو ومحمد صلاح، فبعد صراعي الدوري الإنكليزي بين ليفربول ومانشستر سيتي، وصراع الهدافين بين الثنائي، يتجدد الصراع بين المصري والأرجنتيني، لكن على مستوى صناعة الأهداف. والمتصدر حتى الآن لقائمة أفضل صانعي الأهداف في الدوري الإنكليزي، هو النجم البلجيكي إيدن هازارد بوصوله إلى عشرة أهداف، ولكن خلفه معركة لا تقل أهمية عن معركة الهدافين.

ويتساوى كريستيان إيركسين لاعب توتنهام ورايان فريزر لاعب بورنموث وبول بوغبا لاعب مانشستر يونايتد والثنائي ليروي ساني ورحيم سترلينغ لاعبي مانشستر سيتي، برصيد صناعة 9 أهداف حتى الآن، ويأتي خلفهم أندي روبرتسون ظهير ليفربول الأيسر برصيد 8 أهداف. وهنا يأتي دور صراع صلاح وأغويرو من جديد، حيث يمتلك صلاح في رصيده صناعة 7 أهداف بالتساوي مع جواو موتينيو لاعب ولفرهامبتون، وخلفهما الكون برصيد 6 أهداف.

وفي ظل الصراع الكبير بين ليفربول ومانشستر سيتي، وسعي كل طرف لتحقيق الفوز في كل المباريات القادمة بأكبر رصيد من الأهداف، في انتظار سقوط المنافس، فإن صلاح وأغويرو لديهما فرصة كبيرة لزيادة رصيدهما على مستوى التهديف والصناعة، وهو ما يرشحهما للمنافسة بشكل آخر حتى نهاية الموسم.

وفي هذا السياق يؤمن مارتن كيون قائد أرسنال السابق أن يورغن كلوب المدير الفني لليفربول لا ينام بسبب تفكيره في كيفية إعادة محمد صلاح نجم الحمر إلى تألقه مرة أخرى. وتحدث كيون لوسائل إعلام إنكليزية قائلا "مؤخرا لعب صلاح بشكل ثابت على الناحية اليمنى، ولكنه يصبح أخطر بكثير حينما يتوغل في عمق الملعب". وأردف "لا أعلم إن كانت واقعة إصابته أثناء تدخل سيرجيو راموس عليه في نهائي دوري الأبطال مازالت في ذهنه وتؤثر عليه، كأنه ينتظر تدخلا لن يأتي أبدا". وشدد لاعب المدفعجية السابق "إن كنت سأواجه صلاح فسألجأ للعب بشكل بدني فهو لاعب يبث الرعب في أنفس المدافعين". وأتم كيون "صلاح لعب بشكل جيد أمام واتفورد وإن عاد لأفضل مستوياته فإن ليفربول سيفوز بالدوري".

وقال كلوب مع مدح جميع اللاعبين من الحارس أليسون بيكر إلى المهاجم محمد صلاح "هذا مثال جيد على كيف يجب أن تكون كرة القدم ودعونا نفعل ذلك مرارا وتكرارا. لعبنا بسلاسة كبيرة حقا. كانت المباراة التي أردتها لأننا فزنا 5–0 ولعب الجميع بشكل جيد".

> الحرب مازالت مشتعلة بين مهاجمي الدوري الإنكليزي من أجل الفوز بلقب هداف البريميرليغ، بعدما توقف محمد صلاح على نحو مفاجئ وتراجع معدل أهدافه بشكل كبير في المباريات الأخيرة، ليتوقف عند 17 هدفا

وأشار المدرب الألماني إلى أنه كان سعيدا برد فعل اللاعبين بعد التعادل دون أهداف ضد بايرن ميونيخ في دوري أبطال أوروبا ثم مع مانشستر يونايتد في الدوري. وقال "الأمر يتعلق دائما برد الفعل... نريد اللعب بهذه الطريقة كل يوم. هذا يبدو ممكنا في بعض الأحيان وفي أحيان أخرى بشكل أقل". وأضاف "لا أدخل إلى غرفة تبديل الملابس ويأتي شخص لإبلاغي بالنتيجة وأتعرض لنوبة قلبية. هذا أمر طبيعي. لو كنت في صدارة الدوري فمن المحتمل أن يفوز كل المنافسين.. هكذا تسير الأمور. لا أفكر في ذلك حقا".

وكال كلوب المديح لساديو ماني وفيرجيل فان ديك، الذي أحرز كل منهما هدفين، وديفوك أوريغي لكنه أبقى على مدح خاص لصلاح الذي سدد في القائم وهدد دفاع واتفورد بمهارته طيلة المباراة. وتابع "كيف لعب صلاح... كان لا يصدق ولم يكن يمكن إيقافه. ربما نسيت أحد اللاعبين لكن الأداء كان متكاملا".

وعجز ليفربول عن هز الشباك في مواجهتي مانشستر يونايتد في الدوري وبايرن ميونيخ الألماني في ذهاب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا، لكن لاعب وسطه الهولندي جورجينيو فينالدوم يؤكد أن فريقه لم يفقد الإيمان بقدرته على إسقاط خصومه رغم التكهنات حول رضوخه لضغوط الصراع على لقب أول في الدوري منذ 1990.

وأسكتت تشكيلة المدرب الألماني يورغن كلوب المشككين بتحقيقها أكبر فوز خلال 12 شهرا. وتابع فينالدوم "لأكون عادلا، شعرت دوما بأننا سنعود إلى المسار. علينا التأكد من ذلك".

سيرجيو أغويرو يتمتع بسمعة مرموقة كمهاجم صاحب لمسة مدمرة داخل منطقة الجزاء، وتدل إحصائيات الموسم الحالي على أنه لمس الكرة في هذه المنطقة لعدد مرات أقل من محمد صلاح

هدف محرز يمنح مانشستر سيتي الصدارة مؤقتا

توتنهام ينجو من فخ أرسنال ويعزز موقعه بالمركز الثالث في البريميرليغ

تصدر حامل اللقب مانشستر سيتي ترتيب الدوري الإنكليزي الممتاز مؤقتا، بفوزه الصعب خارج أرضه على بورنموث بهدف دون رد، مساء السبت، ضمن منافسات الجولة الـ29، ويدين السيتي بانتصاره للاعبه الجزائري رياض محرز.

انتصار صعب

❑ **لندن** – انتزع فريق مانشستر سيتي صدارة الدوري الإنكليزي لكرة القدم بشكل مؤقت عقب فوزه الصعب على مضيفه بورنموث (0–1)، السبت، في المرحلة الـ29 من الدوري.

وشهدت أيضا هذه الجولة تعادل توتنهام مع أرسنال (1–1)، وفوز برايتون على هيديرسفيلد تاون (1–0)، وكريستال بالاس على مضيفه بيرنلي (1–3)، وولفرهامبتون على كارديف سيتي (2–0) ومانشستر يونايتد على ساوثهامبتون (3–2).

وعلى ملعب فيتنس فيرست، انتزع مانشستر سيتي فوزا صعبا من مضيفه بورنموث (0–1).

ويدين مانشستر سيتي بالفضل في هذا الفوز للاعبه الجزائري رياض محرز الذي سجل هدف المباراة الوحيد في الدقيقة 56 بعد هجمة منظمة من لاعبي مانشستر سيتي لتصل الكرة في النهاية عند القائم الأيسر لمرمى بورنموث حيث استقبلها محرز بتسديدة قوية لتعانق الكرة الشباك.

ورفع مانشستر سيتي رصيده إلى 71 نقطة في صدارة الترتيب، مؤقتا، وتوقف رصيد بورنموث عند 34 نقطة في المركز الثاني عشر.

> ليفربول بإمكانه أن يستعيد صدارة الدوري الإنكليزي في حال فوزه على إيفرتون، الأحد، في الجولة التاسعة والعشرين، حيث تراجع ليفربول للمركز الثاني بفارق نقطتين خلف مانشستر سيتي المتصدر مؤقتا

وبإمكان ليفربول أن يستعيد صدارة الدوري في حال فوزه على إيفرتون، الأحد، في ذات الجولة، حيث تراجع ليفربول للمركز الثاني بفارق نقطتين خلف مانشستر سيتي.

يذكر أن هذا الفوز هو الـ23 لمانشستر سيتي في الدوري هذا الموسم مقابل الخسارة في أربع مباريات والتعادل في مباراتين، فيما تعد هذه الخسارة هي الـ15 لبورنموث في الدوري هذا الموسم مقابل الفوز في عشر مباريات والتعادل في أربع.

وفي افتتاح الجولة، أفلت توتنهام من فخ الهزيمة الثالثة على التوالي وانتزع تعادلا ثمينا (1–1) مع ضيفه ومنافسه العنيد أرسنال في ديربي لندني مثير.

وأحرز توتنهام النقطة الوحيدة له في آخر ثلاث مباريات خاضها بالمسابقة حيث جاء التعادل، السبت، بعد هزيمتين متتاليتين للفريق في المسابقة.

ورفع توتنهام رصيده إلى 61 نقطة في المركز الثالث ليحافظ على فارق النقاط الأربع التي تفصليه عن أرسنال.

وأنهى أرسنال (المدفعجية) الشوط الأول لصالحه بهدف نظيف سجله آرون رامزي في الدقيقة 16.

وفي الشوط الثاني، سجل هاري كين هدف التعادل لتوتنهام من ضربة جزاء في الدقيقة 74، فيما أهدر البديل الغابوني بيير إيميرك أوباميانغ ضربة جزاء لأرسنال في الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع للمباراة، ليفلت توتنهام من تلقي الهزيمة الثالثة على التوالي فيما أهدر أرسنال فرصة تحقيق الفوز الرابع على التوالي.

وجاءت بداية المباراة قوية من الفريقين وخاصة أرسنال الذي عانده الحظ في أكثر من فرصة خطيرة في بداية اللقاء حيث أهدر ألكسندر لاكازيت فرصة ذهبية لهز الشباك في الدقيقة الثانية.

وسرعان ما دخل توتنهام في أجواء اللقاء، وبدأ في مبادلة جاره وضيفه الهجمات حيث شكّل هاري كين وزميله الكوري الجنوبي سون هيونغ مين إزعاجا مستمرا لدفاع أرسنال.

واستغل أرسنال خطأ دفاعيا فادحا من توتنهام وسجل آرون رامزي هدف التقدم لفريقه في الدقيقة 16.

وجاء الهدف إثر هجمة مرتدة سريعة لأرسنال وتمريرة طولية أخطأ الكولومبي دافينسون سانشيز مدافع توتنهام المتقدم إلى منتصف الملعب في التعامل معها، لتتهيأ أمام لاكازيت الذي مررها مباشرة باتجاه زميله رامزي الذي انطلق من منتصف الملعب حتى وصل داخل منطقة الجزاء وراوغ الحارس الفرنسي هوغو لوريس ثم وضع الكرة في المرمى.

وواصل الفريقان محاولاتهما الهجومية المتبادلة فيما تبقى من الشوط الأول، لكن كلا منهما فشل في استغلال الفرص التي سنحت له لينتهي الشوط بتقدم أرسنال بهدف نظيف.

ومع بداية الشوط الثاني، دفع الإسباني أوناي إيمري المدير الفني لأرسنال باللاعب لوكاس توريرا بدلا من ماتيو غندوزي.

وواصل الفريقان هجومهما المتبادل في الشوط الثاني وأهدر لاكازيت فرصة خطيرة في الدقيقة 53، ورد عليها توبي ألديرفيريلد بفرصة ثمينة ضائعة لتوتنهام في الدقيقة التالية.

ودفع إيمري بمهاجمه بيير إيميرك أوباميانغ في الدقيقة 56 على حساب لاكازيت لتنشيط الناحية الهجومية، ودفع أرسنال ثمن الفرص التي أهدرها غاليا حيث شهدت الدقيقة 73 ضربة جزاء لتوتنهام إثر ضربة حرة لعبها كريستيان إيركسن وحاول كين اصطيادها أمام مرمى المدفعجية، ولكنه تعرض للدفع من قبل شكودران موستافي.

وسدد كين ضربة الجزاء بهدوء على يسار بيرند لينو حارس مرمى أرسنال ليكون هدف التعادل لتوتنهام في الدقيقة 74.

ومنح الهدف فريق توتنهام دفعة معنوية هائلة ليبحث الفريق عن هدف التقدم، ولكن الفرصة سنحت أمام أرسنال لتعديل وضعه وتسجيل هدف التقدم عندما حصل أوباميانغ على ضربة جزاء في الدقيقة 89 إثر دفعة من الكولومبي سانشيز.

ورغم هذا، أهدر أوباميانغ نفسه الفرصة وسدد ضربة الجزاء بشكل سيء في الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع ليتصدى لها الحارس فيما فشلت محاولات متابعتها.

ووسط توتر الأعصاب في الدقائق الباقية من الوقت الضائع، تلقى أرسنال صدمة كبيرة بطرد اللاعب البديل لوكاس توريرا في الدقيقة الخامسة من الوقت بدل الضائع للخشونة مع داني روز.

وعلى ملعب أولد ترافورد، انتزع فريق مانشستر يونايتد المركز الرابع بفضل الفوز الصعب الذي حققه على حساب ضيفه ساوثهامبتون (3–2).

وأنهى ساوثهامبتون الشوط الأول متقدما بهدف سجله يان فاليري في الدقيقة 26، وفي الشوط الثاني رد مانشستر يونايتد بقوة واستطاع أن يسجل هدفين عن طريق أندرياس بيريرا في الدقيقة 53 وروميلو لوكاكو في الدقيقة 59، إلا أن جيمس وارد سجل هدف التعادل لساوثهامبتون في الدقيقة 75 قبل أن يتمكن من تسجيل الهدف الثاني له والثالث لفريقه في الدقيقة 88.

ورفع مانشستر يونايتد رصيده إلى 58 نقطة لينقض على المقعد الرابع بفارق ثلاث نقاط خلف توتنهام وبفارق نقطة أمام أرسنال، فيما توقف رصيد ساوثهامبتون عند 27 نقطة في المركز السابع عشر.

سولاري بين طيفين

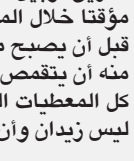

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ يتفق الجميع على أن ريال مدريد لا يعيش حاليا أفضل فتراته، لقد خسر للتو أحد أهم أهدافه هذا الموسم، إذ ودّع مسابقة كأس الملك بطريقة درامية ومذلة، كيف لا وهو من خسر أمام الغريم التقليدي برشلونة في عقر الدار بثلاثية أنهت حلمه في النهوض مجددا محليا.

صفعة تلو الأخرى، وكبوة تليها كبوات وحال الريال لم يتبدّل كثيرا، لقد باتت "عقدة" برشلونة أشبه بلعنة مستحدثة منذ سنوات، لكنها في الطريق إلى أن تكون أزلية، فـ"البارسا" أصبح يهزم الريال "رايح جاي"، وأصبح يتلذذ في "تعذيبه" كلما سنحت له الفرصة.

لكم أن تتخيلوا أيها السادة أن برشلونة تغلب على الريال في عشر مناسبات كاملة في مدريد بالذات خلال العشرية الأخيرة، لكم أن تتخيلوا أن برشلونة "بعثر" كبرياء الريال في أكثر من مناسبة بعد أن هزمه بفارق عريض، ربما أقساها نتيجة (2.6) سنة 2009، لكن ربما أكثرها إيلاما الهزيمة الأخيرة بثلاثية كاملة، الأمر الذي جسم هذه العقدة.

برشلونة هذا الموسم كشف عيوب الريال، إذ هزمه في مباراة الذهاب لحساب الدوري بخماسية كاملة فأطاح بالمدرب السابق لوبيتيغي ليأتي بعده سانتياغو سولاري، لكن هذا الأخير نال بدوره "صفعة" مؤلمة من الغريم الذي قضى على مساعيه لإنهاء احتكار برشلونة كأس إسبانيا خلال السنوات الخمس الأخيرة.

بيد أن الأهم من ذلك أنه كشف "عورة" الفريق، وبيّن قصور هذا المدرب الذي جاء مؤقتا خلال المراحل الأولى من الدوري قبل أن يصبح مدربا دائما، فالجميع توقع منه أن يتقمص ثوب زين الدين زيدان، لكن كل المعطيات الراهنة تكشف أن سولاري ليس زيدان وأن التجربة السابقة مع الفني الفرنسي هي تجربة استثنائية متفردة من الصعب للغاية أن تتكرر.

من الصعب على سكولاري أن يسير على درب زيدان وينجو من "مقصلة" الإقالة في نهاية الموسم، خاصة وأن كل المؤشرات الحالية تفيد بأن برشلونة يسير واثق الخطى نحو الحصول على لقب الدوري.

لقد سيطر "طيف زيزو" في الأرجاء، وطبعت إنجازات أسطورة النادي أركان القلعة البيضاء، فزيدان غطى كل النقائص المحلية بتألق تاريخي غير مسبوق في دوري الأبطال، لقد هيمن على المسابقة طيلة ثلاث سنوات متتالية، وعزّز الرقم القياسي لـ"الميرنغي"، ببساطة صنع التاريخ الحديث للريال.

لكن ماذا فعل سولاري إلى الآن؟ ربما توهم البعض أنه سيبقي "طيف" زيدان في البيت الملكي، فحتى وإن رحل "زيزو" فإن سولاري سار من قبل على الدرب ذاته، كان لاعبا سابقا في الفريق وكان من أبرز مهاجميه قبل أن ينتقل إلى تدريب الفريق، إذا فهو يملك سيرة ذاتية مشابهة لزيدان.

رغم ذلك، فإنه فشل ومن الصعب عليه للغاية أن يحقق المعجزة وينقذ موسمه الأول مع الريال، خاصة وأن المستوى الراهن لا يخوّل للفريق أن ينافس بقوة كعادته على لقب دوري الأبطال.

أتدرون لماذا فشل هذا المدرب؟ الإجابة بسيطة فهو لا يملك "كاريزما" زيدان وقوة تأثيره في الفريق، هو لا يملك الهداف الأسطوري رونالدو الذي غادر الريال في أعقاب الموسم الماضي، هو لا يملك القدرة على حسن توظيف قدرات اللاعبين وتطوير مهاراتهم.

> سولاري لم يتمكن من ارتداء «ثوب» زيدان، ولم يقدر على إبقاء طيف «زيزو» في الديار، وعليه فـ«الكاستينغ» بدا فاشلا والاختيار لم يكن صائبا، ليكون الريال أكبر المتضررين

فسولاري أبعد إيسكو منذ فترة ولم يجتهد كي "يفجر" طاقات اللاعب هذا الموسم مثلما كان يفعل زيدان، لقد افتقد الحكمة والصبر في تعامله مع لاعبين آخرين مثل غاريث بيل الذي أحاله على دكة البدلاء ولم يقدر على جعله لاعبا محوريا في الفريق.

هذا المدرب فشل في تطوير أداء الموهبة أسونسيو الذي كان الكل يتوقع له مستقبلا باهرا خاصة بعد تألقه اللافت الموسم الماضي، المدرب ذاته لم يساعد مارسيلو كي يستعيد مؤهلاته ويساعد كعادته الريال في الأوقات الحرجة.

إذا فـ"الكاستينغ" فاشل واختيار سولاري لم يكن صائبا، وفي المحصلة يبدو الريال في الطريق نحو الخروج بخفي حنين.

من المؤكد أيضا أن إدارة النادي برئاسة فلورنتينو بيريز تتحمل جانبا كبيرا من المسؤولية، فهذه الإدارة تعاملت مع خروج رونالدو بكثير من الكبرياء "الأحمق" فلم تسارع بإبرام صفقة "سوبر" من أجل سد الفراغ الرهيب الذي تركه "صاروخ ماديرا".

إدارة النادي الملكي تعاملت بلامبالاة واستخفاف مع استقالة زيدان، فارتكبت خطأ أول بتعيين لوبيتيغي الذي لم يكن أسلوبه يناسب الفريق ثم ارتكبت خطأ آخر بمنح سولاري "ثوب" زيدان، رغم أنه لا يقدر على ارتدائه، ولا ينفع كي يبقي طيف "زيزو" في الديار.

في خضم هذه المعطيات فإن سولاري بات محاصرا من كل صوب وحدب، لقد طارد "طيف" زيدان لكنه لم يفلح، واليوم فإنه بات مطاردا من "طيف" آخر، هو طيف المدرب السابق للريال جوزيه مورينيو الذي رشحه الإعلام الإسباني كي يخلف المدرب الحالي، حينها سيغيب نهائيا طيف زيدان ويذهب سولاري في حال سبيله، وعند ذلك سيبدأ الفريق مرحلة البناء من جديد علّه يقدر على إنهاء "عقدة" برشلونة.

روغليتش يحرز لقب طواف الإمارات

❑ **دبي** – أحرز السلوفيني بريموز روغليتش من فريق "جامبو فيسما"، السبت، لقب النسخة الأولى من طواف الإمارات للدراجات الهوائية مع ختام المرحلة السابعة الأخيرة في دبي التي أنهاها الأيرلندي سام بينيت من فريق "بورا- هانزغروي" في المركز الأول.

وتصدر روغليتش (29 عاما) الترتيب بعدما قطع المراحل السبع بزمن 26 ساعة و27 دقيقة و29 ثانية، متفوقا بفارق 31 ثانية عن الإسباني أليخاندرو فالفيردي من فريق "موفيستار"، و44 ثانية عن الفرنسي دافيد غودو من فريق "غراما- أف.دي.جي".

وقال روغليتش بعد تتويجه "أثبتنا مرة أخرى قوتنا كفريق، منذ المرحلة الأولى احتفظنا بالقميص الأحمر حتى الصعود إلى منصة التتويج".

وأبدى الدراج السلوفيني سعادته بالفوز باللقب "على طريقتنا، صحيح أننا لم نحرز سوى مرحلتين، لكن قمنا بمنافسة كبيرة وعرفنا كيف ننهي الأمور لصالحنا".

وكان الدراج السلوفيني أحرز، الجمعة، المركز الأول في المرحلة السادسة قبل الأخيرة، وقطع روغليتش مسافة المرحلة التي أقيمت في رأس الخيمة والبالغة 180 كلم، في 4 ساعات و15 دقيقة و39 ثانية.

وقام روغليتش بمجهود كبير لنيل المركز الأول في المرحلة السادسة التي تخللها في آخر 20 كلم صعود جبل جيس، الأعلى في الإمارات (1900 م)، وشهدت ضبابا كثيفا وهبوب عواصف رملية.

وبدا أن دومولين دراج "صن ويب" في طريقه للفوز، قبل أن ينطلق الدراج السلوفيني بقوة من الخلف في الأمتار الأخيرة ويعبر خط النهاية في المركز الأول.

ومن جهته، حقق الأيرلندي سام بينيت، السبت، أول فوز في عام 2019 في المرحلة الختامية التي شهدت هبوب رياح قوية، بعدما قطع مسافة 145 كلم في ثلاث ساعات و17 دقيقة و51 ثانية.

يذكر أن طواف الإمارات للدراجات الهوائية يقام للمرة الأولى بعد دمج سباقي أبوظبي ودبي، وتألف من سبع مراحل بمسافة إجمالية 1090 كلم عبرت الإمارات السبع المكونة للدولة الخليجية.

لقب مستحق للدراج السلوفيني

الذكاء الاصطناعي ينافس أعمال فنانين كبار في مزاد بلندن

تستعد دار سوذبي للمزادات بلندن لبيع أول عمل فني متكامل ومتغير للذكاء الاصطناعي جنبا إلى جنب مع لوحات لرسامين كبار، وعلى الرغم من أن التقديرات تشير إلى أن ثمن اللوحة سيكون زهيدا بالمقارنة مع بقية المعروضات، إلا أنها ستكون محط الأنظار.

❑ **لندن** – عُرضت في لندن، الجمعة، لوحة صممها برنامج كمبيوتر، ولفتت الأنظار وسط أعمال فنانين كبار قبل مزاد فني كبير سيقام الأسبوع المقبل في لندن.

ومن المرجح أن تحقق لوحات فنانين كبار منهم لوسيان فرويد وآندي وارهول وجان ميشيل باسكيا وروي ليختنشتاين بعضا من أعلى الأسعار، لكن لوحة ميموريز أوف باسرباي آي، التي ابتكرها برنامج صممه المبرمج الألماني ماريو كلينجمان ستثير الكثير من الاهتمام.

وقالت دار سوذبي للمزادات، وهي رابع أقدم دار مزاد في العالم، "أول عمل متكامل ومتغير للذكاء الاصطناعي يظهر في الأسواق.. يقدم عرضا فنيا لا ينتهي".

وكان فريق من رجال الأعمال الفرنسيين أقدم، العام الماضي، على تصميم خوارزميات على الكمبيوتر يمكنها أن تعيد رسم لوحات أصلية تشابه أعمال كبار الفنانين مثل رامبرانت.

ورغم أن النتيجة النهائية جاءت مشوشة وغير واضحة بما لا يثير إعجاب المولعين بفن رامبرانت، فقد كانت جيدة بما يكفي لعرض إحداها في دار كريستيز للمزادات في نيويورك للبيع في أكتوبر الماضي الأول بسعر يقدر بما يتراوح بين سبعة وعشرة آلاف دولار.

وقال هوجو كازيل دوبر، مهندس الكمبيوتر الذي أسس المجموعة مع صديقي طفولته جوتييه فيرنيير وبيير فوتريل، "نحن فنانون بنوع مختلف من ريشة الرسم. ريشتنا هي خوارزمية نطورها على جهاز كمبيوتر".

أما لوحة الذكاء الاصطناعي الجديدة فتتألف من شاشتين موصلتين سلكيا بكمبيوتر موضوع في صندوق خشبي عتيق التصميم. وتعرض إحدى الشاشتين وجها يبدو أنه لرجل والأخرى تعرض وجها لامرأة على ما يبدو لكن الوجهين يتغيران باستمرار وبسلاسة.

وقال كلينجمان المتخصص في استخدام شفرات الكمبيوتر لإبداع أعمال فنية "اللوحة عبارة عن آلة ابتكرتها وستظل تتغير وتنتج وجوها لأشخاص غير موجودين إلى الأبد".

لكن بعض الفنانين لم يقتنعوا بأن آلة يمكنها أن تصنع فنا حقيقيا.

وقال الرسام روبيرت بريستجياكومو "هناك على الدوام إحساس ما خلف اللوحة.. سواء كان غضبا أو اشتياقا أو رغبة. لكن الذكاء الاصطناعي.. ها هو التعبير يتحدث عن نفسه.. اصطناعي".

وتتراوح تقديرات سعر اللوحة بين 30 و40 ألف جنيه إسترليني وهو مبلغ زهيد مقارنة بالأسعار المتوقعة للأعمال الفنية التقليدية في مزادات دار سوذبي للفن المعاصر.

ومن المتوقع أن تباع لوحة "رأس صبي" (هيد أوف إيه بوي) للفنان لوسيان فرويد بما يصل إلى 6.5 مليون جنيه إسترليني، وفقا لتقديرات ما قبل البيع. كما من المرجح أن تباع لوحة لجسد عار

أول عمل متكامل للذكاء الاصطناعي

بريشة الفنانة البريطانية جيني سافيل وبطول ثلاثة أمتار بما يتراوح بين خمسة ملايين وسبعة ملايين جنيه إسترليني وهو ما وصفته سوذبي بأنه "أعلى تقدير قبل البيع لأحد الأعمال الفنية لرسامة على قيد الحياة".

وستباع الأعمال الفنية في المزاد الذي يقام يومي الخامس والسادس من مارس الحالي.

صباح العرب

عدلي صادق

المنافقون المدّاحون

❑ قام الخطيب وأسهب في امتداح الحاكم. ثم أفاض في حديث التأثيم، لكي يجعل الناس خارجين عن طاعة ولي الأمر، ومتوغلين في الجحود والضلال.

قال إنهم يصنعون الفتن. فكيف يريدون للحاكم أن يستريح، لمحض كونه مريضا وطاعنا في السن، بينما عيناه تلمعان إصرارا ورفضا للتنحي أو إرجاع الأمانة للناس. عندئذ لا ينسى الخطيب التذكير بما فعله الخارجون عن الصف في سيدنا عثمان. وكأن الناصحين الذين يريدون للفاشل والطاعن في السن أن يستريح، قد شحذوا السكاكين وأرادوا ذبحا، أو كأن للحاكم مأثرة من مآثر عثمان. فالخطيب المنافق يؤجج نفس سيده. هو أضرّ عليه من معارضيه وأعدائه. يتظاهر بالفضيلة والرُشد، وتنطوي نفسه على غير الظاهر منها، ومعلوم أن جذر تسمية المنافق بصفته هذه، هو النفق الذي تحفره الأرانب، فتجعل له فتحتين وربما أكثر، فإن أحست بالانسداد أو الحرج أو الخطر، تفلت من الجهة الأخرى. فمثلما للمنافق وجهان، فإن للنفق فتحتان، يختار وجهته من إحداها حسب الموقف والمصلحة!

في حكايات المنافقين المداحين، ليس أطرف مما فعله عُبادة بن الصامت، أول قاض مسلم في فلسطين. فعندما أحس أن معاوية يُخطئ، أنكر عليه بعض أفعاله. غضب منه وقال له لن أساكنك أرضا واحدة، وقفل عائدا إلى يثرب. لكن عمر بن الخطاب أعاده قائلا "قبّح الله أرضا ليس فيها أمثالك". ثم حدث أن كان عبادة مع معاوية يوما، فقام خطيب يمدح معاوية، ويثني عليه، ليبادر عبادة بتراب في يده، إلى حشو فم الخطيب.

غضب معاوية، فقال له عبادة "إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله بالعقبة على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ومكسلنا، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحق حيث كنا، لا نخاف في الله لومة لائم". واستطرد قائلا "يومها أوصانا رسول الله، إذا رأيتم المداحين، فاحشوا في أفواههم التراب!".

في منطق الخطيب المنافق، لا ينبغي أن يكون هناك رأي ولا اجتهاد ولا نصيحة ولا تخطئة للحاكم. والأوجب في ما يرى، أن تتأسس على الرأي بغضاء، وأن ينقسم الناس وأن يتنافس الموالون في الموالاة. فالخطيب الضال، ينكر على الدين الحنيف أنه يحث على تقويم الاعوجاج. ففي السيرة والأثر، أن ابن الخطاب، الخليفة الثاني، سأل النبي: كيف تراني يا محمد؟ فقال "أراك والله كما أحب، وكما يُحب من يحب لك الخير، أراك قويا على جمع المال، عفيفا عنه، عادلا في قسمه، ولو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاف". فقال عمر "الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا مِلتُ عدلوني".

ثمانينية تقطع طرقا وعرة لتسليم البريد

❑ **أوسيتيا الشمالية (روسيا)** – تقطع المتقاعدة يكاتيرينا دزالايفا-أوتارايفا، البالغة من العمر 82 سنة، ثلاث مرات في الأسبوع مسافة تصل إلى 30 كيلومترا في الطرق الجبلية الوعرة، وذلك لتقوم بتسليم البريد لسكان وادي تسي.

وكانت المرأة الثمانينية قد ترأست مكتب البريد في وادي تسي في جمهورية أوسيتيا الشمالية بروسيا، طيلة فترة بلغت نحو نصف قرن، حيث عملت كمدير وساعي بريد في الوقت نفسه.

ونقلت يكاتيرينا إلى مركز بريد في قرية بورون، بعد أن أغلق بريد تسي لتناقص عدد السكان في المنطقة الجبلية. وأصبحت المسنة تخدم الموقعين، إذ تنطلق 3 مرات في الأسبوع من قريتها ميزور إلى عملها.

ووفقا لموقع روسيا اليوم، قالت يكاتيرينا إنها كانت تنقل الطرود البريدية والرسائل في الثمانينات في ظروف صعبة جدا، عندما كانت الحياة على قدم وساق في بلدات المنطقة، وكانت تحمل البريد لوحدها من تسي إلى بورون.

وأكدت المتقاعدة الأوسيتية أنها كانت تخاف جدا من أن تبقى "حبيسة الجدران الأربعة دون حركة" في منزلها ودون عمل تحبه، إلا أنها تتمتع الآن بعملها رغم قطعها لمسافات طويلة كل أسبوع.

وتروي أنها اضطرت في إحدى المرات للصعود إلى عمود كهربائي هربا من أحد الذئاب الذي وجدته فجأة أمامها في الطريق الجبلية.

سمكة نادرة تثير حيرة علماء العالم

❑ **كاليفورنيا** – فوجئ العلماء بظهور سمكة نادرة نافقة على شاطئ سانتا باربارا بولاية كاليفورنيا الأميركية، رغم أن موطنها الأصلي هو نصف الكرة الجنوبي.

ويحاول بعض الباحثين التعرف على كيفية وصول هذه السمكة، التي تعرف بـ"سمكة الشمس المخادعة" ويبلغ طولها 2.1 متر، إلى هذه المنطقة التي تبعد مسافة هائلة عن بيئتها الطبيعية.

واكتشف باحث في جامعة كاليفورنيا السمكة على الشاطئ في محمية الفحم الطبيعية للنفط.

واستغرق الباحثون عدة أيام للتعرف عليها، خاصة أن السمكة من نوع لم يكتشف إلا مؤخرا في عام 2014.

وتقدم علماء من جميع أنحاء العالم، بعد نشر صورتها على فيسبوك الخاصة بالمحمية الأميركية، للمساعدة في التعرف على نوعها.

وكان العلماء أطلقوا على السمكة اسم "المخادعة" بعد سنوات من البحث لتحديد نوعها واسمها، خاصة أنها تشبه سمكة الشمس المعروفة.

وقالت ماريان نييغارد، وهي عالمة بحرية عثرت على السمكة، لشبكة سي.أن.أن الأميركية إنها "تفاجأت بشدة" عندما شاهدت صورها على الشواطئ الأميركية.

وأضافت "عندما ظهرت الصور الواضحة، تأكدت تماما دون أدنى شك أنها هي"، مؤكدة أنه "من المثير للاهتمام معرفة السبب وراء عبور هذه السمكة لخط الاستواء".

أكدت الفنانة اللبنانية مي حريري عبر حسابها على تويتر أنها لم تنع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خلال تعليقها على صورة جمعته بالشيف التركي الشهير بوراك أوزدمير، مشيرة إلى أن هذا الالتباس حصل بسبب «بعض الأشخاص الذين تعدوا على الصحافة بنشر أخبار لا مصداقية لها»، مضيفة «أنا إنسانة عندي مصداقية.. كفوا عن اختراع قصص عن الناس ليست موجودة».

صقر يرافق صاحبه في الطيران المظلي

❑ **سانتياغو** – تعلم الصقر الحوّام "هوك" التحليق إلى جانب صاحبه أرييل مارينكوفيتش وهو من هواة الطيران، في الجبال المطلة على سانتياغو، فيما يتعزز الرابط القائم بينهما كلما يرتفعان في الأجواء.

وحقق مارينكوفيتش (37 عاما) حلم الطفولة بشرائه هذا الطائر وهو من نوع باز هاريس بعيد ولادته، ومنذ ذلك الحين يصطحبه مرات عدة في الأسبوع إلى قمة جبل لكي يحلقا معا.

وقال مارينكوفيتش، وهو مصور محترف، إن "الطائر يثق بي ويقبل أن ألامسه ليس من باب العاطفة، بل لأنه يدرك أنني لن ألحق به الأذى"، مضيفا بحماسة إنه "يتحدث إلي"، متابعا "ينظر إليّ على أني رفيق التحليق وليس كصاحبه".

ويتسلل الطائر في الجو بين حبال المظلة ويحط أحيانا على كتف مالكه أو ذراعه المغطاة بكف لتدريب الصقور. وتُعزز قطع اللحم الصغيرة التي يضعها مارينكوفيتش في جيوب سترته ويقدمها للطائر، العلاقة الوثيقة بينهما.